بول ايلوار بول ايلوار بول ايلوار

بول ايلوار بول ايلوار

بول ايلوار بول ايلوار بول ايلوار

بول ايلوار بول ايلوار

بول ايلوار

بول ايلوار

مختارات شعرية

ترجمة

د. سامية أحمد أسعد







دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

العنوان العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص.ب. ٤٠٣٢ تلكس ٢١٤١٣ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الطبعة الثانية ١٩٨٦

پول أيلوار

مختارات

ترجمة وتقديم

د. سامية أحمد أسعد



مقـــدمة

كتب چان كوكتو ما يلي في مجلة Europe غداة وفاة ايلوار عام ١٩٥٣ .

« أصبحت صديقا لايلوار بعد سبعة عشر عاما من الخصومة ، وأصبحت هذه الخصومة فيما بعد أمتن قاعدة تفاهمنا عليها » ؛

وأكد أندريه موروا

« أن اختلاف وجهات النظر السياسية لا يحول دون الاعجاب بايلوار الشاعر أو تقدير ايلوار الانسان . أحببت من مدة طويلة شعر ايلوار الحنون ، الرقيق ، القوي . وتعاطفت مع ايلوار الانسان منذ آن التقيت به . وكان يلفت النظر توا بكرمه الاخوي ، ذلك الكرم الذي نلمسه في مؤلفاته. » .

وقال فرانسوا موربياك ان على كافة تلاميذ فرنسا أن يحفظوا قصيدة « حرية » عن ظهر قلب .

قام هذا الاعجاب على فكرة ساذجة الى حد ما ، ألا وهي أن شعر ايلوار « شعر للجميع » ، من الطبيعي أن يتفق الجميع على الأعجاب به ، خاصة أن كاتبا شاعر ملتزم الى أبعد حدود الالتزام .

لكن الأمور قد تغيرت اليوم ، لا لأن ايلوار لم يعد ذلك الشاعر المناضل الذي أثار الاعجاب ، أو لان نظرتنا اليه قد فقدت جانبها السياسي . كل ما هنالك أن بعض الظروف قد تغيرت . ويقول الناقد ريمون چان في هذا الصدد : « انتقل مركز الثقل في شعر ايلوار اليوم . لم تعد المقاومة ــ أو الفترة التي

تلتها ـــ اللحظة الكبرى في تاريخ ذلك الشعر ، وأصبحت السيرياليــة ممثلة لتلك اللحظة ... واذا سلمنا بأن ايلوار شاعر سيريالي كبير ، فإن الذين يوقفون مؤلفاته عند مرحلة معينة من تطورها يفرغونها من اتجاهها اللاحق . ويؤكد البعض على الفترة الدادية في حياة ايلوار،قائلين انها هي التي يجب أن تكتشف، بينما يقول البعض الآخر أن ايلوار شاعر الحب ، أولا وقبل كل شيء ، خاصة في كتاباته الأخيرة . ويقف فريق ثالث عند كل ما يتعلق بالنظر ، والرؤيــة ، والصور ، الخ ... »

يؤكد هذا التضارب في الآراء الصعوبة التي يلقاها الناقــد في الالمــام بمؤلفات ايلوار في مجموعها ووحدتها . فإذا ألقى الضوء على جانب معــين منها ، كان هذا على حساب الجوانب الأخرى ، لأنه لا توجد امثلة كثيرة لشعر كهذا يظل دائما ، كما يقول ريمون جان ، في « مستوى نوعي عالٍ ، بلا جهد ظاهر أو أدنى قدر من التوتر » .

يمكن مع هذا تعيين عدة فترات في مؤلفات ايلوار . لكنه في كل هذه الفترات ، تحدث بذات اللهجة دائما . ولربما كان السبب الكامن وراء شعر ايلوار المبتكر العميق هو احتفاظه بذات الرنة وذات الصدى ، سواء تحــدث الشاعر عن الحب والموت والسلم والحرب ، أم استمد صوره من السيريالية ، أم استخدم الكلمات الشفافة المختارة .

ومضمون قصائد ايلوار مرتبط بالعصر من ناحية ، ومستمد من التقاليد من ناحية أخرى . فعندما يحدثنا ايلوار عن الحرب الأهلية في اسبانيا ، وموت نوش ، وأناس حقيقيين ، وأرض حقيقية ، يكتشف القاريء المدقق أنه يتحدث عن نفسه في الوقت الذي يتحدث فيه عن عصره .

لكن كل شيء في هذه القصائد يدل على أنها تدخل بطريقة طبيعية للغاية في اطار بعض التقاليد الأدبية التي ترجع الى العصر الوسيط . واهتمام الشاعر

الشخصي بما أسماه « شعر الماضي الحيّ » دليل واضح على احساسه باستمرارية المغامرة الشاعرية •

ومؤلفات ايلوار تكاد تكون استثنائية في مجال الشعر الفرنسي ، لأنها مؤلفات صعبة تحولت تدريجيا وبطريقة محسوسة الى مؤلفات سهلة ، لأنها سعت دائما الى رفع القارىء الى مستواها ، ولم تحاول أن تهبط هي الى مستواه •

ولد پول ايلوار ، واسمه الحقيقي پول جريندل ، في ١٤ كانون اول (ديسمبر) ١٨٩٥ • كانت أمه حائكة ، وكان أبوه محاسبا اتجه الى شراء العقارات وبيعها ، وكانت هذه المهنة الجديدة مصدر رزق وفير للأسرة •

كان أول حدث هام في حياة ايلوار ذلك اليوم الذي بصق فيه دما • مما جعله يقطع دراسته ويذهب الى المصحة وهو بعد في السادسة عشرة • وجدير بالذكر أن أيلوار لم يدرس في المدرسة الثانوية او الجامعة ، بل استعاض عنهما بالثقافة الشخصية العميقة • كانت أولى أعراض المرض قد ظهرت عندما كان يقضي اجازته في سويسرا • فعاد اليها وأقام في كلافاديل من كانون آول ١٩١٢ الى شباط ١٩١٤ •

تميزت هذه الفترة بعدة أمور هامة في حياة شاعرنا ، أولها اكتشافه لبعض المناظر الطبيعية المختلفة كل الاختلاف عن المناظر التي اعتاد رؤيتها عندما كان طفلا يسكن احدى ضواحي باريس العادية : اكتشف حقول الجليد تحت الشمس الصافية ، والنور الباهر الذي تميزت به مؤلفاته فيما بعد • ولربما كان هذا الاكتشاف سببا لاهتمامه بالرؤية والنظر • واكتشف الحب • قابل جالا ، وكانت روسية سمراء رائعة الجمال • ومعها بدأت انطلاقة الشعر العاطفي • وتزوج العاشقان عام ١٩١٧ • واكتشف الكثير من خلال قراءاته • قرأ كل مالم يستطع قراءته في المدرسة• وكان يهتم بالكتاب المحدثين والمعاصرين

أكثر مما يهتم بالكتاب الكلاسيكيين • وهكذا اكتشف نيرفال ، وبودلير ، ولوتريامون ، والرومانسيين الألمان والانجليز •

كان الزواج أول عيد في حياته • وكان ميلاد ابنته سيسيل عيدا ثانيا • والتقى بنوش عام ١٩٢٩ • وكان هذا اللقاء حدثاً غيّر مجرى حياته كلها • فانفصل في العام التالي عن زوجته جالا التي تزوجت من بعده الرسام غريب الأطوار سلفادور دالى • ولا شك أنه وجد في نوش شيئا يطابق ذلك الاحساس العاطفي الذي نمته فيه السيريالية • وأفسحت له حياته مع نوش المجال للانفتاح على العالم ، والقضايا الاجتماعية والسياسية التي تميز بها عصره •

وجاء عام ١٩٤٦ الذي شهد صدور ديوانه « شعر لا ينقطع » "Poésie ininterrompue" وشهد أيضا موت نوش ، ذلك الحدث الذي أحدث تغييرا عميقا في مؤلفات أيلوار • احس الشاعر آنذاك بفراغ عميق رهيب • غير أن اليأس لم يولد الثورة الا لكي يتجاوزها ويتخطاها • فجعله يستبدل حب كائن واحد بقدر أكبر من حب البشر ، ويختار ، حسب قوله ، الانتقال من « أفق انسان واحد الى أفق الجميع » •

وعام ١٩٤٩ ، التقى بدومينيك ، زوجته الثالثة ، في مؤتمر السلم العالمي المنعقد في مكسيكو • وتزوجها عام ١٩٥١ • وبعث كل شيء من جديد • واستطاع ايلوار أن يقول لامرأة أخرى

« قلتُ نعم للعالم ابتداء منكِ »

لأن الحبّ في نظره

« ذاتُ الاكتشاف دائما » •

وكتب لها ديوان « العنقاء » "Le Phénix" الذي يعد من أجمل ما كتب • مما يؤكد أن ايلوار الشاعر الملتزم ظل حتى النهاية شاعرا عاطفيا كبيرا ؛ الى أن مات عام ١٩٥٢ وهو بجوار دومينيك بعد اصابته بذبحة صدرية •

واذا أردنا أن نرسم الخطوط الرئيسية لحياة ايلوار الفنية والفكرية ، وجدنا انه مر بمراحل عدة . كما يقول ميشيل ليريس : « وجد ايلوار الدادي، وايلوار السيريالي ، وايلوار المقاومة ، وايلوار الشيوعي » . ولابد من الاشارة هنا الى بعض العلامات المميزة في مسيرة الشاعر الفنية .

اختلطت حياة ايلوار لفترة ما بتاريخ الحركة السيريالية ، حيث كان ممثلا لذلك الجيل الذي رأى في العاصفة التي اجتاحت اوروبا عامة وفرنسا خاصة مدعاة لرفض كل القيم الموروثة . رأى أنه لابد ، في البداية ، من هدم كل شيء واعادة النظر في كل شيء . وطالب بلغة جديدة .. واشترك في تحرير أول نص سيريالي جماعي« جثة » ، والمقصود بالجثة هنا الكاتب اناتول فرانس . وانضم مع كل من اراجون وبريتون الى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٦ . وعبرت عن هذه الفترة من حياته اعمال هامة تدل على نضج فني وفكري ملموس ، نذكر من بينها « عاصمة الألم "Capitale de la douleur" (١٩٢٦) ، « والحب الشعر » "L'amour la poésie" (١٩٢٩) .

كان ايلوار قد اشترك في صياغة التاريخ المعقد للعلاقة بين الحركة السيريالية والحزب الشيوعي . وبالتالي ، تأثر بتطور تلك العلاقة والتقلبات التي تعرضت لها ، والتناقضات التي اتسمت بها . ظل يساير السيريالية طوال الفترة التيوضعت نفسها فيها في خدمةالثورة. وحتى بعد أن قطع صلتهبالحزب الشيوعي ، ظل شاعرا سيرياليا ثوريا مخلصا . وجدير بالذكر أنه عرف ــ على عكس أي من زملائه ــ خلال الثلاثينات ، كيف يوفق بين اخلاصه لتعاليم بريتون واخلاصه للمعركة التي اختار أن يخوضها ضد كافة ألوان القهر والظلم، لكن ، كان لابد للقطيعة من أن تأتي . ولا شك في أن ميول ايلوار السياسية، وتطور موقفه الشاعري ولغته التي أصبحت أكثر ميلا الى الوضوح وأسهل في وصولها الى الناس ، كانوا من بين الأسباب التي أدت الى تلك القطيعة. وعندما وعى ايلوار طابع كتاباته المبتكر داخل اطار السيريالية ذاته ، جمع النصوص

الجمالية التي كتبها عن الشعر والرسم في ديوان هام اسماه « ما يقدم للرؤية » "Donner à voir" (١٩٣٩) ، وواصل كتابة القصائد العاطفية التي تعكس سعادته مع نوش .

عندئذ ، بدأ نشاطه النضالي الذي لا ينفصل عن نشاطه الشاعري . فكتب دواوين سيريالية أخرى : « الحياة المباشرة » "La vie immédiate" (١٩٣٢) . و « الوردة العامة » "La rose publique" (١٩٣٤) ، و « العيون الخصبة » "Les yeux fertiles" (١٩٣٦) . واشترك في المناقشات السياسية والأدبية والفكرية التي ثارت في تلك الفترة ، كما اشترك في كل ما اثارته السيريالية من اضطرابات . في الوقت الذي استمرت فيه مغامرته الداخلية الحميمة في صمت ، واستمرت فيه اكتشافاته في المجالات كافة ، ومجال الحب خاصة .

وكان لعامي ١٩٣٦ و ١٩٣٧ أعمق الأثر في اتخاذ فكره والهامه هذا الاتجاه الجديد . كانت الرحلات والأحداث الفاشية المتزايدة قد جعلته يتخذ موقفا أكثر وعيا بدور الشاعر . ففي عام ١٩٣٦ ، وصلت الجبهة الشعبية الى الحكم ، وحدث انقلاب هام في اسبانيا . وكانت هذه الفترة حاسمة بالنسبة لايلوار وأبناء جيله . وعندما دعي لالقاء بعض المحاضرات في اسبانيا بمناسبة معرض لبيكاسو ، تعرف بالشاعر لوركا الذي أعدم رميا بالرصاص في غرناطة عام ١٩٣٦ . وتهدمت مدينة جرنيكا عام ١٩٣٧ ، وأوحت هذه الرحلة الاسبانية الى الشاعر بقصيدتين هاجم فيهما العنف « نوفمبر ١٩٣٦ » و « انتصار جرنيكا » . وجدير بالذكر أن القصيدة الأخيرة وضعت الى جانب لوحة بيكاسو التي صور فيها مأساة جرنيكا في الجناح الاسباني ، في المعرض الدولي الذي نظم في باريس عام ١٩٣٧ . وازاء مأساة جرنيكا ، فعل ايلوار عكس ما فعله بيكاسو في مجال الرسم . فلم تنطلق منه صرخة ألم . بل تمالك نفسه ، وسيطر على صوته ولغته . وتكلم بهدوء ، لكنه قال كل ما يجب أن يقال

بأبسط الكلمات المشبعة بالواقعية القاسية والحلم معا ، تماما مثلما في بعض أفلام المخرج الأسباني لويس بونويل •

وعندما جاءت الحرب العالمية الثانية وجاء الاحتلال ، رد الشاعر بنداء الى الأخوة ، والأمل ، والثورة عند الحاجة • وانتشرت قصيدته « حرية » في كافة ارجاء العالم الحر ، جاعلة منه شاعرا شعبيا أشهر من ذلك الذي اشتهر بدواوينه السيريالية • وهذه القصيدة أشهر مثال للأبيات التي تقول الكثير بكلمات قليلة • وهي تنتظم وكأنها قصيدة حب تمجد امرأة يذكرها الشاعر ولا ينطق باسمها ، بل يكتبه فقط • وفيما عدا الايقاع المتميز والبناء القائم على التكرار ، لا تتحدث هذه القصيدة الا عن أبسط الأشياء المكونة للعالم • ووجه ايلوار جل نشاطه للمقاومة • واشترك في تأسيس اللجنة الوطنية للكتاب في المنطقة المحتلة • وكان عليه أن يأخذ الحذر ، وأن يتجنب مسكنه ما أمكنه ذلك • واضطر أن يختبيء لفترة ما في مستشفى للعلاج النفسي • وكان يوقع قصائده عن المقاومة بأسماء مستعارة • وعام ١٩٤٤ ، جمعها تحت عنوان « في اللقاء الالماني» "Au rendex - vous all...emand" ،فيانشودة جنائزيةعظيمة انشودة الذين أعدموا، والرهائن، والشهداء، وكل من سال دمه لكي يظل الأمل حيا ، ومن بينهم جبرييل بيري ، النائب الشيوعي الذي اعدمه الالمان رميا بالرصاص في ١٥ كانون أول ١٩٤١ ، والذي تحدث عنه ايلوار بكلمات مؤثرة للغاية • وعندما تحررت بلاده ، اتخذ ايلوار وجهه الأخير • كان قد عاد الى الحزب الشيوعي عام ١٩٤٢ • وكانت مشاركته في النضال السري قد اكسبته شهرة ومجدا وضعاه في المصاف الأول للحياة الأدبية الفرنسية • وأصبح شاعرا وطنيا مشهورا في الوقت الذي اشتهر فيه اراجون بقصيدته « عيون الزا » •

وازداد التزام الشاعر ، وازداد تبصرا • ودخل ايلوار تلك الفترة التي أصبح فيها شعره سياسيا ، وطابقت فيها أفعاله مبادئه السياسية • فكتب « القصائد السياسية » "poèmes politiques" عام ١٩٤٨ ، وأصبح

سفيرا متنقلا للسلام ، ورسولا لكتابة الشعر النضالي من أجل سعادة الانسان ، والحرية ، والديمقراطية ، خلال الرحلات العديدة التي قام بها في البـــلاد الاوربية ــ وغيرها ــ التي قاســت من ويلات الحرب وأعلن الانتصـــار على الفاشية فيها عن بدء عهد جديد • وفي كل مكان ذهب اليــه ــ ايطاليـــا ، ويوغوسلافيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، واليونان ــ قوبل مقابلة الأخ المنتصر •

واذا نظرنا الى المسيرتين الشعرية والسياسية عند ايلوار وجدنا بينهما علاقة وثيقة • فالحرب العالمية الاولى تركت فيه أعمق الأثر • والرســائل التي كان يبعث بها الى ذويه من الجبهة عام ١٩١٦ لها دلالتها في هذا الصدد • ومن بين الأحداث التي أثرت مباشرة على احساس الشاب آنذاك رؤية البشر المعذبين في نفوسهم وأجسادهم • ومن ثم كانت ثورته ، تلك الثورة التي ظل يعمقها بمساعدة دادا والسيرياليين في أول الأمر • واقتنع بأنه لا يخوض المعركـــة وحده • وظلت فكرة الحرب متسلطة عليه ، حتى في أحرج لحظات المعركـــة السيريالية • وفكر طويلا في كلمة الاخاء ومعناها • وأصبحت فجأة في نظره أسمى الكلمات وأكثرها انسانية • دليل ذلك ما كتبه عام ١٩١٧ : « في شباط ١٩١٧ كنا ، الرسام السيريالي ماكس أرنست وانا في الجبهة ، لا يكاد يبعد كل منا عن الآخر مسافة كيلومتر • وكان جندي المدفعية ماكس ارنست يقصف الخنادق التي أتولى حراستها ، أنا جندي المشاة الفرنسي • بعد ذلك بثلاث سنوات ، كنا أعز صديقين في العالم • منذ ذلك الحين ، كافحنا معا ، باصرار ، من أجل قضية واحدة : تحرير الانسان تحريرا كاملا • » وصاحبت فكـــرة تحرير الانسان فكرة أخرى أساسية ظلت تشغل بال أيلوار طوال حياته الفنية: تحرير الشاعر من الأبراج العاجية التي يحبس نفسه فيها ، وتضامنه مع البشر الآخرين • وهكذا اتضحت رغبته الأكيدة في غمس الشاعر في عالم الواقع ، ولعبه دورا فعالا فيه •

أثناء الحرب العالمية الثانية ، ذهب ايلوار الى أبعد حدود الالتزام ، في الوقت الذي ظل فيه شاعرا بكل ما في هذه الكلمة من معان . وقيل أن شعره ابتعد عن الشعر عندما اتجه الى السياسة . لكن الحرب ، على عكس ذلك ، جعلته يفكر مرة أخرى في معنى الشعر ورسالته . ومنذ عام ١٩٤٤ ، بين في « نقد الشعر » كيف أن موت شاعر واحد قد يكفي لاعادة النظر في الشعر كله ، ونقده ، ومناقشة قيمته . وعندما رحلت نوش ، أحس بمنتهى العنف أن موت شخص واحد يمكن أن يفرض عليه اعادة النظر في القيم والأفكار المكتسبة الراسخة . وتكمن عظمة ايلوار في أنه قام بعملية اعادة النظر هذه باتجاه الأخوة والانضمام نهائيا الى جماعة البشر . وحتى آخر لحظة من حياته، عرف كيف يطبق ذلك القانون الذي سماه« قانون البشر القاسي» : أن يظل المرء طاهرا لا يمس ...

عالم ايلوار عالم يجد تماسكه في العلاقة القائمة على الحب . و « أنا » و « أنت » هما قطبا التبادل اللذان يعطيان الحب معناه الحقيقي . ويصبح هذا الحب أكثر من علاقة عاطفية بين فردين . فهو يتحول ، عند ايلوار ، الى مبدأ لاعادة خلق العالم ، والمعرفة الكونية والى احساس يستولي على الحياة كلها . به تتحقق حرية الرجل والمرأة . وعليهما أن يقبلا كل النتائج المترتبة عليه ، بلا تحفظ ، بما فيها الموت . وهذا الحب حب يعبر عن نفسه ، ويبحث دائما عن شكل يهدىء من فورته ، ويفرض عليه نظاما معينا ، عن طريق الكلمة التي ينطق بها . من الطبيعي أن يكون الشعر اذن أفضل وسيلة للتعبير عن هذه العاطفة . وما من أحد عرف مثل ايلوار كيف يوفق بين التجربة الشاعرية والتجربة العاطفية .

تتمثل المراحل الرئيسية الثلاث من حياة ايلوار في النسوة الثلاث اللاتي تركن أثرا في حياته ومواقف ثلاثة اتخذها في هذه المراحل : رغبة السلم التي أحس بها عندما عاش الحرب العالمية الأولى ، والتعطش الى الحرية الذي أحس

به عندما كان النازيون يحتلون بلاده ، والنضال الشيوعي • وتنقسم قصائـــد الحب التي كتبها ايلوار الى مجموعات ثلاثة : مجموعة جالا ، ومجموعة نوش ، ومجموعة دومينيك •

ديكور اللوحة الاولى ميدان قتال ، حيث اكتشف ايلوار الحرب بفضل قدرته على الملاحظة ، تلك القدرة التي مكنته دائما من أن يرى أفضل مما يرى الآخرون • كان قد سافر بلا أدنى فكرة مسبقة كان الموت المنفرد قد تراءى له عندما كان مريضا ، وكان لا يخشى الموت الجماعي • وكان وضعه العسكري يجعله متفرجا أكثر مما يجعله ممثلا • فنظر حوله • ورأى أرضا جعلت للسعادة تمنح البشر « شعيرها العالي » و « برسيمها الأخضر » • ورجالا يغنون لانهم متأكدون من أنهم يؤدون واجبهم ، ونورا تلعب فيه « الشمس الكاملة » مـــع « المحاجر الشبيهة بالسحب في أعماق الوادي » • هل يمكن التفكير في الموت في مثل هذا الديكور ؟ هل يمكن أن يتصور المرء أن البندقية شيء آخر غـــير لعبة « ترسم باللون الأحمر » ؟ كانت المفاجاة في ادراك الشاعر الشاب لكـــل هذا : في مثل هذا الاطار ، لا ينبغي أن يوجد مكان للجنود ، وأكياس الذخيرة، والبنادق ، و « النفي المخيف » ؛ وعندما تأمل المرأة الغامضة التي انتزعها من بلد بعيد ، ثبت له أنه جعل لحياة أخرى ، لا لتلك الحياة المتوقفة على بندقية ومدفع • وبدت له على أنها تحد وانتصار : •

« رائع أنت أيها الصدر المنتفخ قليلا •
أيتها القدّيسة ، يا زوجتي ، أنت لي أفضل بكثير من الزمان
الذي كنت فيه مع هذا ، وهذا ، وهذا ، وهذا ، وهذا ،
كنت ممسكا ببندقية ، وصفيحة ــ حياتنا ! »

(« قصائد من أجل السلام »)

وعندما خاض المغامرتين الدادية والسيريالية ، لم يغب عنه الهدف الخاص الذي كانْ يسعى اليه ، ألا وهو اطلاق كافة امكانيات اللغة من عقالهـــا •

والعنوان الذي اختاره للمجلة التي أسسها عام ١٩٢٠ له دلالته في هذا الشأن. فلقد سماها « حكمة » . وكان الوحيد الذي أجاب بنعم على السؤال التالي الذي طرح على مجموعة دادا : « هل يمكن أن تكون اللغة هدفا ؟ » وعبرت قصيدة نشرها عام ١٩٢٢ عن النشوة التي يحس بها نحو حركة الكلمـــة ، وقدرتها الخلاقة ، واستقلالها ، واستمراريتها :

« لي الجمال اليسير وهذا لحسن الحظ
انزلق على سطح الرياح
انزلق على سطح البحار
أصبحت عاطفية
لم أعد اعرف القائد
لم أعد اتحرك حرير على الثلوج
أنا مريضة أزهار وحصى ..
أنا عجوز لكني جميلة هنـــا
الظل الهابط من النوافذ العميقة
يُراعى كل مساء قلب عينيّ الأسود » .

(« تكـــرار »)

تشتمل هذه الأبيات على كافة متطلبات اللغة المتحررة . واستغلال كافة امكانيات الكلمة يصحبه استغلال كافة امكانيات الحلم ، والحياة .

كانت هذه المرحلة مرحلة جالا :
« كان لابد من أن يـــرد
وجه على كل أسماء العالم » .

(« الحب الشعر »)

وهذا الوجه هو وجه جالا ، التي تراءت كالأمل للشاب المريض . وعندما اقتربت الحرب من نهايتها ، تغنى الشاعر بهذه الحقيقة البسيطة : أن يحب المرء وأن يكون محبوبا :

« طالما كان لي وجه لا مجّد ،
لكـن لي الآن
وجه جعل للحب
وجـه جعل للسعادة »

(« قصائد من أجل السلام »)

في أول الأمر ، رأى في جالا الوجود الحسي ، وحاول اكتشافها من خلال جمالها الباهر :

« أيتها العاشقة ياصاحبة السر وراء ابتسامتك
كلمات الحب عارية تماماً
تكشف عن نهديك وجيدك
ورد فيْك وجفنَيْك
تكشف عن كل القبل
لكن لا تظهر القبلات في عينيك
إلا أنتِ كاملة » .

(« الحب الشعر »)

وإذ فعل ، اكتشف نفسه فيها . وتحول العالم عندما انعكس في عينيها . وعادت الى الشاعر الثقة ، تلك الثقة التي « تمحو النسيان ، والأمـــل ، والجهل » والتي تجعل الشاعر يحيا ، ويكتشف ذاته ، ويقبل نفسه كإنسان مبدع يتغنى بالحياة الحقة :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« مروحة فمها ، ظل عينيها
أنا الوحيد الذي أتحدث عنهما ،
أنا الوحيد الذي تحاصره
هذه المرآة اللاغية التي يمر فيها الهواء من خلالي
وللهواء وجه ، وجه حبيب ،
وجه محب ، وجهك ... »

(« عاصمة الألم »)

الحب كما صوره ايلوار في هذه الفترة يفترض قدرا معينا من الأنانية . لكن سرعان ما تخطى الشاعر هذه النظرة ، ووعى حقيقة حب آخر يجعل المرء ينفعل أمام وجه ما ، أو نظرة ما ، أو ابتسامة ما ، أو جسد ما . عندئذ ، تحقق التوازن بين الحنان والخيال المتحمّس من ناحية ، والرغبة من ناحية أخرى .

لكن الشاعر لم يجد السعادة لا في الثورة الجمالية ولا في الحل الفردي المتمثل في الحب . ومرت حياته العاطفية بسلسلة من الأحداث ، وأضيفت اليها أحداث أخرى خارجية ، جعلته ينظر الى الجماعة الانسانية التي ينتمي اليها ، ويشعر بالرغبة في أن يكون مسئولا عنها ، بوصفه شاعرا وانسانا .

ظهر اسم نوش لأول مرة في « الحياة المباشرة » عام ١٩٣٢ . واشتمل الحب الذي أوحت به على تفكير طويل في هذه العاطفة ، وتمدد للحياتين الجسمانية والروحية ، وعميق للتجربة التي صاحبت اكتشاف ايلوار لحقائق عصره المأساوية ، والاهانات التي يلحقها التاريخ بالبشر . عندئذ ، انفجر فيه شيء جعله يحطم حواجز العزلة والوحدة ، ومكنه من أن يقول « نحن » بعد أن كان يقول « أنا » . حتى أثناء الحرب والمقاومة ، بدت كلمات ايلوار وأفعاله وكأنها مصبوغة جميعا بحبه لنوش . وتعتبر كثير من قصائد النضال التي كتبها في ذلك الوقت قصائد حب كبيرة ، نذكر منها القصيدة المسماة «حظر التجول» التي تتحدث في ايجاز مأساوي معبر عن حب رجل وامرأة في ليل باريس أثناء

الاحتلال الألماني ، وقصيدة « ليفهم من يشاء » التي يعبر فيها الشاعر عن ألمه لرؤيته احدى النسوة اللاتي كن يعاقبن بقص شعورهن لتعاملهن مع قوات الاحتلال •

وعندما انتقل الشاعر من حب جالا الى حب نوش ، أعاد النظر في الحب ذاته • كان الحب في نظره ، حتى ذلك الحين ، حبا متسلطا لا يحاول الانفتاح على الخارج وعلى الآخرين ليجد سببا لبقائه ، خوفا من الاذى • كان حبا تفضي كل محاولة لتقويته الى مزيد من الانطواء ، انطواء المتحابين داخل عالم مغلق ، ومزيد من العزلة • ومن ثم ، كان لابد من اعادة النظر في مفهوم الحب ذاته • أدرك ايلوار ضرورة انفتاح الحب على العالم ، لكنه ظل رجلا بلا وجه:

« ما الذي تبقى من كل ما قلته عن نفسي
احتفظتُ بكنوز زائفة في خزانات خاوية
مركب لا نفع فيها تربط طفولتي بمللي
ولهوي بالتعب
وأوهامي بالرحيل
والعاصفة بقوس الليالي حيث أنا وحدي
وجزيرة بلا حيوانات بالحيوانات التي أحبها
وامرأة هُجِرت بامرأة متجددة دوماً
مستعدة للجمال
المرأة الحقيقية الوحيدة
هنا وهناك
تمنح الأحلام للغائبين
يدها الممدودة إليّ
تنعكس في يدي
أقول صباح الخير وأنا أبتسم

لا يفكر المرء في الجهل
والجهل يسوّد
نعم حداني الأمل في كل شيء
ويئستُ من كل شيء
من الحياة من الحب من النسيان من النوم
من القوة من الضعف
لم يعد أحد يعرفني
إسمي وظِلّي ذئبان • »

(« كقطرتَيْ مـاء »)

أضيف الى كل هذا وعيه القوي العنيف بالشقاء الاجتماعي ، وعيه « بالقيود العفنة » ، و « الجباه ذات التجاعيد » • لكن هذا الوعي التحليلي كان أخلاقيا أكثر منه سياسيا • وأدرك ايلوار ان حال الآخرين يشبه حاله ، وأن شقاء البشر يرجع الى الحواجز العديدة ، وانطواء كل واحد على نفسه :

« ••• لا يُوجد مَخرج
ولا نهار بين الديار
عند كل نافذة تنام حشرة
جَعَلَت السعادة من الموت لافتة لهـا
الشباب ذو السحر المثير
والعجائز ذوو القيود العفنة
بالتشابههم
يستيقظ الآخرون رغم أنفهم
جباههم وبطونهم مجعّدة
لكن النار ما زالت تجتذبهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خارج كل شيء باستثناء البؤس
أن دمهم صار بلا حراك . »

(« متكأ النافذة »)

تعبر هذه القصيدة عن الخوف من العالم المغلق ، عالم النوم الذي يسمى « السعادة » ثباتا ويعلن عن الموت ، ويقبل العبودية ، وأن يكون الشباب شبيها بالشيخوخة . وكان أول حدث أخرج ايلوار من حالة الفشل هذه التغيير الذي طرأ على حياته العاطفية ، ولم يكن مجرد تغيير الحبيبة . مع نوش ، غير ايلوار نظرته للحب تغييرا جذريا . أصبح كل شيء « سهلا » ، وأنكرت نوش « الوحدة » ، وتحدثت عن كل النساء الأخريات . وأصبح حب امرأة واحدة يعني حب الجميع :

« وسط المدينة رأسكِ أسير ميدان خالٍ
لا تعرفين ما الذي يوقفك أنتِ يا أقوى من التمثال
تعطين العزلة ضماناً أولاً
لكن لكي تحسني انكارها
هل سبق أن أمسكتْ يديك
هل سبق أن لمستِ يديك
انهما صغيرتان ناعمتان
انهما يدا كل النساء
وأيدي الرجال على قياسهما كالقفاز
تلمسُ الأيدي ذات الأشياء
انصتي إلى نفسك وأنتِ تتحدثين بإسم الآخرين
وإذا رددْتِ على نفسك سمعك الآخرون

تحت الشمس في أعلى السماء التي تخلّصك من ظلك
تأخذين مكان كل واحد وحقيقتك لا نهائية » .

(« يسر »)

دهشة الشاعر أمام هاتين اليدين الصغيرتين وصلت فجأة بينه وبين البشر أجمعين ، فوجد نفسه يتحدث الى الآخرين ، وينصت اليهم . بالحب ، استرد الحقيقة اللانهائية .

وقابل هذا التحرر العاطفي تحرر أدبي . أدرك ايلوار أن السيريالية مكان منعزل مقطوع الصلة بالواقع ، وأن الثوار الحقيقيين ، والقضايا الحقيقية في مكان آخر . وعندما قامت الحرب الأهلية في أسبانيا ، وضع شعره توا في خدمة قضية الجمهوريين

« انظروا إلى بناة الأطلال وهم يعملون
انهم أغنياء صابرون منظمون سود حمقى
لكنهم يبذلون قصارى جهدهم لكي يكونوا وحدهم على الأرض
انهم على حافة الانسان ويغمرونه بالأقذار » .

(« مجرى طبيعي » "Cours naturel")

تقابل هذا الهجوم قصيدة ايجابية في « الكتاب المفتوح » "Le livre ouvert" ، نرى فيها الشاعر يرتفع فوق هذه الأطلال ، ويدين العزلة ، ويمر عبر كل البشر ، وينطلق الى السحب والسماء ، ويرى النهار الذي لا ينتهي :

« أيها الحضور يافضيلتي المرئية في كل يد
الموت وحده يعني الوحدة
من اللذة إلى الجنون ومن الجنون إلى النور

أبني نفسي كاملاً من خلال كافة الكائنات
من خلال كل الأزمنة على الأرض وفي السحاب
أيتها الفصول العابرة أنا شاب
وقوي لطول ما حييت
أنا شاب ودمي يرتفع فوق أطلالي
علينا أن نخلط أيدينا
ما مـن شيء يمكن أن يغوى أبداً
أكثر من تعلق أحدنا بالآخر غابة
ترد الأرض إلى السماء والسماء إلى الليل
الليل الذي يُعدّ نهاراً لا ينتهي » •

عندئذ ، جاءت الحرب العالمية الثانية • ولأن ايلوار كان قـد اكتسب شيئا من التجربة ، لم يستقبلها بسذاجة كما فعل عام ١٩١٤ • لكنه ظل حساسا بالنسبة للألم الفردي • وشعر أنه مسئول عن البشر الذي رآهم مـن خلال حبه • وباسم هذا الاتحاد الذي اكتشفه بينه وبين البشر دخل المعركة لكي يحافظ على انتصار الأبرياء • وتلخص « قصائد الحب السبع أثنـاء الحرب » مسيرة ايلوار في تلك الفترة • لقد ناضل أولا لأن فم الحبيبة وجبينها أصبحا موضع تساؤل : ما هو مصير النساء والانسانية المنعكسة فيهن « اليوم والى الأبد » ؟ عندئذ ، اضطر الشاعر أن يلتفت الى « الأمـل الدفـين » ، و « الدموع في الظلام » ، وأن يتذكر الضحكات التي كان يسمعها في الشارع فيما مضى • ودفعه حبه الى استعادة كل هذا لأنه الدليل الحي على أن البشر جعلوا للعيش على « أرض جميلة طيبة » • وهكذا تم التضامن بينه وبـين الذين « لم يقبلوا الظلال » ، و « الأسرى » ، و « النسوة المنفيات » • لكن التجربة الأساسية التي خاضها الشاعر أثناء الحرب كانت اكتشافه لمبدأ التبادل• كان يشعر أنه مسئول ، لكنه كان يظن أنه الوحيد الذي يتملكه هذا الشعور • كان كل شيء مركزا حوله وحول المحبوبة : « معنا سيعيش كل شيء » • لكن

« الرفاق الشهداء الذين قتلوا » اثبتوا له أن آلاف البشر يفكرون بطريقة مماثلة وأن لهم ذات التطلعات . وكان انضمام ايلوار الى الحزب الشيوعي من جديد تعبيرا عن هذا الاكتشاف . عندئذ ، تغيرت علاقة « الأنا » بالعالم . واتضح ان الفشل الفردي ، بل الفشل التام المتمثل في الموت ، يمكن أن يتحول الى انتصار ، انتصار أولئك الذين ناضل معهم ، وأن الصيرورة الجماعية تفوق الصيرورة الفردية :

« توجد كلمات تحث على الحياة
وهي كلمات بريئة
كلمة دفء وكلمة ثقة
وحب وعدالة وكلمة حرية » .

(« من اللقاء الألماني »)

ومن خلال موت أحد رفاق النضال . جبرييل بيري ، لاح للشاعر « أمل حي » . أكثر من هذا ، أثبت له موت رجل واحد راح لكي يحيا الآخرون أن الجماعة لها الأولوية على الفرد وأنها تمكنه من « معرفة نفسه معرفة أفضل » . عندئذ . زادت مسئولية الشاعر ، وأضيفت الى مهامه مهمة أخرى : تجسيد الأمل الذي يحمله الانسان في « كلمات تعين على الحياة » . ولابد من تثبيت هذه الكلمات ، لأنها تمكّن الشاعر من أن يبني بناء يبقى بعد مماته :

« ... إنني أفرض على الفضاء
هذا الجدار العالي في كافة الاتجاهات الذي يكونّ مماتي » .

(« السرير المائدة ») .

ويعيننا هـــذا على فهم الحياة التي عاشها ايلوار بعد تحرير فرنسا . والرحلات العديدة التي قام بها لاحساسه بأنه صاحب رسالة وعليه أن يؤديها

••• وماتت نوش ، وظهر الوجه الآخر ، الوجه الكئيب للأشياء والحيـــاة : الصحراء ، والليل ، والموت ••• وتوقف الزمان الى حين •

ولكي نفهم جيدا معنى موت نوش بالنسبة لايلوار ، في اللحظة التي وجد فيها معنى نهائيا للحياة ، يكفي أن نتذكر أن حبه لهذه المرأة كان بداية عمله في عالم البشر من أجل البشر • لذا ، أحس عندما ماتت نوش أنه زائد عن الحاجة وأن الزمان يفيض :

« أنتِ التي صَنَعتِ حياتنا إنها مدفونة
فجر مدينة صباح يوم جميل من آيار
فجر في سبعة عشر عاماً مضيئة دائماً
ويدخل الموت في كما يدخل في الطاحونة
كنت تقولين حياتنا وأنتِ فَرِحة بالحياة
وَمنح الحياة لما كنا نحب
لكن الموت أخلّ بتوازن الزمان
الموت القادم الموت الراحل الموت الذي عشناه
الموت المرئي يأكل ويشرب على حسابي
ميتة مرئية أنتِ يا نوش اللامرئية الأقسى
من الجوع والعطش على جسدي المنهك
قناع جليد فوق الأرض وتحت الأرض

الشيء الهام هو أن يعبر الشاعر عن هموم ابناء عصره ومشاغلهم، وأن يقول كل شيء • وعناوين القصائد التي كتبها في تلك الفترة خير دليل على هذا المطلب الجديد : « في اسبانيا » ، « اليونان في المقدمة » ، « جوزيف ســـتالين » ، « الاتحاد السوفيتي الوعد الوحيد » •••

في هذا السياق ، كان لقاء ايلوار بدومينيك فرصة متاحة لتجسيد كـــل المثل في حب انساني عظيم ، في « جسد المحبوبة الوضاء » • فاستعاد الحب

مذاق الأيام الأولى ؛ لكنه لم يغمر الفرد أو مشاغله . وأدرك ايلوار أن الكفاح أصبح كفاحا مع الزمان والمكان ، وأنه جماعي ، لا فردي ، وأنه مرتبط بكفاح العاملين في المدن والقرى . وصاحبه الحب المستعاد في مسيرته «نحو النور» :

« جئتِ عندئذ اشتعلت النار
واستسلم الظل وازدان البَرْد السفلى بالنجوم
واكتست الأرض ثانية
بجسدك الوضاء وأحسستُ أنني طليق
جئتِ وانهزمت الوحدة
كان لي مرشد على الأرض كنت أعرفُ
كيف أتوجه كنتُ أعلم أن لا حدّ لي
كنتُ أتقدم كنتُ أكسب الزمان والمكان .
كنتُ ذاهباً إليكِ كنتُ ذاهباً الى النور الى ما لا نهاية
كان للحياة جسد كا نالأمل يبسط شراعه
كانت الأحلام تنساب في النوم والليل
كان الفجر يعد بنظرات مُطْمَئِنة
كانت أشعة ذراعيك تفتح الضباب
كان ثغرك مبتلاً بأولى قطرات الندى
مصدر الدمع في الليل قناع ضرير
ماضىّ يذوب وأخلى المكان للصمت » .

(« الزمان يفيض »)

وأدرك أن الحقيقة العملية يجب أن تكون هدف الشعر . وانتزع بعنف من أغاني الحب ، وجرّد من رغباته . فابتعد عن « الشمس » و « الغابة » ، وأحلام الجمال ، واتجه الى تأمل بلده ، و « الشارع الكامل » على حد قوله .

وجعلته هذه النظرة الجديدة يجد مبررا للحياة • ووصف لنا هذه المسيرة التي تبدأ بالعزلة والتمرد ، وتمر باكتشاف أناس آخرين يتعـــذبون ، وتنتهي الى ضرورة بعث الأمل فيهم :

« إذا تغنّيتُ صراحة بشارعي كله
وبلدي كله كأنه شارع بلا نهاية
لا تصدقونني وتذهبون إلى الصحراء
لأنكم تسيرون بلا هدف بدون أن تعلموا ان البشر
في حاجة إلى الاتحاد والأمل والنضال
لتفسير العالم وتحويله ••• »

(« اثنان من شعراء اليوم »)

لقد ولّد الألم فيه التمرد والغضب • وفهم أكثر من ذي قبل ان القمع يمكن أن يولّد التمرد والغضب عند الآخرين • وعندما جاب اوروبا ، شعر باحترامه لنفسه ، وبأنه لا يملك شيئا يفقده سوى الحرية • وعندما شارك في مؤتمرات السلام التي عُقدت آنذاك ، كان يحس أنه ينتقم من الموت ، وأنه يحارب كل ما كان سببا لمأساته الخاصة وما يزال سببا لمأساة البشر وشقائهم • وأدرك أن التساؤل عما إذا كانت هذه الكلمة شاعرية أم لا أمر غير وارد •

كانت الراحة المبهورة قد حلّت محل التعب
وَعَبدنَ الحب مثلما في أيامي الأوائل ••• »

(« العنقاء »)

لم تعق دومينيك مسيرة الشاعر . بل رافقتـــه في رحلاته من أجل الحرية والسلام • وديوان « شعر لا ينقطع » "Poésie interrompue" الذي كتبه الشاعر في آخر أصياف حياته خير دليل على التوازن بين الوظيفة

الشاعرية ، والوظيفة النضالية ، والوظيفة العاطفية . لم يعد الشاعر يرى في الشعر الذي كان الهدف الأساس في الجزء الأول من حياته سوى أداة متواضعة تمكنه من الاسهام في النشاط الانساني :

« هذه مائدتي وهذه أوراقي أنا ذاهب من هنا
بقفزة واحدة أكون وسط حشد البشر
كلماتي أخوية لكني أريدها مختلطة
بالعناصر بالأصل بالأنفاس الطاهرة ... »

(« شعر لا ينقطع »)

أصبح النضال يعني أولا النظر الى الأشياء كما هي ، وحمل الذين لم يشعروا بها على رؤيتها وأصبح ، بالتالي ، النهاية الطبيعية للنشاط الشاعري . لكن الشاعر مجرد وسيط ، وعليه رد الكلمة ، لا الاحتفاظ بها :

« أرى أقزاماً بلا ضمير
يحيو"ن ألويتهم وهم يصلّون ...
أرى الأيدي المبتورة
أيدي العجائز المساقين إلى الملجأ ...
يجب أن أصمت بعد قليـل
ومع هذا إذا كنتُ على الأرض
فلأن آخرين عليها أيضاً
آخرين نطقوا بالكلمات الأولى مثلي
عندما كنا بكماً تماماً
يجب رد الكلمة اليهم ... »

(« شعر لا ينقطع »)

كان الحب أول حدث هام في حياة ايلوار ، وكانت الحرب حدثا ثانياً هاما . ولا بد من العودة الى الحديث عن الحرب لأنه قدّر لشاعرنا أن يعيش مأساة الحرب مرتين . عندما جنّد في كانون أول ١٩١٤ ، وعيّن في قسم المرضين العسكريين ، عرف حقيقة الحرب من خلال المشاهد التي كان يراها كل يوم في المستشفى ، ووعى بشاعة المغامرة التي يخوضها البشر ، كما وعى في لحظة هامة ، خطورة التهديدات التي يتعرض لها أبناء عصره والضربات الموجهة اليهم . وقال في مرارة : « انها الحرب ! ما من شيء أقسى من الحرب في الشتاء ! » . لذا ، اتسمت كتاباته الأولى بالقلق والتطلع الى السلام . فكتب عام ١٩١٨ « قصائد من أجل السلام » التي تعتبر حقاً رسالة بعث بها الى كافة الشخصيات المسؤولة عن قيادة الحرب آنذاك .

بعد ذلك ، جعله ذكاؤه السياسي والثوري يحس احساسا قويا بمأساة الحرب الأهلية الأسبانية والمخاطر التي حفت بفرنسا وأوروبا قبيل الحرب العالمية الثانية . وفيما بين ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ ، عبّر عن كل هذا بالشعر في «مجرى طبيعي » ، المجموعة التي بدأ بها الفترة الملتزمة في حياته . عندما اندلعت نيران الحرب الأهلية الأسبانية ، كان من الطبيعي أن يعلو صوت الشاعر ، وأن ينطق بأبيات عظيمة مفعمة بالغضب والألم ، مثلما في « انتصار جرنيكا » ، و « تضامن » التي بيعت لصالح المحاربين الأسبان عام ١٩٣٨ . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، لم ينفصل وعي ايلوار السياسي عن وعيه الشاعري ... وجنّد مرة اخرى . وعندما عاد الى باريس ، مدينته الحبيبة ، وجدها ترزح تحت نير الاحتلال النازي . فازداد غضبا وألما . منذ تلك اللحظة ، اختلطت حياته بحركة المقاومة . فمن عام ١٩٤٠ الى عام ١٩٤٤ ، بذل نشاطا يدل ، من خلال كل ما كتب ونشر ، على مواقفه المعادية للمحتل ومحاربته اياه حربا سرية لم تعرف الكلل أو الملل ، وعندما خاض ايلوار المعركتين السياسية والوطنية ، لم ينفصل شعره عنهما لحظة واحدة . ففي عام ١٩٤١ ، نشر « على المنحدرات

السفلية » حيث نقرأ اولى قصائده عن المقاومة • وفي عام ١٩٤٢ ، نشر الجزء الثاني من « الكتاب المفتوح » و « شعر وحقيقة ٤٢ » ، المجموعة التي تشتمل على قصيدة « حرية » التي وزعت على الجنود بالمظلات • ونشر سرا المجموعة المسماة « شرف الشعراء » • وتوالت المنشورات ، ووزعت على المقاومين والأنصار ، وتمثلت في مجموعات شعرية قصيرة تعتبر في الوقت نفسه دعوة الى الأمل والنضال • ومن أهم هذه النصوص « سبع قصائد حب اثناء الحرب » ، و « أسلحة الألم » • وبتحرير باريس في آب ١٩٤٤ ، انتهت معركة ايلوار السرية الى جانب المقاومة ، وتوجت هذه الفترة بمجموعة « في اللقاء الألماني » التي ضمت لأول مرة علنا ، قصائد المقاومة التي كتبها ايلوار •

ولعل الرؤية عنصر من أهم العناصر التي يجب ابرازها عند الحديث عن ايلوار • فالرؤية عنده تعني « الفهم ، والتحول ، والتصور » • الرؤية مشاركة، واستيعاب متغير دائما يختلط بالخيال • وصداقة ايلوار للرسامين هي التي جعلته يعيد النظر في مفهوم الرؤية ذاته •

كان يشعر أنه متضامن مع الرسامين • وكان هذا الشعور طريقة أخرى لتأكيده على استمرارية الثقافة الانسانية ، وأولوية الرؤية بالنسبة لما عداها • كان يرى أنها دائما أصل النشاط الخلاق ، سواء كان ذلك في مجال الرسم أم في مجال الشعر • وكان يقول : « الرؤية تعني الفهم ، وتعني الفعل ، تعني اتحاد العالم والانسان ، والانسان بالانسان » • يقول الناقد ريمون جان في هذا الصدد : « ربما كان ايلوار أكثر كتاب القرن العشرين احساسا برسالة الرسم • واحدى الخواص السياسية للسيريالية هي انها كانت أكبر مغامرة مشتركة خاضها الرسامون والشعراء» • كانت صداقة ايلوار وبيكاسو صداقة متينة لم تنفصم عراها أبدا • كانت العلاقة بين الفنانين تتسم بالكرم ، والتفاهم البصير • و « عاصمة الشعر » دليل واضح على هذه الثقة المتبادلة • ولقد زاد كل من الأحداث السياسية والنضال المشترك وحرب اسبانيا من أواصر هذه

الصداقة . هذا ويرى ايلوار أن بيكاسو هو الذي أدخلنا عالم الواقع بمعنى الكلمة : « لقد أعاد بيكاسو الاتصال بين الشيء ومن يراه ، وبالتالي ، التفكير فيه . وقدم لنا ، بأجرأ الطرق وأسماها ، الدليل القاطع على وجود الانسان والعالم » . وقال في مقام آخر : « انهارت الجدران ، ابتداء من بيكاسو . فالرسام لن يتنازل عن حقيقته كما لا يتنازل عن حقيقة العالم » . وما أحس به ايلوار نحو بيكاسو أحس به نحو كل الرسامين الذي أحبهم وتحدث عنهم ، أمثال شاجال ، وماتيس ، وماكس ارنست ، وذلك ليقينه أنهم يسيرون بالضبط في الاتجاه الذي يسير فيه ، وأنهم يبحثون مثله عما يمكن أن يعين الانسان على فتح عينيه على العالم . فهو يرى أن ماكس ارنست هو الذي « قرر أن يدفن العقل القديم ... تحت التصوير الحر للعالم المتحرر » . والشاعر ، في رأي ايلوار ، انسان يحلم وهو مستيقظ ، ويكتشف واجبه عندما « يتلاحم مع الكون ، مع الكون المتحرك ، مع الكون في صيرورته » .

والحب عند ايلوار يختلط بالرؤية فعالم الحب هو عالم المرايا ، والعيون الخصبة ، والمعرفة المباشرة ، والتبادل الذي لا بد منه ولذا ، كان النظر ، في رأي ايلوار ، أفضل وسيلة للاتصال والحب . لكنه ليس سوى التعبير المحسوس عن التبادل ، واصل كل علاقاتنا مع العالم ، والمحبوب خاصة . فالنظر هو السبيل الى اكتشاف الحب . والكينونة والرؤية عملية واحدة . وعينا الحب هما المكان الذي يلتقي فيه الذاتي والموضوعي ، ويتم فيه التبادل بين الحلم والعالم :

« العالم كله وقف على عينيك الصافيتين »

وبالانعكاس ، تنتقل الاشياء المرئية من عين المرأة الى عيني العاشق المحب . واذا كانت المرأة مركزا للعالم وبؤرة للنور ، فنظراتها تصبح أيضا مرايا لصور متعددة . و « العيون الخصبة » تنفتح لتغير العالم ، وتتلون بألوانه ،

وتستمد منه خصوبتها . وتبدو العيون دائما ، عند ايلوار ، وكأنها مادة حية لا تعكس العالم فحسب ، بل تكبره وتوسعه وتثريه .

واذا كانت العيون مرآة فهي لا تعكس الروح وفقا للصورة التقليدية ، أو النفس الداخلية ، بل تعكس العالم الخارجي . فالعيون تثبت صور العالم وتحولها تحولا خلاقا . ومن ثم ، كانت العين أداة للرؤية ، وفي الوقت نفسه شيئا يرى . العيون ترى ، لكننا نرى فيها العالم أيضا . وفي النهاية ، يتضح أن العيون مكان متميز تتجمع فيه صور العالم . وأحيانا ، يجعل ايلوار من الجسد كله ، وجسد المرأة خاصة ، مرآة تعكس العالم . والعيون قوة حية تدل على الوجود . على سبيل المثال ، يتحدث الشاعر عن « العيون التي ننام فيها »، و « العيون التي نسافر فيها » ; وتتكرر هذه الصورة ، وتمتد الى صور أخرى تكملها أحيانا . والأيام والليالي التي يعيشها الشاعر ، أو أي انسان آخر ، تنتظم وفقا لحركة العيون التي تفتح أجفانها على رؤية متكررة دائما . والحاجة الى التعبير بالصورة تتأكد في العبارة التي أطلقها الشاعر على احدى قصائده ، ـ « كلمات مصورة » ـ المهداة الى بيكاسو . وفي « انتصار جرنيكا » ، نعلم أن

« للنساء والأطفال ذات الكنز
كنز الأوراق الخضراء والربيع والحليب الصافي
والزمـــان
في عيونهم الطاهرة » .

والعيون هنا دليل الامتلاك ، والصور التي يعمد اليها الشاعر ليحدثنا عن الجريمة التي ترتكبها الحرب في حق النساء والأطفال ، تشير الى الأمــل الزائل ، ومتعة الحياة التي حرموا منها ، وثراء الوجود الذي يجب أن يزداد كل يوم بدلا من أن يسحق .

ولا تنفصل الرؤية عند ايلوار عن رمز المرآة الذي يعد تجسيدا محسوسا للانعكاس • وهو يصاحب أشعار ايلوار وكأنه ضميرها الحي • والحاجة الى الانعكاس ، الى الآخر ، تتجسد في وجه الحبيب خاصة ، وتجعل النور انسانيا • وفي كل ماكتب ايلوار من قصائد ، نجد باقات من الصور التي تربط بين مختلف العناصر الطبيعية • الماء والنار ، والجليد ، والطيور ، والمراكب ، والمرجان ، والغابة ، الخ ••• وغالبا ما يكون الاختلاط اختلاطا بين العنصرين الكوني والانساني • فهناك حديث عن صوت الرمال ، وحركات الرياح ، واشعة الأذرع ، وسبل الدم ، وضحك النار ، وشفاه الربيع • أي أن المرآة ، اذ تلعب دورها كمرآة للعالم ، تصبح بؤرة الحركة الكونية :

« وأنت ، دم الكوكب يسيل فيك » •

وهناك شبكات كاملة من الصور التي تربط بين السماء والأرض والبشر :

« وقعت الطبيعة في شراك حياتك » •

هنا وهناك ، يتحدث ايلوار عن فروع الدم وادغاله ، وشبكات العجلات والنظرات ، وخطوط اليد ، وكل ما يتقابل ، ويتشابك ، ويدور : الريح ، والعجلات ، الخ ••

ويصحب هذا الذوبان الدائم ، ذوبان المظاهر البشرية في الطبيعة ، تعدد المعاني الخاص بالصورة الشعرية • فالعيون قد تعبر عن كل ما يرتبط بالنور أو المادة السائلة • لكن الجفون يجب أن تغلق لكي تحمى الحلم ، أو تفتح لكي تغمر العالم بالنور • وجسد المرأة العاري نور يسمو عندما يربط الشاعر بينه وبين ضوء الشمس والكواكب •

والزجاج صورة متعددة المعنى شأنها شأن المرآة • فهو يحجب الأشياء ، أو يتخذ ألوان العالم ، أو يكشف عن الغياب أو الوجود ، وصور النافذة توحي لأول وهلة بفكرة الشفافية والكشف • فهي تعني النظر الى شيء خارج المكان

الذي يوجد فيه المرء • وهي الشيء الذي يصل بين مكان مغلق ـــ الحجـــرة مثـــلا ـــ ومكان آخر لا محدود • وهي قد تفتح ساعة الظهيرة ، أو في الفجر ، أو في منتصف الليل •

أما الماء فمرآة تعكس كل ما هو مرئي ، وتزيد من عظمة النور ، لكنها يمكن أن تكون مأساوية عميقة • في الماء ، يرى ايلوار وجه المرأة :

« سيدة الماء ، سيدة الهواء »

والأفق البحري يفتح حدود الحياة اليومية الى ما لا نهاية • وعلى عكس ذلك ، تعبر المياه المغلقة عن دوار الحلم ، أو الحب اليأس • ومن ثم ، كانت سعادة الانسان بالمياه المنسبطة المفتوحة • والعلاقة بين المرأة والمـــاء هي هي دائمـــــا :

فالمرأة عنصر من العناصر المكونة للعالم • والمرأة ماء ـــ هكذا رآهـــا الشاعر منذ قصيدته « يُسر » ـــ ، بمعنى أنها تهب العالم السحر ، والحنان ، والرقة :

« تنهضين وتنبسط المياه
تنامين وتنفتح المياه ••• »

وحركات المرأة هي حركات الماء ، سواء كانت ماء نهر جارف ، أم بحر ، أم بحيرة :

« أنت الماء ابتعدت عن هوتها السحيقة
أنت الأرض تمد جذورها
ويقام عليها كل شيء » •

ويحتاج هذا الانفتاح ، انفتاح الانسان على العالم ، الى صور الخصوبة النباتية لكي يجد توازنه وامتلاءه • والماء والعيون هي التي تمكنه مـــن ذلك

عندما تجمع بين النور وكل ما هو كوني ونباتي وانساني كما هو الحـال في البيت الشهير :

« الأرض زرقاء كالبرتقالة » •

عن طريق الصور المتعددة ، يختلط الكائن الأنثوي عندئذ بورق الشجر، والثمار ، والحديقة ، والغابة وأجزاؤها المنيرة • ويقول الناقد جاستون باشلار في هذا الصدد : « الصور عند ايلوار تنبت جيدا ، وتكبر جيدا ••• الصور عند ايلوار دائما على حق » •

ولا بد من التأكيد على أهمية الصورة عند ايلوار • فالتصور ، في نظره، يعني اعادة الخلق • وللصورة عنده طابع مرئي أولا ، كما أسلفنا • وترابط الصور عنده لا يخضع للصدفة بقدر ما يخضع للضرورة العضوية وحركة القصيدة الداخلية ، باعتبار القصيدة مادة حية • واذا بحثنا عن الصور في مؤلفات ايلوار ، وجدناها كثيرة متنوعة • لكنها جميعا لا تلفت النظر بطابعها الشكلي أو الوصفي بقدر ما تستحق أن تدرس دراسة عميقة :

« زهرة الثمار كلها تنير حديقتي »

(« الواجب والقلق »).

« ••• ومن جدار
الرسم الثابت
ت؛ – الحجـارة •»

(« ات الحياة وآثار الأحلام »).

« نافذة من أوراق الشجر
تفتح فجأة في وجهها »

(« عاصمة الألـم »).

« وأنزل في مرآتي
كما ينزل الميت في قبره المفتوح »

(« الكتاب المفتوح »)

« في الشتاء آمنوا بالبلور والقمم الزرقاء
غمر النور عيونهم
بكحوله بشبابه الدائم » .

(« قصر الفقراء »)

في كل هذه الصور ، يعتمد المؤلف على حقيقة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحقيقة المادية : الثمار، الجدار ، الوجه الذي توحي به نافذة ، النظر في المرآة الخ .. ولكن ايلوار لا يقف عند ما هو خارجي في مظهر الاشياء ، بل يستخدم هذا المظهر الخارجي ليقود القاريء الى المعرفة واليقين .

وكل الصور التي يختارها ايلوار تكاد ترغب في الحركة دائما نظرا لارتباطها بفعل من أفعال الحركة : فالنافذة « تفتح » و « مراكب القبلات تستكشف العالم » ، و « القمر يتعدد »، و « ليل الحب يلامس النهار » . في كل قصيدة ، نجد الحركة ، أي التعبير عن الحياة . حتى اذا كانت الصورة تنتمي فيما يبدو الى عالم الثبات ، فهي تتحول الى صورة ديناميكية لارتباطها باكتشاف شيء ما أو امتلاك شيء ما .

وصورة جسم الانسان ، مادية كانت أم معنوية ، تحتل المركز الرئيسي في شعر ايلوار . وتستهوي هذا الشعر المظاهر الخارجية لهذا الجسم ، خاصة تلك التي تعبر عن حركة الانسان الى الأمام :

« ومقص العيون يقطع اللحن
الذي بدأ يتفتح في قلب الصياد

أي وجه سيأتي ، أي قوقعة رنانة » .

(« الموت لعدم الموت »)

من بين الصور التي اختارها ايلوار — على سبيل المثال ، لا الحصر — صورة الميدان . والميدان كما يراه مكان خال ، أولا ، لا يستطيع المرء أن يعبره بدون أن يستولي عليه القلق أو الدوار . لكن ، سرعان ما ينفي الشاعر هذا الشعور ويصححه بالحديث عن الثقة والأمل . ولأن الميدان مكان تزول فيه الوحدة ، وجعل لكي يكون حيا آهلا ، يفضي الحديث عنه دائما الى الحديث عن الفرحة الجماعية ، والعيد ، والحركة ، والحياة . مثلما في « يوم الأحد بعد الظهر » :

« توجد ضحكات عالية في ميادين واسعة
ضحكات ملونة في ميادين مذهبة » .

صورة المركب ترتبط هي الاخرى باكتشاف المكان . والمركب ، عند ايلوار ، ملجأ وملاذ ، وأداة لاكتشاف العالم ، لأنها تسير الى الأمام :

« كنت في المركب المنساب فوق المياه المغلقة » .

أما صورة الحجر فتوحي بالجمود وانعدام الحركة . فالحجر شكل من أشكال الصلابة . وأحيانا ، يعيدنا ثبات النظرة الى مفهوم الحجر وفقا للصورة الأسطورية القديمة : النظرة التي تحول البشر أو الأشياء الى تماثيل جامدة .

وصورة المرأة والطبيعة صورتان مترابطتان متلازمتان . لا يذكر ايلوار المرأة الا متوجة بأوراق الشجر ، يحيط بها ضوء الشجرة التي تستظل بها . وتكفي شجرة واحدة لملء المكان المحيط بالمحبوبة بمجرد وجودها ، تمنح المرأة الحياة للشجرة . وأهم ما يلفت النظر ، في هذا التصوير المتوازي ، التشابه البنيوي ، الوظيفي ، العضوي ، بين الانسان والشجرة ، وأزاء هذا التشابه ، لا يغيب عند نظر الشاعر أبدا الطابع الحي المحسوس لكل عنصر على

حدة . فاليد امتداد للذراع ، وورقة الشجرة امتداد للغصن . كل منهما تعبر عما يأخذ وعما يؤخذ . والمرأة ، في نظر ايلوار ، أجمل وأطهر من الطبيعة المحبة المشعة :

« امرأة واحدة أجمل من العالم الذي أعيش فيه » .

بالجمال ، ومن خلال الجمال ، تلتقي المرأة والطبيعة . وتمجيد الطبيعة يساهم في تأليه المرأة ، تلك التي تجعل عالم الاشياء منيرا مشعا . ويختلط حب الطبيعة وحب المرأة في النهاية ، عندما يتغنى الشاعر بالجمال . والصورة النباتية عامة تعبر عن العلاقة الأصيلة بين الطبيعة والانسان فعالم الانسان وعالم النبات متشابهان في نموهما ، وانطلاقهما ، وحياتهما .

رأى ايلوار ضرورة تحويل اللغة ، وايجاد لغة جديدة ، تلائم علاقات انسانية جديدة ، وتخدم مفهوما جديدا للعالم . وآمن بالكلمة كما آمن بالماء ، والنار ، بالرغم من اختلاف « الموضات الادبية » ، واختلاف طعم الحب الذي ذاقه ، آمن بها ايمانا ايجابيا ، بوصفه شاعرا ومناضلا .

كان يريد ان يؤثر على الوعي باستخدام الكلمات . لذا ، كان يختار تلك التي تنتمي الى مجرى الحياة الطبيعي : الكلمات الخاصة بالانسان ــ الجفون ، العيون ، الشعر ، الوجه ، الايدي ، الرجل ، المرأة ، الذراع ، الرأس ، الشفاه ، البطن ، القلب ، الصدر ــ ، وما يخلقه الانسان ــ الضحك ، الأمل ، الحياة ، الصراخ ، القبل ، النوم ، ــ والكلمات الخاصة بالاماكن التي يسكنها الانسان ــ الميدان ، القرى ، المدينة ، الزجاج ، النافذة ، ــ والكلمات الخاصة بالطبيعة ــ الماء ، النبع ، الشجر ، البحر ، الحجر ، الاغصان ، الادغال ، الشمس ، الشعاع ، النور ، الظل ، السماء ، الشعلة ، الدفء ، النجوم ، الفجر ، الليل ، المساء ، الصباح ، الأمطار ، العواصف ، السحب ، البرد ، الجليد ، الصحراء ، ــ والكلمات الخاصة بالحيوانات ــ الطائر ، البقرة ، السمك ..

وعندما يختار ايلوار الكلمة ، يختارها أولا لمعناها المحسوس . لكن هذا لا يعني أنه لا ينظر الى الكائنات والأشياء نظرة داخلية ، ولا يعتمد على

الكلمات المجردة . وعادة ما يكون التجريد مصحوبا بفكرة ماموسة :

« عندما أطبقت الطيور البيضاء بأجنحتها على جهالة الظلمات » .

(« عاصمة الألم »)

« استحلفكم بالله خذوا رأسي
اني أرى في أذرعكم الخاوية انتظاري ... »

(« مجرى طبيعي »)

والكلمة المختارة دليل signe يستخدم لتعميق الفكرة . وذلك لأن وظيفة الكلام الأولى ، في نظر ايلوار ، هي اتصال البشر بعضهم ببعض . فالكلمة تخدم المعرفة بتثبيتها للفكرة ، وأنسب الكلمات هي تلك التي تستطيع أن توقف مسيرة الواقع المتغيرة المستمرة . وفي النضال ، لجأ ايلوار الى سلاح الكلمة ، واستخدمه استخداما فعالا كما أسلفنا .

وجدير بالذكر ان ايلوار تأثر تأثرا واضحا بالشعراء الذين سبقوا الكلاسيكية الفرنسية ، لاحساسه بأنه قريب منهم . وهو لم يكتف بأخذ بعض الكلمات عنهم ، بل عمد ، في بعض الحالات ، الى محاكاة بنائهم للجملة . وفي السنوات الاخيرة من حياته ، قلد بناءهم ونظمهم للقصيدة الطويلة . منذ انتهاء الفترة السيريالية من حياته ، أخذ ايلوار يستخدم بعض الكلمات الفرنسية القديمة . دليل ذلك الأسماء التي أطلقها على مجموعاته الشعرية : « العيون الخصبة » ، « الوردة العامة » وتنم اسماءمجموعات الفترة التالية ــ « حكمة عن قوة الحب » ، « شعار الورد والثمار »ــ عن رغبة في التجديد ، حتى باستخدام بعض الكلمات القديمة البالية . فلقد كان يعلم أن العصور المختلفة متضامنة ، وأنه لا يمكن فصل عصره عن العصور السابقة. لذا انتهى بعد فترة نضج كان لابد منها الى كتابة مؤلفات تقليديــة بطريقة جديدة كل الجدة .

ووجدت في حياته فترة زمنية تميزت بالبحث التجريبي المنتظم في مجال اللغة • كانت هذه الفترة هي الفترة الدادية • ولابد من تأكيد أهميتها بالنسبة لتطور ايلوار اللاحق • لقد أراد ، واعيا ، أن يخضع اللغة لكافة التحديات الممكنة ، وأن يعطيها كل الفرص الممكنة ، وأن يحررها تحريرا تاما • ربما بدا هذا للبعض ، ولفترة ليست بالقصيرة ، وكأنه تلاعب مجاني بالكلمات • لكننا نشعر اليوم اننا أزاء منهج شعري معين حاول الشاعر أن يطبقه في مجال اللغة والنحو • وتلت الفترة الدادية الفترة السيريالية التي كتب خلالها مع أندريه بريتون نصوصا تدخل في نطاق تجربة الكتابة الآلية والانصات الى الأحلام ، وهي تجربة تم تعريف النشاط السيريالي بها في « بيان » Monifeste عام ١٩٢٤ • وفي عام ١٩٣٨ ، نشر ايلوار مع بريتون أيضا « قاموسا موجزا عن السيريالية » •

وكان ايلوار ينظر الى تحرير اللغة على أنه شكل من أشكال امكانيات تغيير الحياة • فلعبة الحظ التي أخضع لها الكلمة لم تكن مجانية ، كما قلنا ، بل كانت محاولة لقراءة الواقع قراءة جديدة • حتى في فترات النضال والالتزام بقي الشاعر على حبه لمساءلة اللغة واخضاعها للتجربة • ولقد قال في هذا الصدد : « يترقب الشاعر أخبار العالم الغامضة • ولسوف يعيد الينا المتعة التي نشعر بها ازاء أنقى أنواع اللغة ، لغة رجل الشارع ، والحكيم ، والمرأة ، والطفل ، والمجنون • واذا شئنا ، لما وجدت الا لغة الروائع » •

ولا ينفصل موضوع اللغة عن انتظام القصيدة أو النص • واذا نظرنا الى مؤلفات ايلوار ، وجدناها تسير وفق خط سير واحد ، وان تعددت الطرق ، خط يقود من عالم الحلم الى عالم الواقع ، ومن حب الرجل والمرأة الى حب البشر ، ومن الشعر الأناني الى شعر التآخي ، ومن الوهم الى اليقين•و «شعر لا ينقطع » هي بلا شك القصيدة الوحيدة التي تتضمن فكرة تكوين ما • فهي تتقدم وفقا لنظام معين ، ومراحل معينة • وتفترض وجود بناء معين ، لا في اللغة فحسب ، بل في الالهام أيضا • وفيما عداها ، نجد أن

ايلوار يرفض رفضا باتا كل ما يتعلق بالتنظيم المنطقي للكلام والتكوين التقليدي للاعمال الادبية سعيا الى بعض الغايات الجمالية . ونراه يقول ، في « ملحوظات عن الشعر » ، أن « الشعر عكس الأدب » ، وأن على القصيدة أن تكون « اندحارا للعقل » . ولا يعني هذا أن الشكل الشعري عنده ثوري تماما . فكثيرا ما تظهر في قصائده بحور وأوزان تقليدية . واذا رجعنا الى « عاصمة الألم » ، وجدناها تقوم أساسا على الدور . أما « الحياة المباشرة » و « الوردة العامة » ، فهما الديوانان اللذان تحرر فيهما الشاعر من الأوزان التقليدية أكثر مما في أي مكان آخر . فالشعر فيهما شعر حر ، والأبيات فيهما تنتظم في مجموعات متفاوتة الطول لا يربط بينها وبين الدور الرمزي أي شيء مشترك . وينشأ الايقاع فيهما عن انتظام الأبيات ، والمسافات التي تفصل بينها ، والتضاد ، والأصداء العميقة . هذا وحذف ايلوار كل الفواصل اراديا . وتكاد كل قصيدة وكل قطعة منثورة تنتهي بما يشبه الحكمة بعد ايضاح طويل . وأحيانا ، تأتي هذه الحكمة ـ الأخلاقية في بعض الأوقات ـ لتتوج فاصلا من الصور . لأنه من النادر أن يورد ايلوار سلسلة من الصور لذاتها . فهو يعطي العناصر المحسوسة الخاصة برؤياه سندا عاما . وبصفة عامة ، نجد أن مجموع الكلمات التي يستخدمها ليس بكبير . وعادة ما تكون هذه الكلمات بسيطة ، لكنه يتمكن من اعطائها معناها الحقيقي الكامل :

« نعم ، حداني الأمل في كل شيء ،
ويئست من كل شيء ،
من الحياة من الحب من النسيان من النوم » .

(« كقطرتي ماء »)

Bibliographie — المراجــع

— Paul ELUARD : "Oeuvres complètes".
Bibliothèque de la Pléiade, 2vol., Paris, Gallimard, 1968

— Dominique BAUDOUIN: "La vie immédiate, la Rose publique de P. Eluard". Paris, Hachette, 1973.

— Jean-Yves DEBREUILLE: "Eluard ou le pouvoir du mot". Paris, Nizet, 1977.

— Pierre EMMANUEL: "Le Je universel chez Paul Eluard". Paris, GLM, 1948.

— Marie?Renée GUYARD: "Le vocabulaire politique d'Eluard". Paris, Klinchsieck 1974.

— Raymond JEAN: "Paul Eluard par Liu-même". Paris, Editions du Seuil 1978.

— Maryvonne MEURAUD: "L'image végétale dans la poésie d'Eluard".
Paris, Minard, 1966.

— Louis PARROT : "Paul Eluard".
Paris, Seghers 1963.

— Louis PERCHE: "Paul Eluard".
Paris, Editions universitaires, 1963.



قصائد من اجل السلام



قصـــائد للســـــلام (١٩١٨)

(١)

التقت كل النسوة السعيدات
بأزواجهن ثانية ـــ وعادت الشمس
لفرط ما أتى به كل منهم من دفء
يضحك الزوج ويقول صباح الخير بكل هدوء
قبل أن يقبلّ دُرّته الرائعة .

(٢)

رائع انت أيها الصدر المنتفخ قليلا .
أيتها القديسة ، يازوجتي ، أنتِ لي أفضل بكثير من الزمان
الذي كنت فيه مع هذا ، وهذا ، وهذا ، وهذا ، وهذا ، وهذا ،
كنت ممسكاً ببندقية ، وصفيحة ـــ حياتنا !

(٣)

كل زملاء العـــالم
آه يا أصدقائي !
لا يساوون زوجتي وأطفالي
الجالسين حول مائدتي المستديرة
آه يا أصدقائي !

(٤)

بعد المعركة ، وسط الحشد

كنت تنام وسط الحشــد .
والآن ، لن تجد إلىجوارك سوى نفثة
وزوجتك التي تقاسمك فراشك
ستثير قلقك أكثر مما تفعل الأفواه الألف الأخرى .

(٥)

لطفلي نزوات ــ
وكل نزواته قديمة .
لي طفــل جميل غنــوج
يجعلني أضحــك وأضحــك .

(٦)

إعْمَـــلْ .
عمل أصابعي العشر وعمل رأسي ،
وعمــل الدابــة ،
حياتي وآمالنا في كل يوم
والغذاء وحبّنا .
اِعتمَل .

(٧)

ياجميلتي ، يجب أن نــرى
وردة حليبك البيضاء تزدهــر .
ياجميلتي ، سارعي بأن تكوني أمّاً ـ
واصنعي طفلاً على شاكلتي ...

(٨)

لطالما كان لي وجه لا جدوى له ،
لكنّ لي الآن

وجهاً جُعل للحب ،
وجهاً جُعل للسعادة •

(٩)

لا بد لي من عاشقة ،
عذراء عاشقة
عذراء خفيفة الثوب •

(١٠)

أحلم بكل الجميلات
اللاتي يتنزهن ليلا ،
في هـــدوء تـــام ،
مع القمـــر المسافر •

(١١)

كل أزهار الثمار تضيىء حديقتي ،
أشجار الجمال وأشجار الثمار •
وأعمل وحيداً في حديقتي •
والشمس تحترق ناراً قاتمة على يديّ •



عاصمة الألم



عاصفة الألم (١٩٣٦)

(٦)

يشمّ وحش الفرار حتى ريش
ذلك الطائر المتخمّرّ من نار البندقية .
ترن شكواه بطول حائط من الدمع
ويقطع مقص العيون اللحن
الذي أخذ ينبت في قلب الصياد .

(٧)

وقعت الطبيعة في شباك حياتكِ .
الشجرة ، ظلّكِ ، تظهر لحمها العاري : السما
لها صوت الرمال وحركات الرياح .
وكل ما تقولينه يتحرك وراءك .

(٨)

ترفض دائماً أن تفهم ، أن تسمع ،
وتضحك لتخفي خوفها من نفسها .
لطالما سارت تحت أقواس الليالي
وفي كل مكان مرت به
تركت
بصمات الأشياء المتحطّمة .

(٩)

على السماء المتهدمة ، على هذا الزجاج ، زجاج الماء العذب ،
أي وجه كالقوقعة الرنّانة
سيأتي ليعلن أن ليل الحبّ يلامس النهار ،
فم مفتوح مرتبط بالفم المغلق .

(١٠)

مجهولة هي ، كانت شكلي المفضل ،
تلك التي كانت تحمل عنّي همّ كوني إنساناً ،
وأراها وأفقدها وأحتمل
ألمي ، كأنني شيء من الشمس في الماء البارد .

قصائد جديدة

لا قسمة بعد اليوم

في مساء الجنون العاري ، المنير ،
يأخذ الفضاء بين الأشياء شكل كلماتي ،
شكل كلمات مجهول ،
متشرد يحل حزام حلْقه
ويصطاد الأصداء بالحبال .
بين الأشجار والحواجز ،
بين الجدران والفكوك ،
بين هذا الطائر الكبير المرتجف
والتل الذي يثقل عليه ،
يتخذ الفضاء شكل نظراتي .
لا جدوى من عينيّ ،
انتهى عهد الغبار ،
ارتدى شَعْر الطريق معطفه الصلب ،
وكفّ عن الهرب ، وكففتُ عن الحركة ،
قُطعت كل السُبل ، لن تمر السماء بها بعد اليوم ،
وقد لا أستطيع الرؤية ،
ينفصل العالم عن عالمي ،
وفيَّ قمة المعارك ،
عندما يذبل فَصْل الدم في عقلي ،

أتبينُ النهار من وضوح الانسان هذا ،
وضوحي ،
أتبينُ الدورات من الحرية ،
والموت من النشوة ،
والنوم من الحلم ،
يالها من انعكاسات عليّ ! آه ياانعكاساتي الدامية !

غيـــاب

(١)

يالها من لذّة مبتذلة وياله من لغز بائس
ألاّ يُرى المرءُ .
اعرفك ، يا لون الأشجار والمدن
بيننا الشفافية المعتادة
بين النظرات البراقة .
يتدحرج على الأحجار
ويتمايل كالمياه
في ناحية من قلبي تُظلِّمُ العذارى
وفي الأخرى اليد الحنون على جانب التلال .
يثير ميل قليل من الماء هذه السقطة ،
ومزيج المرايا هذا .
أنوار الدقة ، لا أرمش ،
لا أتحرك ،
أتكلم ،
وعندما أنـــام
يصير حلقي خاتماً له لافتة من تلّ .

(٢)

أخرج ممسكاً بذراع الظلال ،
أنا أسفل الظلال ،
وحيداً .
الشفقة في مكان أعلى ويمكن أن تبقى فيه ،
تتصدق الفضيلة بنهدَيْها على نفسها
والسحر وقع في شباك جفونها .
إنها أجمل من وجوه المدرجات ،
إنها أقسى ،
إنها أسفل مع الأحجار والظلال .
لحقتُ بهـا .
ها هنا يخوض النور آخر معاركه .
إذا نمتُ ، فلِكَيْ لا أحلم .
ما مصير اسلحة انتصاري إذن ؟
في عيني المفتوحتين تصنع الشمس الحلول ،
يالحديقة عينيّ !
كل الثمار جاءت هنا لتصور أزهاراً ،
أزهار في الليل ،
نافذة من ورق الشجر
تنفتح فجأة في وجهها .
أين أضعُ شفتيّ ، ياأيتها الطبيعة الخالية من الشطآن ؟
المرأة أجمل من العالم الذي أعيش فيه
وأغلق العينين .
أخرج ممسكاً بذراع الظلال

أنا أسفل الظلال
والظلال تنتظرني •

نهاية المناسبات

باقة مفككة تحرق قمم الأمواج
وريش الضياع كله
يشع في الليل وفي بحر السماء •
لا أفق ، لا حزام ،
لأول مرة ، يؤتي الغرقى حركات لا تساندهم • كل شيء ينتشر، لا شيء يتخيّل

بابلو بيكاسو

حَفَرَتْ أسلحة النوم في الليل
الخطوط الرائعة التي تفصل بين رأسينا •
عَبْر الماس ، أي ميدالية زائفة ،
تحت السماء البرّاقة ، لا ترى الأرض •
فقد وجّه القلب ألوانه
والشمس تبحث عنا والجليد أعمى •
اذا هجرناه ، فللأفق أجنحة
ونظراتنا تبدد الأخطاء بعيدا •

الاولى في العالم

الى بابلو بيكاسو

ياأسيرة الوادي ، أيتها المحتضرة المجنونة ،
النور يختبيء عليكِ ، انظري إلى السماء :
لقد أغلقت عينيها لتهاجم حلمك ،

لقد أغلقت ثوبكِ لتحطم أغلالكِ .
أمام العجلات المعقودة
تضحك مروحة بملء شدقيها .
في شباك الحشائش الخائنة
تفقد الطرقات انعكاسها .
ألا تستطيعين إذن أن تمسكي الأمواج
أمواج زوارقها حبات لوز
في راحتك الدافئة الحنونة
أوفي خصلات رأسك ؟
ألا تستطيعين الامساك بالنجوم ؟
ممزقة أنتِ وتشبهينها ،
تبقين في عشها الناري
ويتزايد ضياؤكِ من جراء ذلك .
من الفجر المكمّم تريد صرخة واحدة أن تنطلق
الشمس الدوارة تنساب تحت قشرة الشجرة .
وستذهب وتحط على جفنيك المسدلَين .
يا حلوة ، يختلط الليل بالنهار عندما تنامين .

تحت تهديد السيف الأحمر ، تحل شعرها الذي يرشد القبلات ، ويشير الى المكان الذي تحط فيه القبلة ، وتضحك . الملل ، على كتفيها ، نام . الملل لا يمل الا معها ، تلك الضاحكة الجسورة . تضحك ضحكة مجنونة ، ضحكة نهاية النهار ، وتبذر تحت كل الجسور شموسا حمراء ، وأقمارا زرقـــاء ، وأزهارا ذابلة في باقة زال سحرها . انها أشبه بعربة قمح كبيرة ويداهـــا تنبتان وتخرجان لسانيهما . الطرقات التي تجرها وراءها حيواناتها المستأنسة وخطوها الجليل يغلق عيونها .

الآس

تلعب كما لا يلعب أحد وأنا الوحيد الذي ينظر اليها • عيناها هما اللتان تعيدانها الى أحلامي تكاد لا تتحرك ، على غير هدى •

وهذا الآخر الذي تمسكه من جناحيّ اذنيه احتفظ بشكل هالاتها • في يديها المتعانقتين ، يتخبط طائر مسطح الشعر بلا أمل • انها عمياء •

على شعلة السياط [١]

هذه الجدران البيضاء الجميلة المجيدة
تفيدني أيما فائدة
يؤخذ كل شيء مأخذ الجد ، من لا يدفع ثمن الخسائر
يتلاعب بجهاز عرسك ، ياملكة اللاوندة
أحرّ هو ؟ يشير حلقه باصبع آمرة
الى ممرات تنزلق فيها صفارات عرقوبه •
يتقادم وشم بشرته ، من الفجر الى المساء
ولمرفأ عينيه أبواب بلا سحب
يا قاتل الملوك ! صدريتك ملك للمقرّبين
والمقرّبات بكافة أشكالهم • لحمك البسيط ينمو فيها ،
تتلذذ بالأرجوان ، أيها الوسيط الجديد !
من فتحات ابتسامتك يطير حيوان يعوي
لا يجد المتعة الا في الأعالي •

على شعلة السياط [٢]

معدن ضار ، معدن النهار ، نجمة في العش ،
سنّ للتخويف ، ثمرة في أسمال ، حب كاسر ،

حامل سكين ، دنس عابث ، مصباح مغمور ،
امنيات الحب ، ثمار التقزز ، مرايا داعرة .
طبعا ، صباح الخير لوجهي !
يعبّر الضياء فيه عن رغبة أقوى من المنظر الطبيعي
طبعا صباح الخير لخطاطيفكم .
لصرخاتكم ، لقفزاتكم ، لبطونكم المختبئة !
خسرتُ ، ربحتُ ، انظروا على ما صعدت .

الشرب

سارت الأفواه في الطريق الملتوي
طريق الكأس الملتهب ، كأس الكوكب
وفي بئر شرارة
أكَلَتْ قلب الصمت .
لم يعد هناك خليط لا معقول ــ
ها هنا يُرى خالق الكلمات
ذلك الذي يهدم نفسه في الخيوط الذي يوجدها
ويطلق على النسيان كل أسماء العالم .
عندما يخلو قاع الكأس
عندما يذبل قاع الكأس
تضرب الأفواه على الكأس
وكأنه انسان ميت .

اندريه ماسون

القسوة تنعقد والرقة الرشيقة تنحلّ . يأخذ مغناطيس الأجنحة الوجوه المغلقة جداً ، وتهرب شعل الأرض من النهود ويتفتح ياسمين الأيادي على نجمة .

السماء مسترخية ، السماء التي تتحلّ لم تعد فوقنا • النسيان يمحوها أفضل من المساء • حِزْرِم ايقاع الصدغين والأعمدة من الدم والانعكاسات ، وبقى • خطوط في اليد ، فروع في الريح الدّوامة • حاجز شهور الشتاء ، نهار القلق الشاحب ، لكن أيضا ، في أكثر حجرات الظل سرّية ، التفاف جسد حول روعته •

بول كلي

على المنحدر المشؤم ، ينتهز المسافر
فرصة نور النهار ، جليد رقيق بلا حصى
وبعينيه المزرقّتين من الحبّ ، يكتشف فصله
الذي يلبس في كل اصابعه خواتمَ من الكواكب الكبيرة •
على الشاطىء ترك البحر أذنيه
وحَفَرَتْ الرمال مكان جريمة جميلة
العذاب أقسى على الجلاّدين منه على الضحايا
السكاكين إشارات والرصاص دموع •

فرقة جرترود هوفمــان

جرترود ، دوروثي ، ماري ، كلير ، البرتا ،
شارلوت ، دوروثي ، روث ، كاترين ، ايما ،
لويز ، مرجريت ، فيرال ، هارييت ، سارة ،
فلورنس العارية ، مرجريت ، توتس ، ثلما ،
شبّ الليل ، شبتّ النار ، شبّ المطر ،
تريننني حركات النور ،
وقلوبكن مرتجفة : وايديكن مختبئة ، وعيونكن في مهب الريح ،
تعطون نظرة صافية مقابل ربيع ،

ولفّة خصركن مقابل لفة زهر ،
والجرأة والمخاطرة مقابل جسدكن الخالي من الظل ،
تعطون الحب مقابل رجفات سيوف
والضحكة اللاواعية مقابل وعود الفجر .
رقصاتكن هوّة أحلامي المروّعة
وأسقط وتخلّد سقطتي حياتي
الفضاء تحت اقدامكن يزداد اتساعاً ،
وترقصن يارائعات على منابع السماء .

باريس أثناء الحرب

عاشـق التمثال

الحيوانات الهابطة من الأحياء المشتعلة ،
والطيور التي تنفض ريشها القاتل ،
والسماوات الصفراء المخيفة ، والسحب العارية ،
احتفوا جميعاً بهذا التمثال ، في كل الفصول .
انه جميل ، تمثال الحب الحيّ
ياجليد الظهيرة ، ياشمساً على كل البطون ،
ياشعل النوم على الوجه الملائكي
وعلى كل الليالي وعلى كل الوجوه .
صمت . صمت أحلامه الساطع
يداعبُ الأفق . أحلامه أحلامنا
وأيدي الرغبة التي يضعها على حسامه
تشهكر العالم المتنقذ بالأعاصير .

الأيقونة الشفافة التي تتصرّفُ وحدها تستطيع أن تفسح مكاناً حاسماً لأكثر التيجان البيضاوية زيفا . كل الاشياء لوثها الارهاب . العظام أفسدتها

المياه ، سخرية ي موجات غاضبة تسيطر بعينيها الباردتين كالابرة على ماكينة الأمهات الطيبات على شريحة العالم التي لم نخترها .

يابناة الكنائس المتعبين الطيبين ، يابناة الكنائس الطيبين ، يامن لكم أصداغ من الطوب الوردي ، وعيون حرقها الأمل ، العمل الذي كان عليكم أن تقوموا به لن يكتمل الى الأبد بيوت هشّة أكثر من جنون المحتضر ، هل كانوا ينشغلون فيها بلعبة المكسب والخسارة ؟ علب اللؤلؤ ، ووراء زجاجها وجوه متعددة الألوان لا تتساءل أبداً عن المطر والجو الجميل ، عن الشمس العاجيّة أو القمر ، قمر يتلون بلون الكبريت والخشب الأحمر على التوالي ، حيوانات كبيرة بلا حراك في عروق الزمان ، فجر الظهيرة ، فجر منتصف الليل ، الفجر الذي لم يبدأ شيئاً أبداً ولم ينه شيئاً ، هذا الجرس الذي يدق في كل مكان وبلا انقطاع يدق منتصف كل شيء وقلبه ، هذا الجرس لن يضايقكم . أغطية كبيرة من الرصاص على شعر أملس عطر ، حبّ كبير شفاف على أجساد ربيعية ، ياعبيد الأسرى الأرقّاء ، حركاتكم مقياس قوتكم ، ودموعكم كدّرت لهو سادتكم العاجزين ، من الآن فصاعدا تستطيعون أن تضحكوا بوقاحة ، أن تضحكوا ، باقة من السيوف ، ضحك ، ريح غبار ، ضحك ، كأنكم سمك ضخم يدور حول نفسه . خرجت الحرية من أجسادكم .

المأساة التي لم يُعطها لك ، لانه حصل عليها في خاتمة حياته ، لم يعد يعرف حِيَلها ، لم يعد يعرف كيف يلقيها في الهواء ، كان قد فقد وهم الشمس، لم يعد يرى حجَرَ عَرَاك ، حجر ذلك الخاتم الملتفت اليكِ .

شوك الأرابيسك الناعم الذي كان يقفل أماكن النشوة ، هيكل ابهامكِ وكل هذه العلامات التي تنذر بالحريق الحيواني الذي سيلتهم سحرك في لمح الشّعلة .

في أماكن النشوة ، تشن عاصفة السعف والنبيذ الأسود هجوما عنيفا . وجوه محاكمة الأمس ذات الأسنان تحتفظ للنهار بساعاتها المنفرجة . أمتأكدة

أنت أنتها البطلة ذات الحواسّ الفنارية من أنك قهرت الرحمة والظلّ ، هاتان الاحتان ، لنمسك بهما من خناقهما، ليستا جميلتين، اما عما نريد أن نصنع بهما فلسوف يبتعد العالَم بسرعة عن لبدتيهما ، ويرسم البخور على شواطئ الينابيع •

الشتاء على المَرْعَى يأتي بالفئران •
قابلت الشباب •
كانت تسخر من الحاضر ، عبدي الجميل ،
وهي عارية تماماً ثناياها من الساتان الأزرق •
نظراتي في زمام الفَرَس
أخلّصُ هدهدة سعف دمي ،
وأكتشفُ فجأة عنب الواجهات النائمة على الشمس ،
فراء لواء الخلجان فاقدة الحسّ •
العزاء حبة ضائعة ،
الندم مطر مذاب ،
الألم فم مفتوح ،
ويداي العريضتان تقاومان •
رأس النموذج القديم
تحمرّ خجلا لتواضعي •
أتجاهلها ، أقلّبها ،
آه ! أيها الخطاب ذو العبارات الحارقة
خطاب لم يرسله جاسوس جميـــل •
زج ببلطة من الحَجر
في قمصان بناته
بناته الحزانى الكسالى •

على الأرض ، على الأرض كل ما يسبح !
على الأرض ، على الأرض كل ما يطير !
أحتاج إلى الأسماك لكن أحمل تاجي
حول جبيني ،
أحتاج إلى الطيور لأكلم الناس •

متآمرات كبيرات ، طرقات بلا مصير ، تتقابل فيها خطواتي المترددة ، ضفائر منتفخة بالحجارة والجليد ، آبار خفيفة في الفضاء ، شعاع عجلات الترحال طرقات النسيم والعواصف، طرقات رجولية في الحقول الرطبة، طرقات أنثوية في المدن ، خيوط دوامة مجنونة ، اذ يخالطك الانسان ، أيتها الطرقات، يضلّ طريقه ويفقد تلك الخصّية التي تحكم عليه بالأهداف • فيحل وجوده، ويتنازل عن صورته ، ويحلم بأن تسترشد النجوم به •

عيونهم الصافية دوما

أيام الابطاء ، أيام الأمطار ،
ايام المرايا المحطمة والابر الضائعة ،
أيام الجفون المسدلة أمام أفق البحار ،
والساعات المتشابهة ، أيام الأسر ،
كان فكري ما يزال يلمع على الأوراق
والأزهار ، فكري عارٍ كالحبّ ،
الفجر الذي ينساه يجعله يطأطيء الرأس
ويتأمل جسده المطيع العابث •
مع ذلك ، رأيت أجمل عيون في العالم ،
آلهة فضية كانت تمسك اللازورد في أيديها ،
آلهة حقيقية ، طيور على الأرض

وفي الماء ، رأيتها
أجنحتها أجنحتي ، لا يوجد شيء
سوى طيرانها الذي يهزّ بؤسي ،
طيرانها طيران النجم والنور ،
طيرانها طيران الأرض ، طيران الحَجَر
على أمواج أجنحتها ،
فكري يسانده كل من الحياة والموت •

ماكس ارنست

التهمهُ الريش وأخضعه البحر ،
وأذن لظله بالمرور في سرب
طيور الحرية •
تــرك
الحاجز للذين يسقطون تحت المطر ،
ترك مأواهم لكل الذين يراجعون أنفسهم •
كان جسمه مرتّباً ،
وجاء جسم الآخرين
ليبعثر هذا النظام الذي ورثه
عن أول أثر لدمه على الأرض •
عيناه في جدار
ووجهه زينتهما الثقيلة •
كذبة أخرى من أكاذيب النهار ،
ليلة أخرى ، لم يعد هناك عميان •

واحــدة

سَقَطْتُ لفرط جنوني ، التعب يشوهني ، لكنني ما زلتُ المحكنّ ، أيتها النسوة الصاخبات ، أيتها النجوم الصامتة ، سألمحك دائماً، أيها الجنون•

وأنتِ ، دم الكواكب يجري فيك ، ونورها يسندك . على الزهور ، تقفين مع الزهور ، وعلى الأحجار مع الأحجار .

انطفاء الذكريات الأبيض ، منبسط كالنجم ، يشعّ بدمعك الهارب . ضِعْتُ .

أصغرهم

في سقف اليَعْسوب
شنق طفل مجنون نفسه
ثبّت نظرته على الحشائش
ورفع العينين في ثقة .
السحابة الخفيفة تلعق نفسها كالقطة
التي تتجرد من أحلامها .
يعلم الطفل أن العالم بالكاد بدأ :
كل شيء شفّاف ،
القمر هو الذي في وسط الأرض ،
الخضرة هي التي تغطي السماء ،
وفي عيني الطفل ،
في عينيه القاتمتين العميقتين
كالليالي البيضاء
يُولد الضياء .

صدفة

صدفة ، ملحمة ، لكنها انتهت الآن .
كل الأفعال أسيرة
عبيد لهم لحى الأجداد

والكلمات المعتادة
لا قيمة لها الا في ذاكرتهم
صدفة ، كل ما يحترق ، كل ما ينخر ،
كل ما يَبلى ، كل ما يعضّ ، كل ما يقتل ،
لكن الذي يلمع كل يوم
هو اتفاق الانسان والذهب ،
هو نظرة مرتبطة بالأرض •
صدفة الخلاص ،
صدفة الشهب ،
وسماء رأسي الخالدة
تزداد اتساعاً لشمسها ،
لخلود الصدفة •

الضرورة المطلقة ، الرغبة المطلقة ، تفتيق كل هذه الملابس ، رصاص الخضرة النائم تحت الأشجار وسجادة حمراء في شَعْرِه يبذر شحوبه النظام والحروق ، ولازورد صباغة بودرة الذهب ، بودرة الباحث عن السَوَاد في قلب الستار الصلب ، المشمئز من الفرار الرطب ، الذي يدفع الكأس الملتهب ، التظليل المتوقف على خلود النقير الهاذي ، تنشتتُ الآلة وتلتقي ثانية بهيكل حمراوات الشعر المستدير ، فيهن رغبة السكر الأحمر •

يرتاح النهر ، ويمرُ بمهارة في الشمس ، وينظر الى الليل ، ويجـــده جميلا ويروق له ، ويضع ذراعه في ذراع الليل وتتضاعف فظاظته ، لأن الرقة التقاء عين مغلقة بعين مفتوحة ، أو الاحتقـار بالحمـاس ، والرفض بالثقة ، والحقد بالحبّ ، انظروا مع هذا الى الحاجز البلّوري الذي وضعه الانسان أمام الانسان ، سيظل أسير أشرطة لبدته ، لبذة من القطعان ، والنـــاس ، والمواكب ، والحرائق ، والبَذْر ، والرحلات ، والخواطر ، والملاحـــم ،

والأغلال ، والملابس المهملة ، والأبكار المنتزَعَة ، والمعارك ، والانتصارات الماضية أو المستقبلة ، والسائل ، والرضى ، والضغينة ، والاطفال اللقطاء ، والذكريات ، والآمال ، والأُسر ، و الأجناس ، والجيوش ، والمرايا ، وأطفال الخورس ، وسكك الآلام ، والسكك الحديدية ، الآثار ، والنداءات ، والجثث ، والسرقات ، والتحجّر ، والعطور ، والوعود ، والشفقة ، والانتقام ، والخلاص ــ أقول ــ خلاص كما لو كان صوت الأبواق يأمر العقل ألا ينشغل بالأقنعة الأنثوية المتتالية التي ترتديها الصدفة صدفة ، عند حدقات الحواجز ، موكب الفرسان الدامي أخفت على الانسان العالِم بالسلام من تاج الأحلام ، ولا يبالي بحطام النوم .

بين قلة من الآخرين

لعينيه سماء من الدمع .
لا جفنَيه ولا يَديْه
أيل يكفي
ليختبىء فيه ألمه .
سيذهب ليسأل
مجلس الوجــوه
عما اذا كان بعد قادراً
على صيد شبابه
وعلى أن يكون في الوادي
قبطان الرياح .
إنها مسألة خبرة :
إنه يمسك بحياته من وسَطها .
كفتّا الميزان وحدهما ...

العودة الى مدينة من المخمل والخزف ، ستكون النوافذ كؤوساً تظهر الزهور التي تركَت الأرض فيها النور كما هو .

رؤية الصمت ، طبع قبلة على شفتيه وستكون أسطع المدن طيوراً جميلة حزينة نحيلة الأجنحة .

ما علينا أن نحب الا الرقة والجمود ذا العين الجصّية ، والجبهة الصدَفية ، والعين الغاربة ، والجبهة الحية ، والأيدي التي تحتفظ ، دون أن تقفل ، بكل شيء على موازينها ، أعدل موازين العالم ، لا تتغير ، دقيقة دائما .

لن يحمّر قلب الانسان خجلا بعد الآن ، لن يضل بعد الآن ، عدْتُ من نفسي ، منذ الأزل .

جورج براك

يطير طائر
ويتلقى السحب وكأنها حجاب لا جدوى منه
لم يخشى النور أبداً ،
أسير طيرانه
لم يكن له ظل أبداً .
قواقع الحصاد حطمتها الشمس
كل الأوراق في الغابات تقول نعم ،
لا تعرف سوى كلمة نعم ،
كل سؤال ، كل جواب
وينساب الندى في أعماق هذه النَعَمْ .
يصف رجل خفيف العينين سماء الحب .
يجسّم روائعها
كأنها أوراق في غابة

كأنها طيور في آجنحتها
وأناس في سُباتهم •

في الضباب الذي تصطدم فيه كؤوس الماء ، وتبحث فيه الثعابين عن الحليب . يختفى بناء من الصوف والحرير • ها هنا ، في الليلة الماضية ، دخلت كل النسوة ، وأتين بضعفهن • لم يكن العالم قد جعل لنزهاتهن الدائمة ، ومشيتهن المتراخية ، وبحثهن عن الحب • أيها البلد البرونزي الكبير ، بلد العصر الذهبي ، من طرقاتك المائلة ، فرّ القلق •

لا بد من الاستغناء عن الحركات الأرق من الرائحة ، والعيون الأصفى من القَذْرة ، ولسوف يكون هناك صراخ ، وبكاء ، وسباب •

لن يكون الرجال الذين سيناموں بعد الآن سوى آباء النسيان • سيتخذ اليأس عند أقدامهم شكل انتصارات بلا غد ، وهالات تحت السماء الزرقاء الجميلة التي كنا نزدان بها •

ذات يوم ، سيملّون الأمر ، ذات يوم سيغضبون ، ابر من نار ، اقنعة من القارّ والخَرْدَل ، وستنهض المرأة ، بيدين خطرتين ، وعينين ضائعتين ، وجسد خرِب ، وتشع في كل ساعة •

ولسوف تزدهر الشمس ثانية ، كالميموزا •

الليل

داعبْ أفق الليل ، ابحث عن القلب الأسود الذي يكسوه الفجر باللحم ثانية • قد يضع في عينيك أفكاراً بريئة ، وشعلا ، وأجنحة ، وخضرة لم تخترعها الشمس •

لا ينقصك الليل ، وانما ينقصك سلطانه •

آرب

دُرْ بلا ظلال عند الانحناءات الخالية من البسمات ، انحناءات الظلال ذات الشوارب ، سَجِّل همسات السرعة والرعب الصغير ، ابحث تحت الرماد البارد عن أصغر الطيور ، تلك التي لا تضم أجنحتها أبداً ، قاوم الرياح •

خوان ميرو

أيتها الشمس الكاسرة ياآسيرة رأسي
ارفعي التل ، ارفعي الغابة •
السماء أجمل مما كانت أبدا •
يعسوب الكَرَمْ
يعطيه اشكالاً دقيقة
أبدّدها بحركة واحدة •
ياسحب اليوم الأول ،
سحب بلا حسّ لا يسمح بها شيء
حباتها تحترق
في نظراتي السريعة الزوال •
ختاما ، على السماء أن تصفو صفاء الليل
لكي تكتسي بالفجر •

تتألق صورة الانسان ، خارج السرداب • يبدو أن وديان الرصاص تضمن لها أنها لن تتوقع ، لكنها لا تفعل ذلك الا لكي تغرقها مرة أخرى في ذلك الحزن العميق الذي يرسمها • قوة الماضي ، نعم قوة الماضي كانت تكتفي بنفسها • أي نجدة لا تُجدي ، ولسوف تموت منطفئة ، ميتة هادئة ساكنة •

تدخل في غابات كثيفة ، تُلقي عزلتها الصامتة بالنفس في بحر أمواجه ثريات ومرايات النجمة الجميلة الأوراق البيضاء التي تبدو ، على مستوى أبعد،

وكأنها ملكـــــة الالوان ، تناقض مادة النظرات المستندة الى جذوع عَجْز النباتات المتفقة الذي لا يُحصى .

خارج السرداب ، تحرك صورة الانسان خمسة سيوف باترة . لقــد حَفَرت الكوخ الذي يحتمي به الحكم الأسود لهواة التسول والضيعــة والدعارة . على أكبر ســـــفينة تحرك البحر ، تبحر صورةالانسان وتروي للبحارة العائدين من الغرق قصة اللصوص : « عهدت اليه أمه بكنز عندما كان في الخامسة . ماذا يفعل به ؟ اللهم الا ملاطفتها . كسرت بذراعيهـــا الجهنميتين الصندوق الزجاجي الذي ترقد فيه روائع البشر البائسة تبعتها الروائع . ضحت قرنفلة الشاعر بالسماوات من أجل شَعر أشقر . تلكأت الحرباء عند فرجة في الغابة لكي يبنى فيها قصرا صغيرا بالفراولة والعنكبوت ، كانت اهرامات مصر تثير ضحك المارة ، لأنها لم تكن تعرف أن المطر يطفىء ظمأ الأرض . أخيرا ، نفضت الفراشة البرتقالية حباتها على جفون الاطفــال الذين ظنوا أن بائع الرمل قد مر » .

تحلم صورة الانسان لكن ما من شيء علق بأحلامها اللهم الا ليل بــلا منافس . عندئذ ، نطق شخص ظُن أنه مخمور بهذه الجملة البطيئة ، لــكي يثوب البحارة الى مظهر شيء من الرشد :

« الخير والشر مدينان بأصلهما للافراط في بعض الأخطاء » .

مرآة لحظــة

يبدد النهار ،

يعرض للبشر صور المظهر المفككة ،
يحرم البشر من امكانية التسرية عن أنفسهم ؛
أنه صلب صلابة الحجر ،
الحجر الذي لا شكل له ،

حَجَرَ الحركة والرؤية ،
وتصير كل الأسلحة ، وكل الأقنعة زائفة أمام بريقه .
ما أخَذَتْه اليد لا يعبأ حتى باتخاذ شكل اليد ،
ما تم فهمه لا وجود له ،
اختلط الطير بالريح ،
والانسان بواقعه
والسماء بحقيقتها .
تدور انحناءة عينيك حول قلبي ،
دائرة من الرقص والرِقّة ،
هالة الزمان ، مهد ليليّ آمِن ،
واذا كنت لم أعد أعرفُ كل ما عِشْتُه
فلأن عينيك لم ترياني دائماً .
أوراق النهار وعُشب الندى
بوص الرياح ، ابتسامات عطرة ،
أجنحة تغطي العالم بالضياء ،
مراكب محملة بالسماء والبحر ،
صيادو الأصوات ومنابع الألوان ،
عطور انبثقت من مجموعات الفَجْر
ما تزال راقدة على قشّ الكواكب ،
كما يتوقف النهار على البراءة
يتوقف العالم كله على عينيك الصافيتين
ويسيل دمي كله في نظراتهما

هي الى الابد ، كلها

اذا قلتُ لكم : « هجرتُ كل شيء »
فلأنها ليست امرأة جسدي

لم أتباه بالأمر أبداً ،
هذا غير صحيح ،
وضباب الأعماق الذي أتحركُ فيه
لا يعرف أبداً ما اذا كنتُ قد مررت .
مروحة فمها ، ظل عينيها ،
أنا الوحيد الذي أتحدث عنهما ،
أنا الوحيد الذي تحاصره
هذه المرآة اللاغية التي يمرّ فيها الهواء من خلالي
وللهواء وجه ، وجه حبيب ،
وجه محب ، وجهك ،
لك يا من لا اسم لك ويا من يجهلها الآخرون ،
يقول البحر : عليّ أنا ، وتقول السماء : عليّ أنا ،
الكواكب تحدسك ، السحب تتصوركِ
والدم المراق في أفضل اللحظات ،
دم الكَرَمْ
يحملك مبتهجاً .
أتغنى بالفرحة الكبرى فرحة التغني بك ،
الفرحة الكبرى فرحة أن تكوني ليَ أو لا تكوني ،
براءة انتظارك ، براءة معرفتك ،
آه يا من تمحين النسيان والأمل والجهل ،
يامن تمحين الغياب وتلدينني ،
أغني لأغني ، أحبك لأتغنى
بالسرّ الذي يخلقني فيه الحب ويخلصّ نفسه .
أنتِ طاهرة ، أنت طاهرة أكثر مني .

الحب الشعر



الحب الشعر (١٩٢٩)

الى جالا هذا الكتاب الذي لا ينتهي

اولا

(١)

بصوت عال
نهض الحب الرشيق
ببريق من اللمعان
بحيث خاف العقل في شَوْنة
من الاعتراف بكل شيء •
بصوت عـــال
غطّت كل غربان الدم
ذكرى ولادات أخرى
ثم أنقلبت في النور
انهالت القبلات على المستقبل •
ظلم مستحيل
كائن واحد في العالم
يختار الحب الحب بدون أنْ يتغير وجهه •

(٢)

عيناها برجان من الضياء
تحت جبهة عراها •

في مستوى الشفافية
الأفكار العائدة
تلغي الكلمات الصمّاء •
انها تمحو كل الصور
انها تبهر الحب وظلاله الجامحة
انها تحب ــ تحب أن تنسى نفسها •

(٣)

ممثلو الرغبة القادرون
عينان وقورتان حديثتا الولادة
لمحــو النــور
قوس نهديك و"ترَه" أعمى
يذكر يديك
شَعرك الخفيف
في نهر رأسك الجاهل
قبلات مارة على الجلد
وفمك الذي يصمت
يستطيع اثبات المستحيل •

(٤)

قلتُها لكِ عن السُحُب
قلتُها لكَ عن شجرة البحر
عن كل موجة عن الطيور في الأوراق
عن حصى الأصوات
عن الأيادي الأليفـة
عن العين التي تصبح وجهاً أو منظراً

وبعيد اليها النوم دسماء لونها
عن الليل المشروب كله
عن شبكة الطرقات
عن النافذة المفتوحة عن الجبهة المكسوفه
قلتها لك عن أفكارك عن كلماتك
كل قبلة كل ثقة تحيا بعد مماتها •

(٥)

كلما زادت القبلات
ابتعدت الأيدي عن العيون
هالات النـــور
على شفتي الأفق
ودوامات الدم
التي أسلمت نفسها للصمت

(٦)

أنتِ الوحيدة وأسمع حشائش ضحكتك
أنتِ رأسك هي التي ترفعك
ومن أعلى مخاطر الموت
تحت كرات المطر والوديان المختلطة
تحت الضوء الثقيل تحت سماء الأرض
تلدين السقطة
لم تعد الطيور مأوى كافياً
ولا الخمول ولا التعب
ذكرى الغابات والترع الهشّة

في صباح النزوات
في صباح القبلات الظاهرة
في صباح الغياب الكبير السقطة •
تضل مراكب عينيك
في « داتيل » الزوال
انكشفت الهوة السحيقة على الآخرين اطفاؤها
الظلال التي تخلقينها لا حق لها في الليل •

(٧)

الأرض زرقاء كالبرتقالة
ما من خطأ أبداً الكلمات لا تكذب
لم تعد تحملك على الغناء
الدور على القبلات في التفاهم
المجانين والحب
هي فمها فم التحالف
كل الأسرار كل البسمات
ويالها من ثياب ثياب الطيبة
حتى تخالها عارية تماماً •
تزدهر الزنابير اخضراراً
يلف الفجر حول جيده
عقداً من النوافذ
تغطي الأوراق الأجنحة
لديك كل الأفراح الشمسية
كل الشمس على الأرض
على طرقات جمالك •

(٨)

ياحبي لأنك صوّرت رغباتي
ووضعت شفتيك في سماء كلماتك كالكوكب
وقبلاتك في الليل الحيّ
وخطّ ذراعيك حولي
كالشعلة الدالّة على الغزو
صارت أحلامي في العالم
واضحة مستمرة •
وعندما تغيب
أحلم بأنني أنام أحلم بأنني أحلم •

(٩)

حيث تتأمل الحياة نفسها يغمر كل شيء
ركّبت تيجان النسيان
الدوار في قلب التحولات
بكتابة من الطحالب الشمسية
الحبّ والحبّ •
يداك تنيران في الحشائش
عيناك تمارسان الحب في وضح النهار
البسمات من خصرها
وشفتاك من جناحيهما
تأخذين مكان القبلات
تأخذين مكان الاستيقاظ •

(١٠)

يالهدوئه الجلد الرمادي المنطفىء المحروق
اضعفه الليل الواقع في زهوره زهور من صَبَرَ
لم يعد له من النور الا أشكاله •
عاشقة يليق بها أن تكون جميلة
لا تنتظر الربيع •
التعب الليل الراحة الصمت
عالم حيّ بأكمله بين كواكب ميتة
الثقة بالزمان
تُرى دائماً عندما تُحب

(١١)

لا تعرف كيف تنصب الشباك
عيناها على جمالها
البسيط جداً البسيط جداً اغراء
وعيناها هما اللتان تكبلانها بالأغلال
وعليّ أنـا تستند
وعليها هي تُلقي
شبكة القبلات الطائرة

(١٢)

الكذب الذي يهدد الحيَل الصلبة المنزلقة
أفواه في قاع الآبار عيون في قاع الليل
وفضائل مفاجئة شباك تُلقى كيفما اتفق
الرغبة في اختراع عكازات رائعة
ومناجل وشِراك بين الأجساد بين الشفاه

كتل من الصبر صبر نافد محسوب
كل ما يفرض نفسه ويسود
بين حرية الحب
وحرية عدم الحب
كل ما لا تعرفينه .

(١٣)

ايتها العاشقة ياصاحبة السر وراء ابتسامتك
كلمات الحب عارية تماما
تكشف عن نهديك وجيدك
وردفيك وجفنيك
تكشف عن كل القبل
لكي لا تظهر القبلات في عينيكِ
إلا أنت كاملة .

(١٤)

أخذ النوم بَصمتِك
ولوّنها بعينيك .

(١٥)

تميل عليّ
وقلبها جاهل
لترى ما إذا كنتُ أحبها
تثق في وتنسى
تحت سُحُب جفنيها
يَنـــام رأسها في يدي
أين نحـــن

معاً لا نفترق
أحياء أحيــاء
حيّ حيّة
وتدور رأسي في أحلامها •

(١٦)

شفاه" شرهة بالألوان
والقبلات التي ترسمها
شعلة ورقة الماء المرتخي
يمسك بهم جناح في راحته
وتقلبهم ضحكة •

(١٧)

بقبلة واحــدة
أجعلكِ تلمعين أقصى لمعان •

(١٨)

يهدهدها الجسد غذاء يرتجف
على شطآن الدم التي تمزق النهار
طردها الدم الليلي
وهي مشعثة الشَعر أُخِذ حلقتها في إفراط العاصفة •
ضحية هجرتها الظلال
وأعذب الخطى والرغبات الصافية
لن تكون جبهتها الراحة المضمونة
ولا عيناها فضل الحلم بصوتها
ولا يداها يدان محرّرتان
خرقتها النيران خرقها الحب لأنها لا تحب أحداً

تختلق لنفسها آلاماً لا حد لها
فتختفي كل دواعي عذابها

(١٩)

نسمة من الرقصات
في طريق لا ينتهي
خطى الأوراق أسرع
تحجب السُّحب ظلك •
للفم نار السموّر
اسنانه جميلة النار
قبلة بلون الطوفان
تطرد عيناك النور •
تخَلّ الصاعقة التوازن
مغازل الخــوف
تدع الليل يسجى
في قاع صورتك •

(٢٠)

في الفجر أحبك الليل كله في عروقي
نظرتُ إليك طول الليل
عليّ أن أخمّن كل شيء أنا متأكد من الظلمات
فهي تعطيني القدرة
على الالتفاف حولك
على هزّكِ رغبة الحيـــاة
داخل سكوني
القدرة على الكشف عنك

على تحريك على فقدانك
شعلة لا ترى في النار .
إذا ذهبتِ انفتح الباب على النهار
إذا ذهبتِ انفتح الباب على نفسي .

(٢١)

تعكس عيوننا النور
ويعكس النور الصمت
لدرجة عدم التعرف على الذات
والحياة بعد الغياب .

(٢٢)

الجباه على الزجاج كما يفعل سهّار الحزن
أيتها السماء التي تخطيت ليلها
أيتها السهول الصغيرة في يدي المفتوحتين
في افقهما المزدوج لا يبالي ولا يتحرك
الجباه على الزجاج كما يفعل سهّار الحزن
ابحث عنكِ فيما وراء الانتظار
فيما وراء نفسي
ولم أعد اعرف لفرط حبي لكِ

(٢٣)

من منا الغائب .
رحلة الصمت
من يديَّ الى عينيك .
وفي شَعرك
حيث تركن بنات من الصفصاف

ظهورهن في الشمس
وتحركن شفاههن
وتدعن الظل ذا الورقات الأربع
يدخل قلوبهن الدافئة من النوم •

(٢٤)

المعتـــادة
تلعب صباح الخير كما تلعب لعبة الأعمى
الحب عندئذ حتى لو لم تفكر فيه إلا قليلاً
انها على الشاطىء وبين كل الأذرع
دائمـــاً
الصدفة تحت رحمتها
وأحـــلام الغائبين
تعلم أنهـــا حيـــة
كل أســـباب الحيـــاة •

(٢٥)

فارقتـــك
لكن الحب كان مازال يســـبقني
وعندما مددت الذراعـــين
جاء الألم وكان أكثر مرارة
عليّ أن أشرب الصحراء كلها
لكي أفارق نفسي •

(٢٦)

أغلقتُ العينين لكي لا أرى شيئاً
أغلقتُ العينين لأبكي

لعدم رؤيتك •
أين يداك وأيدي الملاطفة
آين عيناك مشيئات النهار الأربع
انت فقدان كل شيء لستِ هنا
لكي تبهري ذكرى الليالي • .
عليّ أن أفقد كل شيء أرى نفسي وأنا أحيا •

(٢٧)

تتخبط الغربـــان
ينطفىء الليل
من أجل رأسي يستيقظ
الشَعْر الأبيض آخر حلم
تُظهر الأيدي دمها
وقبلاتهـــــــا
نجم اسمه لازورد
وشكله أرضي
مجنونة من الصرخات التي تملأ الحلق
مجنونة من الأحلام
مجنونة تلبس قبعات الأخت إعصار
طفولة قصيرة مجنونة في مهب الريح
كيف تمثلين دور الجميلة الغنوج
لن تضحكي بعد الآن
الجهل ، اللامبالاة
لايكشفان عن سرهما
لا تعرفين كيف تحيّين في الوقت المناسب

ولا كيف تقارنين نفسك بالروائع
لا تنصتين إليّ
لكن فمك يقاسم الحبّ
وبفمك
وخلف بخار قبلاتنا
نكون معـــاً •

(٢٨)

أيتها العاشقة الحمراء
أتلون بلون الألم
كي أشاركك متعتك •
عشت تغلقين العينين
تحبسين نفسك فيّ
اقبلي الحياة إذن
كل ما يتكرر لا يُفهم
تولدين في مرآة
أمـــام صورتي القديسة •

(٢٩)

كان لابد من أن يرد وجه
على كل أسماء العالم •

طبيعة ثانية

(١)

اجث على ركبتيك أيها الشباب اجث على ركبتيك أيها الغضب
الشباب ينزف ويهدد بالخراب
فقدت النزوات تيجانها يعيش
المجانين صابرين في بلد الجميع
قطعت طريق الموت الخطير
جنازة رائعة
الهول مؤدب وللبؤس سحر
والحب يحمل البدينين الأبرياء على الضحك •
متع طبيعية عناصر على الايقاع
ابكار من وحل حيل القردة
تعب محترم قبح محترَم
اعمال لذيذة يقتات منها النسيان •
العذاب هنا بالصدفة
ونحن الأرض التي بُني عليها كل شيء
ونحن في كل مكان
ترتفع فيه سماء الآخرين
في كل مكان لا جدوى فيه من رفض الحياة •

(٢)

كل الدموع بلا داع
الليل كله في مرآتك

حياة الأرضية في السقف
تشكّين في الأرض وفي رأسك
في الخارج كل شيء إلى موات
ومع هذا كل شيء في الخارج
ستحيين حياة هذا المكان
والفضاء البائس
الذي يرد على حركاتك
الذي يعلق لافتة كلماتك
على حائط لا يتفهم
ومن ذا الذي يفكر في وجهك ؟

(٣)

الوحدة الغياب
ودقاته دقات النور
وموازينه
ألا أكون قد رأيت شيئاً أو فهمت شيئاً
الوحدة الصمت
أكثر تأثيراً
في غسق الخوف
من أول لمسة للدمع
الجهل البراءة
الأكثر استتاراً
الأكثر حيوية
التي تلد الموت •

(٤)

على اليمين انظر إلى أجمل عينين

على اليسار بين أجنحة الخوف العمياء
على اليمين مطّلع على نفسي
على اليسار بلا داع عند منابع الحياة •
أستمع إلى كل الكلمات التي أوحيتُ بها
والتي لم تعد مِلكاً لأحــد
أشارك الحب الذي لا يعرفني
وأنسى الحاجة إلى الحب •
لكني أدير الرأس لأتّضح ثانية
لأغذّي همي القاتل هم كوني حياً
العار على خلفية من تقطيب موروث •

(٥)

تكريماً للعميان والصمّ والبُكم
ذوي الحجر الأسود الكبير على الأكتاف
اختفاء العالم الخالي من الألغاز •
لكن للآخرين أيضاً عند تسمية الأشياء بأسمائها
احتراق كل التحولات
سلسلة كاملة من ساعات الفجر فى الرأس
كل الصرخات التي تصرّ على تحطيم الكلمات
التي تحفر الفم وتحفر العيون
حيث تحِلّ الألوان الثائرة ضباب الانتظار
وتستثير الحب ضد الحياة الموتى يحلمون بها
الأحياء الأدنياء يشاركون • الآخرون عبيد
للحب كما يمكن أن يكون المرء عبداً للحرية •

(٦)

الحياة معلقة في الأسلحة التي نهدد

وهي التي تقتل كل ما فيها
إطْهري دمك يا أم المرايا
إطْهِر دمك ياشَبْه
ولتَجف ينابيع الأيام البسيطة
لتجف خجلا كالشفق •

(٧)

الجهل بالتغني بالليل
حيث يفقد الضحك ألوانه
حيث ينتشي المجانين
الذي يَلتهمونه بقطرة دم
تشع في الثلاجات •
ممرات الجسـد الكبرى
بين العظام والتعب
على الجبين الموت البطيء
والزجاج الخالي من الكحول
يرتجف كطائر الرأس •
في صدر الصمت
كل مشاعل القلب المنطفئة
بين كواكب الذكرى
تجر السهول العواصف
وتتعدد القبلات
في مرايا الأحلام الكبيرة

(٨)

الظلال البيضاء
جياد العَجز المشتوقة

أمام طبائع بلهاء
وتكشير وجدران
لغـــة الضحك
ولحفظ ماء الوجه
يذوب أسرى الجليد في سجنهم
الوجه الذي تحفر فيه انعكاسات الجدران
عـــادة المـــوت .

(٩)

غيون الخشب المحترقة
القناع المجهول فراشة الصّدفة
في السجون اللامعقولة
ماس القلب
قـــلادة الجريمـــة .
يكشر التهديد عـــن أنيابـــه
ويعضّ الضحك
وينزع ريش الرياح
وأوراق الفرار الميتة .
الجوع المغطى بالأقذار
يضمّ شبح القمح
الخوف في اسماله يخترق الجدران
السهول الشاحبة تقلّد البَرْد .
الألم وحده يشتعل .

(١٠)

تطير الطيور الآن بظلالها هي
ما للنظرات هذه القدرة

والاكتشافات واتاها الحظ
العين المغلقة تحترق في كل الرؤوس
الانسان بين الصور
بين البشر
كل البشر بين البشر •

(١١)

في فيضانات الشمس الكبيرة
التي تفتقد العطور لونها
عند حدود الفصول السحرية
عند الشموس المقلوبة
الجميلة كقطرات المياه
تتضاعف الرغبات
هاهي قد اختارت
أكثر ألوان التعذيب تناقضاً
وجه رائع عار تماماً
سخيف مرفوض لتمرده
مغتــرب
شكل خفي
طرقات لحم وسماء رأس
وأنت متواطئة بائسة
لها دمــع بين الأوراق
وهذا الحائط الكبير الذي تدافعين عنه
للا شيء
لأنك ستظنين أبداً

أنك أتيت الشرّ عن حبّ
هذا الحائط الكبير الذي تدافعين عنه
بلا جدوى .
تحت الجفون في الشعْر
أهدهدُ اللاتي يفكرن فيّ
لقد غيرّن موقفهن
منذ الأزمنة المبتذلة
نصيبهن من الرفض على أذرعهن
لم تخلّص القبلات صدورهن
حركاتهن أنظّمها وأنا أقول لهن وداعاً
ذكرى كلماتي تتطلب الصمت
كما ترتبط الجرأة بالكرامة كلها .
اسمعوني
اتكلم من اجل الرجال القليلين الصامتين
أفضل الرجال .

(١٢)

رنّوا أجراس الصدفة أعنف رنين
لعبوا لعبة القاء أوراق اللعب من النافذة
اتخذت رغبات الرابح شكل الأفق
في اثر الخلاص .
أحرقَ الجذور اختفت القمم
حطّمَ أسوار الشمس والمستنقعات
في السهول الليلية بحثْتُ النار عن الفجر
بدأ كل الرحلات من نهايتها

وفي كل الطرق
صارت الأرض جديدة إذ ضَلَلْتَ .

(١٣)

لأنهم يرون شك القبور يتكاثر لم يعد الناس
يقلّبون بعضهم بعضاً ينشط العذاب
صدر كأنه حريق منعزل تماماً مقهور
لم تعد النار تعرف شبيهها النائم
تأخذ مقصّات الأيام والليالي من يدها
وتهبط على أكثر الفروع انخفاضاً
وتسقط لها على الأرض حطام الظل .

(١٤)

فخ العار الغامض
بين أصابعه حروق النهار
بعيد بُعد الحب
لكن كل شيء متشابه
على جلد الرخـــاء .

(١٥)

أيها الراقص الضعيف يا من تتقدم
بصدرك الضيق في الأركان
إنه يفقد انفاسه إنه في جُحْر
الليل يلعق فقراته
الأرض تعضّ مصيره
أنا على السطح .
لن تأتي اليه بعد الآن .

(١٦)

لا جريمة من رصاص
ولا عدالة القلم
لا تحيين من الحب
ولا تموتين من الرغبة •
إنها ساكنة لا تبالي
إنها فخورة بأنها سهلة
التقطيب فى عـــون
الآخرين أولئك الذين يحركونها •
لا يمكن أن تكون وحدهــا
تتوج نفسها بالنسيان
ويغطي جمالها الساعات
التي لابد منها لكي لا يكون المرء أحداً •
تذهب الى كل مكان مترنمة
بأغنية رتيبة عابثة
شكّل وجهها •

(١٧)

كرامة متماثلة حياة متقنة التقسيم
بين كهولة الشوارع
وشباب السُحُب
نوافذ مغلقة الأيدي ترتجف لفرط الضوء
الأيدي كالينابيـــع
والرأس مرَوّضَة •

(١٨)

حزن أمواجه من حَجَر
تطعن النصال النصال
يكسر الزجاج الزجاج
تطفىء المصابيح المصابيح
بالكثرة الروابط المُنْقَصِمة
السهم والجرح
العين والنور
الصعود والرأس
لا يُرى في الصمت •

(١٩)

يشعر الأسرى برغبة في الضحك
لقد فقدوا مفاتيح الفضول
يحمّلون الرغبة في الحياة
سلاسل خفيفة
مازال اللوم القديم يفرحهم
لم يعد الكسل لغزاً
والاستقلال في السجن •

(٢٠)

كفّوا عن تحريك النور
كفّوا عن اللعب بالنار
شنِقوا بالرغم من الانتصارات
وضعوا حداً لأمثالهم جميعاً
صاحوا معلنين عن العاصفة بأذرع مفتوحة

أصيبوا بالعمى لأن العيون كلها
على وجوههم كالقبلات
وجوههم التي ذرعتها الدموع
قبضوا على الخوف والملل
الذين عزلوا من أجل الجميع
اخضعوا الصمت
وجعلوه يقطّب الوجه
في صحراء حضورهم .

(٢١)

الآفة الساكنة زادتها الشكوى
تهبّ في دوامات على الرقاب المجمّدة
بنداءات القدر زهور على عجل
وقبلات وبخار
من أجل هذه النافورة التي
تتوّجها الحمّى بنار الدمع
احتضار اعنف رغبة
اربطوا الضحكات بالآلام
اربطوا الناهبين بالأحياء
تعذيب بائس
والسقوط على الدوار .

(٢٢)

الشمس مستيقظة على وجه البحر
المتشنج أمواج عالية داكنة الزرقة
على رجل في وضح النهار على الماء الهارب

سُحُب من الكواكب الناضجة معناها وبقاؤها
يرفعان جفنيه اللذين كلاّ من الحياة •
الشقاء الخالد يُجْلس الراحة
على صخرة من الكلال كي يغتصب الملل
الجسد الأجوف التفت الأفق انعقد
باللأنوار إلى أين قيادتها والعين مرفوعة
الجبهة العنيدة تقفز على الماء كالحَجَر
على طريق تعكِّره منابع الألم
وتطهِّره تجاعيد تتجدد دومـاً •

مثل الصورة

(۱)

أخفي كنوز الخلوات
المجهولة القاتمة
قلب الغابات نوم
صاروخ مشتعل
الأفق الليلي
الذي يتوجني
أسيرُ ورأسي إلى الأمام
محيّيا بسرّ جديد
ميلاد الصور •

(۲)

وجود اللاوندة بالقرب من أسّرة المرضى
مربعاتها المنسّقة جفّت الأجناس الحذِرة
يد الشياطين كلها على الأغطية
لتغيير أيام الأعياد وإشقائها •
تعذيب معقد الغصن للقِردة للجنّاس
الصداقة النصف الأم والبَيْرق
الحكماء المسنون منزعجون انزعاج أيام الأعياد •
مصابيح منطفئة مصابيح التنبول
تظهر عند منعطف جبين

ثم إخمص الرؤوس المتسلسلة
رؤوس توائم متداخلة والدم مصفف الشَعْر
خاضعة للنمو •

(٣)

باقة النَسْغ الجمر الذي تركبه الريح
الدخان في المقدمة جيوش غزو العالم
زَبَد الهموم البحرية الحضور
أربطة أعلى جبين على الأرض •

(٤)

درع الفريسة العطر الأسود يشع
تلبس الأشجار منظراً لَوْزياً
مهد كل المناظر المفاتيح النَرْد
سهول الهموم جبال الألبستر
مصابيح الضواحي الحياء الأعاصير
الحركات المفاجئة الموهوبة للنار
الطرق التي تفصل بين البحر وغرقاه
كل الألغاز التي لا تُحل •
زهرة الشوك تبنى قصراً
تصعد على سلم الرياح
والحبوب ذات الجماجم •
نجوم الأبنوس على الزجاج اللامع
تَعد عشاقها بكل شيء
الآخرون الذين يتصنعّون
يُبقون على النظام القاسي •

يا شقاء الانسان الصامت
وجهه صباح باكـر
ينفتح كالسجن
عيناه رؤوس مقطوعة . .
أصابعه يستخدمها في الاحصاء
والقياس والأخذ والاقناع
تعرف أصابعه كيف تُقيِّدُه .
انهيار الجمهور
تحطّمَ انفعاله
غرق حماسـه
علّقت الزينات في أهوال الصاعقة
مراع كابية تقفز فيها الصخور
للانتهاء من الأمر
قبر تزينه تحف جميلة للغاية
حجاب حريري على الغسق المبطىء
بَلْطة في الظهر دفعة واحدة .
في وديان النوم
يربيّ الصمت أطفاله
ها هو ذا الضجيج المشئوم الذي يصمّ الآذان
موت الألوان المترب
البلاهة
ها هو ذا أول الكسالى
وحركات الأَرَقْ الآلية
الأُذُن البوص منحنٍ كالخوذة
الأُذُن المطالبَة العدوّة المنسيّة في الضباب

والصمت الذي لا ينضب معينه
الذي يقلب أوضاع الطبيعة ولا يسميها
الذي ينصب شراكاً باسمة
أو غياباً مخيفاً
يحطم كل مرايا الشفاه ٠
في عرض البحر بين أذرع رقيقة
في الأيام الصحو الأمواج ناشرة قلاعها
ويفضي الدم إلى كل شيء
إنه ميدان بلا تمثال
بلا مجدّفين بلا راية سوداء
ميدان عارٍ متقزّح
أخفت فيه كل الزهور الهائمة
الزهور الهائمة حسب مشيئة الشمس
سحراً جريئاً
إنها جوهرة من اللامبالاة
في مستوى كل القلوب
جوهرة مرصعة بالضحكات
إنه بيت غامض
يُفسِد فيه الأطفال خطط الكبار ٠
عبثـاً
يعزل السكون
ما يحيط بالأمل ٠

(٥)

باب مفهوم
باب سهل

أسيرة
أو لا أحد .
سيول مفككة
وسفن رملية
تسقط الأوراق .
الضياء والوحدة .
هنا يتحرك الرماد وحده
ليفتح لنا عيوننا .

(٦)

البومة الغراب النسر
لا أؤمن بالطيور الأخرى
شنق أثقل الطرق نفسه
تلعب كل الأبراج ذات المناظر لعبة الكواكب
الظلال في غير موضعها خربة مفتتة
لأشجار الشمس قشرة من دخان
يتحول الزجاج قوتي تهزني
وتجعلني أتعثر . بعيداً فخاخ الماشية
ومغناطيس الممرات التحايل لتجنبها .
الأطفال متواطئون بطبيعة الحال
أيد مقنعة يطفىء الأطفال الأعراف والريش
براءة لها ضحكات الفريسة التسع
رجفة المقص المكتومة المخيفة
لم ير الليل شيئاً أبداً يستنشق الليل الهواء
كانت كل القبلات تعثر على الشاطىء .

(٧)

أين تضعون المنقار وحيـــد
ما الذي تثيره أجنحتكم وحيـــد
كثرات من الأيدي السّلطة المطّلقة وحيـــد
وهيبة الطيـــور الجوارح فوقها وحيـــد
أطـــلال الشوك وحيـــد
بيض الايادي المسحورة لا ينضب معينها وحيد
على الأصابع أن ترسم علامة الصفر وحيـــد
زخارف الشلاّلات تمـــد الماء يـــدها وحيـــد
بعيداً الجليد ونحيبه وحيـــد
الليل الذابل الأرض الغابئة وحيـــد

(٨)

انت في داري . أفي داري أنا ؟
لدي كل المكان اللازم
لكي لا يكون هناك عرض
في داري .
في مكـــان آخر سلسلة ـــ الحلقات تتنفس ـــ
النيـــام
أقواس صدورهم الموتورة
تتحدى الطرقات
صدفة يسمع طرق صدفة أو صراخ بلا داع
الجسور تتنفس
وللقبلات شكل الانعكاسات .
في قـــاع النـــور
عنـــد سطح نورهـــا

تنغلق العيون
المهد ـ الجفون ـ ألوان قاتمة
أجراس من القش الشرز
يسفي الرمل ذاهباً
إلى مخابىء الواحات .
بلا كون عند قدميه العاريتين
يتعرى النسيان ـ السماء ـ تماماً .
اتخذت النجوم مكان الليل
لم يعد هناك إلا النجوم وكل فجر
وميلاد كل فصول النـوم
وجه الأيادي المجهولة المترابطة
حياة متبادلة كل الاكتشافات
لبعث الحياة في الأشكال المختلطة
مفتوحة أو مغلقة ثقيلة أو في المقدمـة
للنوم أو اليقظة
الجبين على النجوم .

(٩)

تمرد الجليـد
الذي سرعان ما يموت من ضربة ظل واحدة
بالضبط الوقت الكافي لتقريب النسيان من الموتى
وحمل الأرض على الشحوب .
عند درجات السيول
بنات من البلّور يانعات الوجنات
صغيرات يزدهرن واهنات يبتسمن

يغوين النور ليحسبن حساب الماء ،
سقوط الشمس فجر سائل
وعندما تصبح قبلاتهن غير مرئية
يذهبن للنوم في أفواه الأسود .

(١٠)

كُلُّ جوعات ادْخُلْ في هذه البيضة
حيث يسقط الجعس
حيث تشلّ نكهة
النوم النشوة
حيوانات متقدمة
حيوانات مبكّرة شفافة الأجنحة
تتبختر على المياه
كل شعور الجزر
تغطى عناقيد من الطيور
تتغنى الفراولة ـ البلبل بدمها المدخّن
والذباب الباهر
يحلم بفجر يزخر بالنجوم
وقطع الثلج والفواقع .
السماء ثقيلة تنساب عمودية
سماء الموتى خلّت من الظلال .

(١١)

ظلال جذور في الماء الهادىء
تلال عالية
تحت ثوبها

يتحدث سوء الحظ إلى سيده
يغتاظ الأصمّ غيظ القطيع
كأنه حزْمة من السياط
ليلة الديكورات المستسلمة
تخرج الطيور من الليل
بأغاني النجدة
ينبثق ديك خائف
من كروم العاصفة
قطف العنب
يمتد الجبين على قمطره
كالبرد على مرآة الموتى
بين شبيهين
غرق النوم الثقيل •

(١٢)

ممر يتبعد فيه النظر الفكرة فجأة
يكبر الظل ويبحث عن عالمه
ويسقط افقياً في
اتجاه السير
تداعب الخضرة أكتاف الشارع
يسكب المساء النار في كؤوس ملونة
كما تفعل في العيد
مروحة الكحول
رأس جميلة وأمانيها وغزواتها
علقت من فمها في الهذيان الشاحب
فم بهيّ

عنيد وفي أول قبلة دائماً
ممر ترى فيه الحياة •

(١٣)

أخرج من قبو القلق
من منحنيات الخوف البطيئة
أسقط في بئر من الريش
عثرت عليك ثانية أيها الخشخاش
بدون أن أفكر في الأمر
في مرآة مغلقة
انت جميل جمال الفاكهة
ومن الثقل يا سيدي
بحيث تحتاج إلى أجنحة أو أحلامي
لكي تحيا •
تبقى الطفولة في دارها
تخجل من واجباتها
تستحق الحياة
مع ألعابها أشكال وألوان من الألعاب
ودفاترها المقصوصة ومقلماتها الحمضية
تغلق يد وتوضع
يدا الطفل
كالضفدعتين •
لكن ها هو ذا التراب الوقح
ينهال ويقف ويتأرجح
بلا هيكل كله فتنة

التراب الأجرد الفضولي
القصر يحييه ويستقبله ويرافقه
بواجهته بالكتاب الأصلي الكبير
بالمفاتيح التي تهين الجدران
بستائر البسمات المرفوعة
بحيث يُظن أيضاً أن الداخل الثلاثي
لا يُقاس بالتجاعيد •
أقل مشية للبُرص
تنفي كل الاحتياطات
أقل ميتة للخشب
عندما تقطع البلطة الخيط
وتحرر الطير
ضربة أجنحة المفاجأة •
درع حمراوات الشعر زينة برّاقة
وهذا الاحتقار احتقار كل النباتات الدفينة
لمباركة السموم لتمجيد الحمّى
كللت الينابيع بالظلال
تُقسّم الجسد غزواته
لكنّ شبابه سر خافٍ
هل تتنازل أيها الخشخاش
عن مشوار الحبوب القاسي •

(١٤)

تهاجم الفصول الحدائق
في كل مكان في آن واحد
ولع الصيف بالشتاء

وحنان الفصلَين الآخَرين
الذكريات كالريش
حطمت الأشجار السماء
شجرة بلوط جميلة شوّهها الضباب
حياة الطيور أو حياة الريش
وقنبرة طائشة
ذات مخاوف باسمة
والوحدة الثرثارة •



الحياة المباشرة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحياة المباشرة (١٩٣٢)

إلاَمَ صِرْتِ لم هذا الشعر الأبيض الوردي
لِمَ هذا الجبين وهذي العيون الممَزَّقة
سوء التفاهم العظيم سوء تفاهم افراح الراديوم
تلاحقني الوحدة بضغينتها •

جميلة شبيهة

وجه في آخر النهار
مهد في أوراق النهار الميتة
باقة من الأمطار العارية
كل شمس مختبئة
كل نبع للينابيع في قاع المياه
كل مرآة للمرايا متحطمة
وجه في موازين الصمت
حصاة بين حصوات أخرى
لمقاليع آخر ومضات النهار
وجه يشبه كل الوجوه المنسية •

فصل الحب

من طريق الشواطىء
في ظل النوم المضطرب ظل ثلاثي الجوانب
آتي إليك أيتها المزدوجة المتعددة
اليك يا مـــن تشبهين عصر المثلثات •
رأسك أصغر من رأسي
البحر المجاور يحكم مع الربيع
أصياف أشكالك الرقيقة
وهاهم يحرقون فيها حزماً من السمّور •
في شفافية وجهك
العلوي الشاردة
رائعة لهي هذه الحيوانات العائمة
أحسدها على سذاجتها على قلة خبرتها
على قشّ المياه قلة خبرتك
تجد سبيل الحب بدون أن تنحني •
من طريق الشواطىء
وبدون الطلّسم الذي يكشف
عن ضحكاتك لحشد النساء
وعن دمعك لمن لا يريده •

على مدى البصر

في اتجاه جسدي

كل الأشجار كل أغصانها كل أوراقها
الحشائش عند القاعدة الصخور وكتل الدور
بعيداً البحر الذي تغمره عينك
هذى الصور صور الأيام المتتابعة
الرذائل الفضائل ابعد ما تكون عن الكمال
شفافية المارة في شوارع الصدفة
والمارات يفتحن من ابحاثك العنيدة
افكارك المتسلطة ذات القلب الرصاصي والشفاه العذراء
الرذائل الفضائل أبعد ما تكون عن الكمال
شبه النظرات المسموح بها بالعيون التي غزوتها
اختلاط الأجساد والكلال والحماس
محاكاة الكلمات والمواقف والأفكار
الرذائل الفضائل أبعد ما تكون عن الكمال
الحب انسان لم يكتمل .

بالكاد مشوهة

وداعاً أيها الحزن
صباح الخير أيها الحزن
نُقِشْتَ على خطوط السقف
نُقِشْتَ في العيون التي أحبها
لَسْتَ البؤس تماماً
لأن أفقر الشفاه تدينك
ببسمة
صباح الخير أيها الحزن
حب الأجساد الحبيبة
سلطان الحب
الذي يُظهر رقته فجأة
كوحش بلا جسد
رأس خاب أملها
الحزن وجه جميل

لا توجد اللبنة الأولى لذلك المنزل الذي كنت تحلمين به . مع أن ذرات التراب الأولى لم تستقر أبداً على القصور التي كنا نَشْتُدها . كانت لها نوافذ مزدوجة ، لنا نحن الاثنين وأنوار دائمة وليالٍ هائلة ، آه يا آيتها العاطفيــــة !

في ليلة جديدة

أيتها المرأة يا من عِشتُ معها
أيتها المرأة يامن أعيشُ معها
أيتها المرأة يا مـــن سأعيش معها
أنتِ أنتِ دائماً
لا بد لك من معطف أحمر
وقفاز أحمر وقناع أحمر
وجوارب سوداء
وأسباب وأدلة
على رؤيتك عارية تماماً
عرياً خالصاً آه يازينة مزدانة
بنهدان آه يا قلبي •

في منتصف الليل تقريبا

أبواب تنفتح نوافذ تنكشف
نار صامتة تشتعل وتبهرني
كل شيء يتقرر التقى
بمخلوقات لم أرِدْها
ها هو ذا الأحمق الذي كان يتلقى خطابات من الخارج
ها هو ذا الخاتم الثمين الذي ظنه فضياً
ها هي ذي المرأة الثرثارة ذات الشعر الأبيض
ها هي ذي الفتاة الروحية
الناقصة القبيحة يغمرها الليل والبؤس
زينتها الجنازة والدفلة اللامعقولة
عراها عفافها تحس بهما من كل مكان
ها هم البحر والمراكب على موائد اللعب
إنسان حرّ إنسان آخر حر ذات الانسان
حيوانات مسعورة أمام الخوف المقنّع بالوحل
موتى أسرى مجانين كل الغائبين
لكن أنتِ لماذا لم تأتي لايقاظي •

كل الحقوق

تظاهري
ظل الزهور المزدهر الزهور المعلقة في الربيع
أقصر أيام العام وليل الاسكيمو
احتضار الحالمين في الخريف
رائحة الورد حرق الشوك البارع
ابسطي الملابس البيضاء الشفافة
عند انفراج عينيك
اظهري ما اتلفته النار وأعمالها الملتهمة
وجنة رمادها
تقاوم الظاهرة المجردة عقارب الساعة
وجراح الحقيقة والقسم الذي لا يلين
اريني نفسك
يمكنك الخروج في ثوب بلوري
يستمر جمالك
تسكب عيناك الدمع والقبلات والابتسامات
عيناك بلا أسرار
بلا حدود .

في المنفى

إنها حزينة إنها تَبْرِز
شكلها في حقيقتها في عيني
آخــر •
الزرع الأكبر في الحمّام
نبات مشغول أسمر أو أشقر
عند قمــة الرأس
عراه المستمر
نهداها من آيات الحب المرفوضة
ضحكة شعرها عناقيد صفراء
بين الأشجار
العاصفة التي تحمي شَعرها
تحطم جذوع النور
هي والعاصفة أيضاً
هما اللذان يوزعان الأسلحة الحمقاء
على الحشائش على الحشرات
على آخر أيام الحَرّ
ادخنة الخريف

رماد الشتاء

لم تعد اللؤلؤة السوداء نادرة

الرغبة والملل يتآخيان

لعبة العادات المُسْتَهْجَنَة

تنسي كل شيء

لم يُفصح بشيء

بقيت رائحة الأنقاض .

العينان مغلقتان إنها هي بأكملها .

الضرورة

بلا احتفال مهيب على الأرض
بالقرب من الذين يحتفظون بتوازنهم
على هذا البؤس المريح للغاية
بالقرب من الطريق الصحيح .
في تراب الجدّ
أقيم علاقات بين الرجل والمرأة
بين ذوبان الشمس وكيس الزنابير
بين المغارات المسحورة وجُرف الثلج
بين العيون المتهجّجة والضحك اليائس
بين الشحرورة الشعارية ونجمة الثوم
بين المطمار وصوت الريح
بين نبع النمل وزراعة التوت البرّي
بين حدوة الحصان وأطراف الأصابع
بين حجر اليمّان ودبابيس الشتاء
بين شجرة الخوخ الشائك والمحاكاة المقرّرة
بين الشريان السّباتي وشبح الملح
بين الأروكاريا ورأس القزم
بين القضبان المتشعبة والحمامة الحمراء
بين الرجل والمرأة
بين وحدتي وبينك •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذاكرة ضعيفة

القمم المتبعثرة طيور المساء
بالقرب من سرير الشارع
أصداء القبلات الأنثوية
وفي مرافىء الرغبة
ظلام المتمردين المتعانقين ظلام هائل باهر
المطر ملء اليدين
تحت الأوراق تحت المصابيح
بقايا الساعات ملء الصمت
في عربات الرصيف
لا يسود الزمان
بل ينهار
كالضحكة المدروسة
التي لا تنبت في الملل •
الماء الجاهل الليل الطائش يضلان
تزيف الوحدة كل حضور
قبلة أخرى قبلة واحدة
كي أكف عن التفكير في الصحراء •

الى اللقاء

أمامي هذه اليد التي تحل العواصف
التي تملّس على شَعر النبات المتسلق وتجعله يزدهر
في أمان أيدك هي أهي إشارة ؟
عندما يبقى الصمت مثقلا على البِرَك في أعماق
الآبار في أعمق أعماق الصباح .
لا تضطرب أبداً لا تندهش أبداً أهي يدك
التي تقسم على كل ورقة وراحتها في الشمس
وتجعلها تشهد على ذلك أهي يدك التي تقسم
أن تتلقى أقل مطرة وتقبل طوفانها
بدون أن يمر ظل البَرْق
أهي يدك هذه الذكرى الصاعقة في الشمس
خذي الحذر ضاع مكان الكنز
طيور الليل بلا حراك في زينتها
لا تثبت نظراتها الا على القلق ذي الأعصاب القاتلة
مفتوحة أهي يدك التي لا تبالي
بالفسق الذي يدع كل شيء يفلت منه .
ترى كل الترع في طفولتها سحراً فاتناً

تعود كل الترع من الحمام
تزين السيارات المجنونة صدر الميادين بعجلاتها
أهي يدك التي تتبختر
في الميادين التي كفت عن الدوار
يدك التي تحتقر الماء والقبل
يدك التي تحتقر ثقتي ولهوي
يدك التي لــن تتمكن أبداً من ابعادي عنك •

الشر

وُجد الباب كالمنشار
وُجدت قوى الجدران
والملل الذي لا سبب لـه
والأرضية الملاطفة
الملتفتة إلى وجه النَرْد الرابح المرفوض
وُجد الزجاج المحطم
كان لحم الريح المأساوي يتمزق عليه
وُجدت الألوان المتعددة الأشكال
وحدود المستنقعات
وجـو كل يـوم
في غرفة مهجورة غرفة بلا عمل
غرفة خالية ٠

اختفـــاء

رأسك في المقدمة
يرحب بها الليل المنهار
رأسك المندهشة المتأثرة
تقارن نفسها بلا دلال
بالصاعقة الكروية
ما من قطرة مطر
التوابل التي يمكن أن تثير العاصفة
جعلت السماء المشوهة تعود الى مشروباتها المُجمّدة
رأسك العنيفة الحنان
كزهرة السلبوت المنيرة
تَدَعِ الأرض لأسرارها
رأسك الرقيقة الصغيرة
هذه الفقيرة المحرومة
أين يحل هذا الصمت الذي يقنعها
بأن مولدها قد انتصر
على حياتها إلى الأبد
لكن عينيـــك
عينيك كذّبتا الآبار القمرية
والصقالات الشمسية
وكل تَسق الظهور المتقطعة •

ليـال مشـتركة

في نهاية رحلة طويلة ، أذكر دائما هذا الممر المظلم ، هذا الظل الدافىء الذي يصف له زَبَد البحر تيارات هواء نقية طاهرة كالأطفال الصغار ، أذكر دائما الغرفة التي كنتُ آتي إليها لأقطع فيها معك خبز رغباتنا ، أذكر دائما شحوبك العاري الملتصق ، في الصباح ، مع النجوم المختفية . اعلم انني سأغلق العينين مرة أخرى لأعثر ثانية على الأشكال والألوان التقليدية التي تمكنني من مفاتحتك . وعندما أفتحهما ، سأبحث في ركن من الغرفة عن المظلة الفاسدة ذات اليد الشبيهة بالمعول التي تجعلني أخاف الجو الجميل ، والشمس ، والحياة ، لأنني لم أعد أحبك في وضح النهار ، لأنني نادم على الزمان الذي رحت اكتشفك فيه والزمان الذي كنتُ فيه أعمى وأبكم أمام العالم الغامض ونظام التفاهم المفكّك اللذين كنت تقترحينهما عليّ .

أو لم تحملي بما فيه الكفاية مسئولية هذه البراءة التي كانت تجبرني دائما على قلب رغباتك عليك ؟

كم حملتني على التفكير ! الآن ، لا آتي لرؤيتك إلا لأزداد تأكداً من اللغز الكبير المتمثل حتى الآن في زمن حياتي اللامعقول ، زمن ليلة لا معقول .

عندما أصل ، ترحل كل المراكب ، وتتراجع العاصفة أمامها . تتخلّص المَطَرة الأزهار المظلمة ، فتسترد هذه بريقها الذي يضرب من جديد جدران الصوف . أعلم أنك لا تتأكدين من أي شيء أبداً ، لكن فكرة الكذب ، لكن فكرة الخطأ تفوقان ما تحتمله قوانا بكثير . لم ينفتح الباب العنيد من مدة طويلة ، طويلة لدرجة ان الملل كان يتغذى من رتابة الأمل ، طويلة لدرجة ان ابتساماتك كانت دموعاً .

رفضنا دخول المتفرجين ، لأنه لا يوجد عرض . تذكّري ، للوحدة ، خشبة المسرح الخالية من الديكورات ، من الممثلين ، من العازفين . يقال : مسرح العالم ، المسرح العالمي ، ونحن الاثنين ، لم نعد نعرف ما هما . نحن الاثنين ، أؤكد على هاتين الكلمتين لأننا كنا حقا معا ، كنا حقا ، كنا ، نحن في مراحل هذه الرحلات الطويلة التي كان كل منا يقوم بها على حدة ، اعرف ذلك الآن . لا أنت ، ولا أنا كنا نعرف كيف نضيف الزمان الذي فرّق بيننا إلى ذلك الزمان الذي جمعنا ، لا أنتِ ولا أنا عرفنا كيف نطرحه منه .

ظِلّ واحد لكل منا ، لكننا ننساهْ في الظل .

مع أن النور اعطاني صوراً جميلة « لنيجاتيف » لقاءاتنا . قارَنتك بكائنات لا يبرر اسمها الا تنوعها وحده ، ذات الاسم دائما ، اسمك الذي كنت أريد أن أطلقه عليها ، كائنات كنتْ أحوّلها كما كنت أحوّلك ، في وضح النهار ، كما يتحوّل ماء النبع بأخذه في الكوب ، كما تتحوّل اليد بوضعها في أخرى . حتى الجليد ، الذي كان وراءنا الشاشة الأليمة التي يذوب عليها بلّور القَسَمَ ، حتى الجليد كان مُقنّعا . في الكهوف الأرضية ، كانت النباتات المتبلورة تبحث عن تقوير الخروج .

ظلمات سحيقة كلها ممدودة نحو الخلط الباهر ، لم أدرك أن اسمك أصبح وهميا ، انه لم يبق الا في فمي ، وأن وجه الغواية ظهر شيئا فشيئا ، حقيقيا ، كاملا ، وحيدا .

عندئذ ، التفتتْ إليـك .

مجتمعان ، في كل مرة مجتمعان إلى الأبد ، صوتك يغمر عينيك كما يغمر الصدى سماء المساء . اهبط الى شطآن خيالك . ماذا تقولين ؟ إنك لم تظلني أنك وحيدة أبداً ، إنك لم تحلمي منذ رأيتك ، انك كالحجر الذي يتكسر للحصول على حَجرَين أجمل من امهما الميتة . كنت امرأة الأمس

وانتِ امرأة اليوم ، لا داعي للتسرية عنك ما دمتِ قد انقسمتِ لكي تكوني كاملة في هذه الساعة .

عارية تماماً ، عارية تماماً ، نهداك أرق من عطر الحشائش المجمدة ويحملان كتفيك عارية تماماً . تخلعين ثوبك بمنتهى البساطة . وتغلقين العينين، ويسقط الظل على الجسد ، يسقط الظل بأكمله على آخر الشعل .

تنهار حزم الفصول ، تظهرين اعماق قلبك . نور الحياة هو الذي يستفيد من الشعل المنخفضة . الواحة هي التي تستفيد من الصحراء ، واحة تخصبها الصحراء ، ويغذيها الأسى . النضارة الرقيقة الجوفاء تحل محل البؤر الدوارة التي كانت تضع في رأسك فكرة الرغبة في ، من فوقك ينزلق شعرك إلى الهوة السحقية التي تبرّر بُعدنا .

ليتني أستطيع أن أصرّح بأنني تلميذك ، كما كنتُ أيام شبابي ، ليتني أستطيع أن أتفق معك على أن السكين وما يقطعه متفقان كل الاتفاق . البيانو والصمت . الأفق والفضاء الممتد .

بقوتك وضعفك ، ظننتِ أنك تستطيعين التوفيق بين نشاز الحضور وانسجام الغياب ، اتحاد احمق ، ساذج ، وعِلم الحرمان . لكن الملل كان في مكان أدنى من كل شيء . ما الذي تريدين أن يحتفظ به هذا النسر المفقود العينين من أشواقنا ؟

في الشوارع ، في الحقول ، شتّتتِ انتِ مائة امرأة ، تمزقين التشابه الذي يربط بينهن ، مائة امرأة ، جمعتهن ولا تستطيعين أن تعطيهن ملامح جديدة مشتركة ولهن مائة وجه ، مائة وجه تبطل مفعول جمالك .

وفي وحدة الزمان المشترك ، كان فجأة ذلك اليوم من تلك السنة لم أستطع قبوله . كل الأيام الأخرى ، كل الليالي الأخرى ، لكنني تعذبت للغاية

في ذلك اليوم • كانت الحياة ، كان الحب ، قد فقدا نقطة ثباتهما • اطمئني ، أنا لم أيأس من تفاهمنا لصالح أي شيء باقٍ • لم أتخيل حياة أخرى ، أمام أذرع أخرى ، بين أذرع أخرى • لم أفكر في أنني سأكف يوماً عن الاخلاص لك • مادمت قد فهمت فكرك إلى الأبد ، وفكرة وجودك ، وأنك لا تكفين عن الوجود إلا معي •

قلت لنساء لا أحبهن أن وجودهن متوقف على وجودك •

مع ذلك ، كانت الحياة تهاجم حبنا تبحث الحياة باستمرار عن حب جديد لتمحو الحب القديم ، الحب الخطير • كانت الحياة تريد أن تغير حبها •

مبادىء الاخلاص ••• ذلك أن المبادىء لا تتوقف دائماً على قواعد جافة مدوّنة على خشب الأسلاف الأبيض • بل تتوقف على مفاتن حية ، ونظرات ، ومواقف ، وكلمات ، وعلامات الشباب ، والطهر ، والهوى • لا شيء من كل هذا ينمحي •

أصّر على خلط الخيال بالحقائق الرهيبة • أيتها البيوت المهجورة ، لقد أسْكَنْتُ فيك نساء استثنائيات ، لا هن بالبدينات ، ولا النحيفات ، ولا الشقراوات ، ولا السمراوات ، ولا المجنونات ، ولا العاقلات ، لا يهم ، نساء مغريات ما أمكن • أيتها الأشياء اللامجدية ، حتى الحماقة التي كانت سببا في صنعك كانت مصدر سحر لي • أيتها الكائنات اللامبالية ، كثيرا ما أنصتُّ إليك ، كما ينصت المرء إلى صوت الأمواج وصوت آلات المراكب ، وهـو ينتظر في لذة دوار البحر • تعودت على أكثر الصور غرابة • رأيتها حيث لا وجود لها • جعلتها آلية لصحوي ومنامي • الميادين ، كفقاعات الصابون ، خَضْخَضَتْ لانتفاخ اوداجي ، الشوارع تحت قدميّ ، أحدهما أمام الآخر ، الآخر يمر أمام الأول • كانت النسوة لا ينتقلن إلا راقدات ، وصدورهن المفتوحة تمثل الشمس • العقل ، مرفوع الرأس ، طوقها ، طوق من اللامبالاة ،

مصباح برأس نملة ، العقل ، صارى الخط البائس لرجل فقد رشده ، صارى خط المركب ، انظر اعلى •

كي أجد أسباباً للحياة ، حاولتُ أن أهدم أسباب حبي لكِ • كي أجد أسباب حبي لك ، أسأتُ الحياة •

في نهاية رحلة طويلة ، لن أذهب ، ربما ، إلى ذلك الباب الذي يعرفه كلانا معرفة جيدة ، ربما لن أدخل في هذه الحجرة التي شدّني اليها مراراً كل من اليأس ورغبة الانتهاء من اليأس • لكوني رجلا عاجزا عن التغلب على جهله بنفسه وبالقدر ، ربما انحزتُ لكائنات تختلف عن ذلك الكائن الذي كنتُ قد خلقته •

بم أفيدها ؟

نهاية العالم

العينان محاطتان بالسواد على طريقة القصور في أطلالها
تسيج من الوديان بينها وبين نظرتها الأخيرة
في جو رابيعي جميل
عندما تكسو الأزهار الأرض بالألوان
هذا التخلي ، التخلي عن كل شيء
وكل رغبات الآخرين حسب هواها
بدون أن تفكر في الأمر
حياتها ما مـن حياة اللهم إلا الحياة
صدرها بلا ظل لا يعلم جبينها
أن شعرها المتموج يهدهده باصرار •
كلمات أي كلمات أسود أم « سيفين »
« بامبو »يتنفس أم حوذان
يعني الكلام استخدام القدمين للسير
واليدين لحك الملاءات كمن يحتضر
العينان المفتوحتان بلا قفل
تحصل بلا جهد على الفم والأذنين
بقعة الدم ليست شمساً مضنية
ولا الشحوب ليلا بلا نوم يذهب

الحرية أكثر غموضاً من زيارة الطبيب
أي طبيب شمعة في الصحراء
في أعماق النهار ضوء شمعة خافت
بدأ الخلود بالسرير وسينتهي به
لكن لمن تتكلمين مادمتِ لا تعرفين
مادمتِ لا تريدين أن تعرفي
مادمتِ لم تعودي تعرفين
احترام
معنى الكـلام •

بهشيبيّة واثنتى عشرة وردة

البلطة طريق الأمساك بكأس مكسورة
نفى النغمة النشاز المسامير المساحيق
الحس" المشترك الطحالب الاوهاد الثناء كل شيء أو لا شيء
الفساد الكوكبي وظل هذيانه
قمر الندى وكثير من الحيوانات القوية
في هذه المدينة الزائلة في هذه المدينة الرفيقة
الاعصار المتشرد مُقْلاته المنفجرة ناره الكامنة
خليط البذور والحبوب والرماد
ركن « الأكاكيا » تخفيه الروائح تمط الرمال الغاضبة شفتيها
القمر الورقة الزهرة الصدر والأجفان الثقيلة
القبلات الطويلة قبلات ذات النَدْبة ذات الشَعْر الشاحب
التي تلازمني دائماً ليست بمفردها أبداً
التي تعارضني بسيل من « لا » عند لا ينهمر سيل « نعم »
لها ضَعْفها الآلي
أنات الحب التي لا تتوقف
رشفة الماء الحي التي لا يُعثر عليها
رشفة الماء الجديد المخيبة للآمال
لها أول الأدخنة وآخر الأدخنة

الخفيفة الفراء الميت من الحر
دم الجرائم الذي يحلل التماثيل السلبية
إنها شاحبة ومجروحة وصامتة
فيها كثير من البساطة المصطنعة
مخمل لا تسبر أغواره واجهة مبهورة
مسحوق لا يلمس على عتبات نسمات الصباح
الصورة كلها إظلمت
وضاعت في امتداد شعرها النهاري•

القـــــاء

الى رينيــه كريفيل

الفضيلة جام التـرّد
استماعاً المواهب التقدير الطموح
تكاد تلامس الرؤوس المتواجهة
من الأفضل التسلح
ضد شجرة الجميز المورّقة والسكين
في درعه الحس •
في درعه الذي لا يرن بلا خجل زائف
إلا من آخر قبلـــة
القرصان الذي لا يملك ريشة على طاقيته
الذي يثير نباح الغربان
القرصان الملل عدو الانتظار تحت المطر
المنبــه الذي اتخذ وقفة الراهبة
وشكل الزيت
المنبه الذي يحوّل النائم إلى نشارة
ولا يدع له إلا الوقت اللازم لعدم ارتداء ملابسه
أسابيع وشهور وسنوات من الزرع
عبر طرقات لا تلمس حتى بالعصا

مخ ّ خرّبته بذور النية السيئة
لا يكون واذا كانوا لا يكون فلأن النار
تفسد الجص ّ الذي يبقي النظر بين شاطئيه
وتجفف كل شيء وتمر من الباب الحيواني وتجن •
فيما وراء النار لا يوجد الرماد
فيما وراء الرماد توجد النـــار
المعارض المهشّمة معارض الرياضي تئن تحت المطـــر
تطلب الضحكات من الغانيات كل بلاط الضحك
وسلاسل من ذهب لتقييد الابتذال
يفتّش التراب اعماق الجيوب
لكنه لن يصل إلا بعد الوحل
للاحتفال بتلك القدرة التي ليست لي •
فيما وراء النار لا يوجد الرماد
فيما وراء الرماد توجد النار •

المتشابهون

غَيّرْتِ فكري
لتعقّبي نسمات الخيط الرفيع
لتعقبي ساقيك ويديكِ وعينيكِ
والثوب الماهر الّذي يبدعك
لتحلّي محلّه .
غيّرتِ فكري
تمرّين في الشـــارع
في عاصفة من الشمس
ألقاك وأتوقف
أنا شاب وتذكرين أنت ذلك
غيّرتِ فكري
فمك غائـــب
لا أحدثك تنامين
توجد نيران الرعب في ليلك
يوجد حقل من الدموع الصافية في أحلامك
لسنا حزينَين معاً
أنســـاكِ .
غيّرتِ فكري
لا تستطيعين النوم
على سلالم خاملـــة

إلى ما لانهاية
بين الزهرة والثمرة
تبحثين عن النــوم
أول صقيع أبيض
وتنسينني •
غيّرتُ فكري
تضحكين تلعبين أنتِ حية
غريبة قد تمتليء الصحراء بالناس من أجلك
وأنا واثق •
انتهى الأمـر
لم أستطع نسيانك أبداً
لن نفترق أبداً
يجب أن نعطي للأمان
الجليد الريفي طاحونة الأطلال
موت مناسب
عبثاً يحاول النهار إغراق النجوم
بحدّ نظرة واحدة
من ذات التأمل
علينا بإحراق أبي الهول الذي يشبهنا
عيناه عينا الفصول
وعشبه عشب الوحدة •

اليسر مجسدا

رقتك هزائمك كبرياؤك المخملي
جغرافية نظراتك وقبلاتك الأسطورية
ارغن العدوى
وامتزاج العين بالأيدي
والجليـــد بالحشائش
وحركات البحر السرّية تحت المطر
وصمتك وبراءتك المغنطيسية
والريح التي تتخذ مذاق الشباب
والقبلات الممنوحة من بعيد
والريح التي تمد لك يدها تحت ثيابك .

موضوع الكلمات

(١)

تستقبل مساحة جديدة لاغيـــة
فيما يبدو استقبالاً حاراً
مساحة للتجوال صيفاً
بلا تفكير كثير
في اللآلئ الزرقاء بين آذان منتوفة الريش
في مجال عدسة مكبّرة

(٢)

الرصاصـــة
التي لا تقبل الحياة
تنزلق بطول الذراع
بلا ألـــم
كأنها متعـــة لابـــد منهـــا
كأنها تجربة تتكرر كثيراً
في زمـــن الحلم •

(٣)

عند مشارف الموت
تضرب نار قديمة من الدرجة العاشرة

فترقبا دمويا ضربات متزايدة
طائر صغير مندهش مشتاق إلى أمثاله
إلى الأحجار المتراكمة
يذهب الطائر المسكين وينطفيء •

(٤)

لابد من الاعتراف
بأنه لا يوجد عنصر واحد
غريب على عجلة الأجراس القائمة
ولا الطعام الجيّد
الذين يزيفون مجرى الكوارث •

(٥)

زهرة جميلة جداً
تحللت تماما تخرج
كضحكة تجتاح الجسد كله
بدون أن يتحرك •

ايف تانجى

ذات مساء كل مساء وهذا المساء مساء كالأمسيات الأخرى
بالقرب من الليل الخنثي
الذي تأخر نموّه بالكاد
ضحوٌ بالمصابيح وصيدها
لكن في عين الأوس والبوم المحترقة
الشمس العظيمة اللامنتهية
حسرة الفصول
الغرّاب العائلي
قدرة الرؤية التي تحيط بها الأرض •
توجد نجوم بارزة على ماء بارد
أحلك من الليل
هكذا توآ الفجر كأنه النهاية
كل الأوهام عند سطح الذاكرة
كل الأوراق في ظل العطور
ومهما حنّت البنات خصورهن بأيديهن
وفتحن زهور صدورهن لحملي على النوم
لا أخذ شيئاً من هذه الشباك شباك الأجساد والرجفات

من طرف العالم إلى غسق اليوم
لا يقاوم صوري البائسة شيء •
للصمت سهول متجسّدة كأنها أجنحة
تطقطق لأدنى الرغبات
الليل الملتفت يكشف عنها
ويلقي بها إلى الأفق ثانية •
كنا قد قررنا عدم تعريف أي شيء
وفقاً لما يمليه الأصبع الموضوع صدفة على مقبض جهاز محطم •

عندما يشدُّ المُنْحَلُّ على حبال المدائن
ويصيبُ البقاع بالذبول
يزيد من أحاسيس الأب الخشنة
بحثاً عن نبات جديد
تمنعه الليالي كرات الجليد
من اظهار طرف انفه المتحرك •
عندما تصقلُ الابرة حبّات الرغبات الدقيقة
تتوقف مجاملة
عند آخر دقيقة للعنكبوت والخشخاش
عند خزف العين ونقطة التوقف
وتـعقد على الجرأة الزائفة
جرأة التوقف في المحطات واصبع الحياء •
عندما يرصف بيانو معارك العمالقة
الشوارع بأعشاش الطيور
يـُموّر لصالح المجاعة
أغاني لا تنتهي أغاني تغييرات العَظَمَة
لدى كائنَيْن يفترقان •
عندما تقبل الأيدي أن تستخدم أدوات الصدأ
وتقف لامبالية على حسن نية المعدن
تنفتح أمام لذة الباقات

والشياطين الأخرى الصغيرة شياطين المصايف
في أعماق الجيوب ذات الخطوط الحمراء .
عندما تتعلق بستار من الذباب
تحمي الصّيادة النحيلة نفسها من البحّارة
انها لا تهتم بالبحر الأبله المستدير كالتفاحة
والخشب الناقص والغابة التي لا وجود لها
واللقاء الذي لا يتم ولكن تشرب
الخضرة في الكؤوس والثغر الذي لم يتجعل
إلا للبكاء سلاح واحد طرف المقارنة الوحيد
مع المائدة مع الكأس مع الدمع
ويطرق الظل هيكل البلّور .
لكي لا تدع هذه العيون عيوننا خالية بيننا
تمدُّ الفتاة ذراعَيْها العاريتَيْن
فتاة بلا جواهر فتاة عارية الجلد
لابد هنا وهناك من الصخور من الأمواج
من النساء للتسرية عنا لالباسِنا ملابسنا
أو كرز زمردي في لبن الندى
كم من فجر قصير في الأيدي
كم من حركات تتكرر لتبديد الأرق
تحت ليل الفراش الوثاب
أمام السلّم سلّم كل درجة فيه كفة ميزان
أمام الطيور الواقفة ضد الشلالات
تفتح نجمة الجو الجميل الثقيلة عروقها .

ماكس ارنست

في عصر الحيـــاة
أُلنقِيَ كل شيء في كل مكان
بدا كل شيء متنافراً
زجاجة من العصير الجيد باقة من البنفسج
أشكال وألوان منـــه
أحجار مُسالمة بحيرة مدهشة لفرط صدقها
الجبين الملتصق بالجدار يتابع السُحُب
لم يمت كل أمل الآن
بل مات قبل ذلك بكثير
العيون التي أطفأها النهار المملّ تسطع في المساء •

عندما أحسّ الوحش أنه أُصيب أسلم وجهه لرئيس العمال كأنه رجـــل ثائر يود أن يوجه نداء •كانت شجاعته قد خمدت •

ثم جاءت التجربتان الثانية والثالثة •

نكتة ــ الأفضل ألا تكافيء العمل الطيب عنّ أنّ تسيىء مكافأته • قُطع ذراعا أحد الجنود في المعركة • فقدم له رئيسه الكولونيل قرشاً • فأجابه الجندي : لا شك انك تظن انني لم أفقد سوى قفازين •

الأُذن في قاع الرؤوس
تَخطّ سعادتها بلا مزاح
يُضفي الحرْف على الكلمة قُبحاً

عرى المرأة أكثر حكمة من تعاليم الفيلسوف
فهو لا يطلب النظر اليه .
صفير وصراخ وهمس
وبراعم الغضب وقشور الضحك
يختلطون بدقات الأيدي في الزجاج الحاجز
يحمّلون عرى قيود القلب قيود طويلة ثقيلة .
كما يمتد الطائر في الدخان
ترسم ذكرى الكلمات الواضحة
وهي ترتجف ورق السحر
وتطريز الجسد وانطلاق الحركات
لذة الذهاب الى المنسيين
عبر سبُل لا تُنسى .

الكمامة على المائدة

ممثل قديم يلعب مستنقعات صغيرة
وقصصاً قديمة بائسة شفّافة للغاية
حديد الفجر الناعم المحمى
يعيد الابصار إلى المكفوفين
أشهد رفع الجدران
والصراع بين الضعف والتعب
والشتاء الخالي من الجُمل •
الصور القديمة أمينة بطريقتها الخاصة
إنها تصور الحُمىّ والهذيان
ومتاهة تتوه فيها يدي المَعقّدة
منذ أمد بعيد كنتُ فريســة
لهلوسة الفضائل
رأيتُ نفسي مشنوقاً في شجرة الأخلاق
دَقَقْتُ طبول الطيبة
شَكَكْتُ شَكَكْتُ
داعبتُ أمي
نمتُ طول الليل
فقدتُ الصمت
ها هي ذي الأصوات التي لم تعد تعرف ما تكتمه
وهاأنذا أتكلم
أصمّ ومع هذا أسمع ما أقول
وأُعَلّمُ اذ انصتُ إلى نفسي •

المنظـر

الى بنيامين پيريه

في الساعة التي تظهر فيها الأعراض الأولى
لترمّل الفِكر
يمكن أن نرى زنجياً هو هو دائماً
في شارع مزدحم بالمارة نراه يعرض علنا رباط عنق أحمر
يلبس دائماً ذات القبعة « البيج »
وجهه وجه الشرّ لا ينظر إلى أحد
ولا ينظر أحد إليه .
لا أحبُّ الطرُق ولا الجبال ولا الغابات
وأظل بارداً أمام الجسور
أقواسها ليست عيوناً في نظري لا أتنزه على الحواجب
بل أتنزهُ في الأحياء التي تضم أكبر عدد من النساء
عندئذ لا أهتم إلا بالنساء
والزنجي أيضاً لأنني ألقاه دائماً
في الساعة التي يسود فيها الملل والتعب
ويجعلانني لا أبالي برغباتي
وبنفسي
أنا لا أبالي وهو شرير
لا بد أن رباط عنقه من الحديد المطروق المطلي بأكسيد الرصاص
نار مصهر زائفة

لكن إذا كان هنا عن شرّ
فأنا لا ألحظه إلا عن كسل •
الحاجة الواضحة إلى عدم رؤية أي شيء تجرّ الظلال
لكن المساء المترنح يهجر عشه
ما هذه الاشارة هذه الاشارات هذه الانذارات
يُدهش المرء لآخر مرة
تخلع النسوة الذاهبات قمصانهن قمصاناً من نور
من هدف إلى هدف هدف واحد لا يبقى أحد
وعندما تذهب يبقى النور وحيداً •
للمخزن القرمزي أركان من يَشَبْ
إذا كانت العين قد رَفَضَت الصدَف
الفم فم الدم
يمد البيلسان رقبته للبَنِ السكين
حجر الصوان أخاف الليل العاصف
المخاطرة الطفلة تجعل خطى الجرأة تتعثر
أحجار على القش طيور على القرميد
النار في الحصاد في الصدور
تلعب مع لقاح النسمات الليلية
يُرشّ الماء المنحوت حسب ما شاءت الرياح هنا وهناك
يشتعل بريق النهار عند انحناءات الموج
وفي صدريتها السوداء تغوى الميّتة
جعارين الحشائش والفروع الميتة •
بين كل هؤلاء المارة

من اجل لحظة تبصر

الى رينيــه شــار

الجــوارح
تشـــــــرب
الدم الهادىء
الدم النهــم
اللامهندمات ذوات الثياب النارية
تدمير المفاتــن
ابتسامات للرماح وزينــات للدروع
درع رؤوس العاصفة الخفيفة
كل شيء مبــاح
لا لتقاء الهالات
للنزهة الخالية من الأمل
دوامات لا تحصى
على الصدور المكشوفة
موتى لا انسانيون
نســيان
موتى لا مرئيون

حدقــة عمياء لا تمــوت
متحالفة مع ما يجب أن تراه
تكشف لها سحابة
عن الليل الذي كان بدونها •
شُرْب
النور في قلب القِفْل
بيت خالٍ
بيــوت
فقيــرة
بغيضـــــة
بيـــوت
كالكُتُب الفارغة •

السراب

هل قبلت
نظرة التعذيب
نظرة أكثر قلقاً من الجرذ عند الحيوانات
نظرة قلقة لامرأة مختبئة
مرفوضة
تشبه مالا أكتبه

قانون النفقات الكمالية

- سرعان ما انكسر
قوس الأزبال
اختراع الانسان الوحيد
قبره

اليد الاخيرة

على المنبر اليد اليمنى المفصولة عن الجسد
تكشف عن الكليشيهات
تنشر اليد اليمنى الأجنحة
وتهرب إلى البحر مع الحيوانات
اليد اليمنى المتواضعة
متواضعة لا ترتعش في تواضع التواضع
تفرّ من أُطُر النجوم والفرسان
النائمين تحت التراب وفي الحقول القاحلة .
معمارية هي اليد اليمنى لدرجة الهدم
انها تضعف
وتصاب بالعقم
على ضوء الذاكرة الساطع
إنها تشجع التقليد
وتكاثر الأجساد .

شيء من الطيبة

يحطم النوم قالـب
الضرورة ويحاصر النهار
بسرعة إلى ملجأ في الغابة
تقدير موضع الأشجار الضخمة والوديان والممرات المتفرقة
والأحجار والصحارى وبُقع الشمس
واللون والفحم والهواء البارد
بسرعة الصديقة الملتهبة المتهمّلة التي تجلّ نفسها
بسرعة ليالي الوفاق •

نوش

المشاعر الظاهرة
وخفة الاقتـــراب
وشَعْر القبلات •
بلا هموم بلا شكوك
تسلّم عيناك لما تريان
ويراهما ما تنظران اليه •
ثقـــة بلـّوريـــة
بين مرآتين
في الليل تتوه عيناك
لترفقا اليقظة بالرغبة •

عفـوا

كانت تجعلني آكل تحت المائدة
حكاية تحت سحابة
أمل أمــل مطلق
طفولة كان البَرْد المتلوي يتقلق اثناءها الحقول
كان الاختناق على الأسطح
لاونـــدة
مساحة المرأة كلهــا
كانت منطفئة خاضعة
مخلصـــة
سهلة صامتة جعلتها أحلامي
فقيـــرة
كان النهار يشرب كل سموم المساء •

منعطفات من طين

رقصات أخرى مجنونة خطوات أخرى مفتتة
ثياب ممزقة أرضية محطمة
لبلاب الهواء يفيض حرارة
أعداد لا تحصى من الكراسي تملأ المقصورات
حيث يتخبط العشاق
هرب الجنس البشري
من ممرات الغواية
تَفقد الكوميديا رشدها
السّماء
السماء كشتبان
مقاومة الصدور
مقاومة الشعور
وخدمها الأدنياء
تَصْلحُ سكاكينهم للصدور
تَصْلحُ سكاكينهم للشعور
قطيع انفجارهم البطيء
يغطي السهل الهاذي
بعد التحيـة .
عند شواطئ الصرخة
تخنف الأذن صوت القَسَمْ الأخير .

ذكرى محببة

رنّت ضحكة هائلة حزينة
توقّفت الساعة
كان الوحش ينقذ صغاره
ضحكات كثيفة في أُطر الاحتضار
وتنفس القَدَر يسخر العَرَى من شحوبه
يسخر
من عين فنار الغرق الفاضلة .

شيء من الفضيلة

أيدٍ متحركة معقودة التقطيب
يولد التقطيب آخراً
والآخر ليليّ بمضي الزمان
فتتح العلب تحطيم الكؤوس حفر الحفر
والتحقيق من أشكال الفراغ العابثة
أيدٍ مُجْهَدَة تقلب قفازها
جفون الألوان الكاملة
النوم في أي مكان
والاحتفاظ في مكان آمن
بالسمّ يتكون عندئذ
في سكون لكن الموت •

لحظة كالبرق

لَيْسَتْ هنــا .
المرأة ذات النَّوْزَرَة تترقب المطر على الزجاج
تستعرض السحب كلها ألاعيبها
فتاة صغيرة لا وزن لها
تكسوها الزُّرْقة
تلعب على أريكة مشقوقة
يشعر الصمت بالندم .
سِرْتُ بحذى أسوار شارع طويل جداً
أحجار وبلاط وخُضرة
وطين وجليد ورمال
وظلال وشمس وماء
حياة ظاهرة
دون أن أنسى أنها كانت هنا
تَتَنَزَّه حديقــة كبيرة
وتأكل من شجرة التوت البيضاء
كان جليد ضحكاتها يصيب الوحل بالعقم
كانت مشيتها عذراء .

واحدة لكلهن

واحدة أو كثيرات
اللازورد نائم على العاصفة
الجليد على الطيور
أصوات الخوف في الغابات الخشنة
واحدة أو كثيرات
نثروا في قوالب الصلصال غرباناً
ذابلة الأجنحة مناقيرها مناقير الهزات الأرضية
قطفوا ورود العاصفة ورود حمراء هائلة
واحدة أو كثيرات
ياقة الشمس الصغيرة
طوق الشمس الهائل
حول عنق فرُجة الغابة
واحدة أو كثيرات
أكثر احساساً بطفولتهن
من احساسهن بالمطر والجو الجميل
أحلى عندما تعرفهن
من النوم الهادىء
بعيداً عن الملل •

واحدة أو كثيرات
صنِعنَ من الحجر المتفتتِ
والريش المتبعثر
صنِعنْ من الشوك صنِعنَ من الكتان والكحول والزَبَد
والضحكات والنحيب والاهمال والعذاب السخيف
صنِعنْ من اللحم والعيون الحقيقية بلا شك
واحدة أو كثيرات
بكل عيوبهن بكل محاسنهن
نســاء
واحدة أو كثيرات
في مرايا مداعبــة
تتمزق عليها اصواتهن
كالملابس في الصباح
واحدة أو كثيرات
صنِعنْ من الحجر المتفتتِ
مغريات كالخبز الطازج
كل النسوة اللاتي يثرن انفعالي
يزدنن بما تمنيتُ
يزدنن بالسكينة والنضارة
يزدنن بالملح والماء والشمس
والحنان والجرأة وألف نزوة
وألف قيــد

واحدة أو كثيرات
في احلامي كلهـــا
زهرة برّية جديدة
زهرة بربرية مخروقة المدقّات
تتفتح في دائرة هذيانها المتأججة
في الليل الجريح
واحدة أو كثيرات
شباب لدرجة العذاب
شباب عنيف قلق متشبع بالملل
تقاسمته معـــي
دون أن تأبه بالأخريات •

العالم ـ الوحدة

ثمار النهار احتضنتها الأرض
امرأة امرأة واحدة لا تنام
نامت النوافذ
لرؤية العيون التي يحبس المرء نفسه فيها
والضحكات التي يتخذ مكانه فيها
أريد أن أقبلك أقبلك
أريد أن أهجرك تشعرين بالملل
لكنك عند حدود قوانا
ترتدين درعاً أخطر من السلاح .
إلى هذه الأنفاس إلى هذه الشمس شمس الأمس
التي تضم شفتيك
هذه القبلة اليانعة
للتجول في بحار حيائك الخفيفة
لتشكل مراياه في الظل
مرايا الياسمين
مشكلة السكون
أُلقِتْ السـلاح
لم تعد تعرف لها اعداء

تتمـــــدد

لكي يقل احساسها بالوحدة .

أعجبتُ وأنا هابط إليك

بالمكان الذي يشغله الزمان

واستخفت بي ذكرياتنا

ينقصك مكان كبير

لكي تكوني معي دائماً .

تتمات

بدون أن يفخر بالأمر كثيراً وهو يتجنب نظراتي
هذا الهجران بدون أن يكشف عن ضغينة منسية
وهو يتجنب نظراتي يخفض
النظارة على عينيه
يتخلى الحيوان عن فريسته
تتحرك رأسه كالساق
تتقدم تتأخر
تثبت نظراتها على حدود الضحك
تحل ازرار روض التهكم
كل الأشياء متشابهة
من فوق القبعات
يمر تشكيل من العُقاب مسرعاً
إنه تشكيل من الأحذية
كل مجموعات هواة جمع الأشياء خابت آمالهم
ذاهبين إلى الجحيم •
كوارث من الذهب الحلال
والمـــال الحـــرام
أشي بمحام سيستخدمني كمتهم

أحكمْ تَفَتقاً إلى الأبد
إذن
الماء الطبيعي
يموت بالقرب من « القيلات »
يستطيع صاحب العمل أن يتحدث إلى ابنه الصامت
فهو لا يتكلم كل يوم
كل شيء سارٍ لمدة عشرين دقيقة
ولأربعة أشخاص
يُفْتَقِدُك الرغبة في الضحك
يُقال عن الابن انه سكّير
الفوز في لعبة « البروفيل »
ليبق الطير في أجنحته
في مأمن من العواصف تدخّن موجة في المساء .
قطعة نار محمّية تضرم نار الزعرور
لِمَ يجعلونهم يُسرعون
لا يجعلونهم يُسرعون
الوصول قبل الميعاد
الرحيل بعد الميعاد
ياللتراجع
عندما يصبح للبطء بالأمر شأنا
الأدلة المعاكسة
واللا جدوى .

بُرادة الذهب كنز بركة
من البلاتين في قلب وادي بغيض
لم يعد لسكانه أيدٍ
تجعل اللاعبين يخرجون عن طورهم
البهو ذو اللّسان الأسود يلعق سيده
يحفظه ويكون له بمثابة الخلود
امرأة حمراء الشَعر كبيرة الثديين تعبر « لابريزينا »
الدم السائل على البلاط
يصنع لي نعالاً
على كرسي وسط الشارع
اراقبُ الفتيات المولّدات
وهن خارجات من المدرسة ويدخنّ الغليون
بالتراجع يجب أن يذهب الدير إلى النار
استثناء يستسلم حَجَر الثمان
لسحر أفـواه الكـلاب
غداً يفرّ الذئب إلى أقمشة الخوف القاتمة
ودفعة واحدة سيَبعث الغراب أكثر احمراراً مما كان أبداً
ليزّين عصا رئيس القبيلة
أيتها الشمس المشئومة شمس عَدَد الأحياء
لا يحتفظون بقلبك .

نقــد الشعر

وليكن أكره حكم البورجوازيين
لكني أكره أكثر الانسان الذي لا يكرهه
مثلي
بكل قواه •
ابصقْ في وجه الانسان الأصغر من الحجم الطبيعي
الذي لا يفضّل هذا النقد نقد الشعر
على كل قصائدي •


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوردة العامة ١٩٣٤



الوردة العامة (١٩٣٤)

شخصية

جديدة دائماً، مختلفة دائماً، ينشأ الحب دائماً للجنسين المختلطين
في تناقضهما ، ينشأ عن كمال رغباتي . كل تفكير في الامتلاك
غريب عليه حتماً .
لا تواتيني كثيراً شجاعة التفكير في الغد
لست حساما يخلط الحياة والموت بضربة واحدة
رأيت كثيراً من العظماء الراضين عرفت حالمين منتظمين
ومسلوخين يلسعون لفرط الكرامة ورجالاً لم تكن أيديهم
مرضعات
وإنما ساعات ميلاد
ونساء لا يمكن التواصل معهن
وأطفالاً بلا عمر .
أمام طبقهم العثقي
كانوا يفرغون شهيتهم
ولا يعطون شيئاً مقابل ذلك
كانو يعيشون على رصيدهم الخاص
بحركة مفاجئة أوقف كل هذه الذكريات المرة
التي كانت تحد من نشاط الليل
لم تعد لي خبرة
ذباب آخر يأتي ويقع في اعمق اعماق قلبي الحالكة

سوار قبلة حول ذراع لا ينتهي
نجمة النشوة عند طرف النهـد
اضطراب النظرات المخجلة لا يخجلني
أقبل في ورع لحم الأشجار تحت قشرتها
أبحث في الأرض عن شعل المطر
وعقيق الدفء
عن أصغر حبات الشمس الشتوية
رائحتها الرماد ولونها لون الزنبق
أبحاث مبرقشة تحت ستار الجهل
لقد حرروني من المسكن الذي يحفظ فيه التراب
عن تواضع عن حب للنظام
توجد ثقوب كثيرة وأخاديد كثيرة
في طريق العــودة
أتعلم ألعاباً لا تنتهي
العاباً بلا ضابــط
واغاني تمزق ستائر الارتفاع
قد تكون العودة سقطة ساحقة
هاهي ذي أغلى الرؤوس
توجتها عيناي
تبدو صغيرة شابة
كل منا في مواجهة الآخر وما من شيء يخفى علينا
هذيان دائم قال كل منا للآخر كل شيء
وعلى كل منا أن يقول للآخر كل شيء
تهتزين منحنية مداعبة
في مرآتنا ذات القلب المزدوج

ستبني رغباتنا جسدك
وتجعل منه ظمأ الطيور
ومركبا من مخمل من إعصار
ونبعاً حاراً من الأيدي المجنونة
وسلاحاً ضد العادة
ما قيمة الزجاج الذي نحطّمه
سنابل عراك تنساب في عروقي
أنفاس العنبر القصيرة في الفراغ
رجفة الآثار على الهوة السحيقة
لا يفارق الدم فريسته
سبب وجوده بلا ماضٍ
كل ثقتي
لتلك الكاذبة المتعددة
منحتني الحقيقة وهي تلهث
الحقيقة التي كنتُ أعلمها لها
الحقيقة الحلوة الحزينة
إن الحب يشبه الجوع والعطش
لكنه لا يشبع أبداً
مهما اتضح يخرج من البيت
يخرج من المنظر
يعدّ له الأفق فراشه
قالت كيف ياحياتي
كنتُ أنا وكنتُ أخرى
من في الحياة من في أنا
وأنا (الآخرين)

مع أن جسدي ووجهي وعينيّ
وما رأيت
أو مارآه الآخرون
وما تــراه
رأيتُ الشمس ترحل عن الأرض
والأرض تمتلىء بالرجال والنسوة النائمين
رأيت الساعة الرملية ساعة السماء والبحر تنقلب
ساعة ثوب يسقط
وجسد عارٍ ينهض
باب مفتوح الخارج مَلِكْ
يغني في كل مكان بأعلى صوته
يتعلق الكرم بالريح
الجدران محملة بالفضاء
والعزلــة الشــفافة
رأيت امرأة تنظر إلى طفلها الوليد
كأنه قرميدة انتزِعت من السقف
طفلها المتقدم على الانسان
رأيتُ أعز اصدقائي
يحفر في شوارع المدينــة
يحفر في شوارع المدينة كلها ذات مساء
تَفَتّقْ حزنه الطويــل
كان يقــدّم
لكــل النســاء
وردة مختــارة
وردة من النــدى

تماثلُ نشوة الظمأ
كان يرجوهن متواضعـاً
أن يقبلن
هذه الزهرة الصغيرة
وردة متلألئة مضحكة
في يد تفكـــر
في يد مزدهرة
الخوف العوز البؤس
ضحكات صغيرة
بدلاً من الضحكة الهائمة
التي كان يسكنها الانتقال إلى الغد
كل النساء ما من امرأة واحدة
هذا المساء لا ينضب معينه
كان النهار امرأة مجهولة
أو ميتـــة
على نهدَيْها على عينيها بُنيت
المدينة الثقيلة القبيحة
شعرهـا درع
انكسر انطفأ
شعرها حشد شتّته
هول الشوارع اللامجدية
ورأيت نشأة ما لا يُرى
الليل الذي حلمتُ بـه
سكاكين حادة قوية إلى حد فقدان الوزن
نثرت في المعركة تثير دهشة أكثرهم تعباً وكبرياء

سكاكين كأنها تماثيل الثورة
كأنها صيادون يقتفون أثر الشحاذين المقززين

سكاكين كأنها كواكب نهائية
كأنها قضبان سجن في مهب الريح
سكاكين للبكاء وعدم البكاء أبداً
سكاكين لمهاجمة ورق الفجر المزهر
لتخريب أسس الحياة البيضاء السوداء كالخبز
سكاكين كأنها كوب لسم في الأنفاس
كأنها ذراعان عاريتان ذراعا الحداد الباهر
للسهر على احتضار الطوفان
لمعرفة نهاية العبث •

لاتوجد إلا في التتابع ، في تسلسل كل العناصر الذاتية التي يُعتبر
الشاعر ، إلى حين صدور أوامر أخرى ، عبداً ، لا سيداً لها •

حرب الهائمين على وجوههم والمرشدين
بعكس اتجاه الخوف
بعكس اتجاه النصائح
بعيداً عن أكثر الشطآن إحساساً
الهرب من صحة البحار
أمل الخطوات الأولى
الهرب من الألوان اللاانسانية
والعواصف ذات الحركات الرخوة
والأجسام الكبيرة الخاوية
ومتاهة النجوم المغتربة
ومحيطات اللبن والنبيذ واللحم
وأمواج الفراء وأمواج الراحة
والرمل في مرقده
الهرب من المراكب ومهنتها
صباح محطّم أذرع نائمة
صباح لن يعود
بريق حمراء الشَعْر ينطفيء
النهدان حادان اليدان محببتان

وهب الذات بضربات السوط
ما من شيء يساوي شقاء الحب
مامن شيء الشقاء
الزبد الملتفت
يختصر الحكمة الصاعدة إلى الشفاه
الذاهبة إلى القلب
المنهارة مع ضحكة أصلية
ضحكة تعمي البصر
واهنة أليمة وصمت كتفها
الأصابع الخمس التي امتلكتها
بطول الجدران المؤثثة بالفرق الموسيقية المتهدمة
يصوب كل من الابتسامة التي تحصد الرؤوس المحنية
ورائحة النخالة
وانفجارات الرمان الثمار الناضجة دوما للذاكرة
يصوبون آذانهم الرصاصية إلى النهار
مترقبين ملاطفة الصاعقة
حتى عندما يبتعد كل منا عن الآخر
يجمعنا كل شيء
احسبي حساب الصدى
وحساب المرآة
وحساب الغرفة وحساب المدينة
وحساب كل رجل وكل امرأة
وحساب الوحدة
هذا نصيبك دائماً
وهذا نصيبي دائماً

لقد اقتسمنا
لكنك نذرت نصيبك لي
ونصيبي أنذره لك .
ويداك يدا المطر ازهرار مغذٍ
على عينين نهمتين
كانتا ترسمان فرجة يتعانق عندها رجل وامرأة
خصلات من الجو الجميل ربيع كسول
دائرة من الأمهات المشرقات
متسمّرات دقيقات
« دانتيلا » من الابر باقات من الرمال
عواصف تعرّي كل اعصاب الصمت
وبلور ماسية بين أسنان فراش
وكتابة جسدية كبيرة أُحبّ
كم من أحلام في الهواء
كم من نافذة تزدهر
كم من امرأة لم تنضج بعد
كم من كنوز طفلة
والعدالة التي تحمل
أرق الروائـــع
وأخلص الأسباب
ومـــع ذلك
يحدث السعداء في هذا العالم جلبة كأنها جلبة الكوارث
ضحكات تفتقد الرشد
نحيب يفتقد الحياة
العيون والفم كالتجاعيد

في كل مكان بُقع الفضيلة
في كل مكان ظلال الظهيرة
الغضب عسل يتلف
ملجأ النيران يحترق
انتهت الهبّة المشينة إلى نجدة صور الأمس
الكمال البرّي مذود الشمس الرقيق
أوسمة الحب الذائبة
الوجوه التي أصبحت فتات أماني
أطفال الغد نوم هذا المساء
أصدق الكلمات
يحمل كل شيء جراحاً سوداء
حتى المرأة التي أحنّ إليها •

النور المنطفىء

عندما لا أختار بالصدفة الحصان الأخضر الصغير والرجل الأحمر القصير، أكثر مخلوقاتي المنوّمة ألفة وقسوة ، استخدم حتما تصوراتي الاخرى ، لأعقد وأنير نومي وأخلطه بآخر أوهام شبابي وتطلعاتي العاطفية

صباح البَيْلَسان
بَقَيَت في هذا الحقل
ما الذي تركته من نفسها عندما ذَهَبَتْ
كل ما أَرَدْتُ
وأولاً درعاً أخترته وسط انقاض
أكثر ألوان الفجر ترصيعاً
درع تحت شجرة
شجرة جميلة
فروعها تــرع
تحت الأوراق
تشرب من منابــع الشمس
أسماكها تغني كالآلىء
الشجرة الجميلة أيام الملل
جهــاز حالــم
كغيره
بهذه الشجرة شجرة كل يوم
أملكُ مشيئتي كاملة وهواي

ثم امرأة ياقتها من الورود الحمراء
ورود حمراء تتفتح كالقواقع
تكسر كالبيض
تحرق كالكحول
دائماً تحت الشجرة
كأنها مغناطيس لا يقاوم
ويثبّط الهمــة
ماء النبات يطارد الشعلة
تارة رقيقة وتارة قذرة
وليّة نعمتي الموهوبة
وهذيــانهــا
وحبها تحت قدمي
وزوارق عينيها التي لن أسقط منها
ولية نعمتي الباسمة
الجميلة الصافية تحت درعها
الجاهلة بالحديد والشجرة والورود الحمراء
تقولِب كل رغباتي
تحلـــــــــم
بمـــن تحلـــم
بـــي أنـــــا
من الذي يحلم في فراش عينيها
أنـــــا
يداها مليئتان بالحيوية
يداها تنزعان العشب الرديء حقاً
يداها نسجتا من السيوف

منهكتان لفرط اشارتهما إلى ساعة العمل الصباحية الأبدية البغيضة
يداها جعلتنا لكي تمسكا في حب باقة ورد حمراء خالية من الشوك
وهذا العَدْو السريع عدو الجاموس
مشيئتي وهواي
هذه المرأة في الشمس
هذه الغابة المتفجرة
هذا الجبين المبتسم
هذه الرؤيا ذات الصدر المطرّز بالحطام
ألف حطام على أمواج من التراب
وألف عصفور صامت في ليل شجرة
قد يكون جميلا التفكير في أعياد أخرى
حتى الاحتفالات التي عرّيت وشوّهت
وأدماها تقطيب الأقنعة تبلغ بالرغم من كل شيء
هدوءاً متدانيا
وأي مارٍّ خارج اللعبة لا يتوقف
عند مفترق ابتسامة متأدبة ليحييَ بلمحة من يده بطن الربيع الوقح
سلّة من الملابس البيضاء تهدأ رقيقة في الهواء
تَوَيْجها الأبيض ينحني على ركبتيها المثنيتين
ما من لون رديء يتغلب عليها
ومن خلال فتحة « الداتيلا »
تختفي على طريق من اللحم
شَرْب
كأس كبير من النوم الأسود
حتى آخر قطرةٌ.

ما يقوله العامل في غير محله دائماً

شتاء كله فروع جامد كالجثة
رجل على مقعد في شارع يهرب من الحشد
وتغمره الوحدة
افسحوا المكان لجهاز اليأس العادي
لمراياه الرصاصية
لحمّاماته الحجرية
لتماثيله العفنة
افسحوا المكان لنسيان الخير
لذكريات الحقيقة المهلهلة
نور أسود حريق قديم
ضلّ شَعْره في المتاهة
رجل اخطأ في الطابق والباب والمفتاح
من أجل معرفة أفضل من أجل حب أفضا.
أين يبدأ المنظر الطبيعي
في اي ساعة
اين تنتهي المرآة إذن
يحط المساء على المدينه
يلحق المساء بالمتنَزِّه في فراشه
المتنزِّه العــاري
الذي يشتاق إلى النجمة التي لا شكل لها تغذي الليل

أكثر مما يشتاق إلى الصدر العذري
يوجد هدم أكثر حزناً من الملتّيم
هدم لا يوصف ومع هذا تهرب الشمس منه متغنّية
بينما ترقص السماء وتصنع شهدها
توجد جدران خاوية يزدهر عليها الحب البريء
ويهدهد الجص المفكك عليها
ظلالا مختلطـة
نار متمردة نار العروق
تحت موجة الشفاه الوحيدة
خذوا الأيدي انظروا إلى العيون
اهجموا على البصر
خلف القصور خلف الأنقاض
خلف المدافىء والآبار
أمام الانســان
في الساحة التي تبسط رداء من الغبار
ذيل من الحمّى
إنها غزوة الأيام الجميلة
حقل من السيوف الزرقاء
تحت جفون تفتحت وسط حشد الأوراق
إنه حصاد المتعة الرزين
تمزق زهرة الكتان الأقنعة
الوجوه غسلها
اللون الذي يعرف المدى
أيام الماضي الصافية
أسودها تسلمت القيادة وصقورها ماء صافٍ

كبرياؤها الراعد ينفخ الساعات
دم الفجر في القيود
عبر السماء
تاجها المتقلّص فوق كتلة مرآة واحدة
قلب واحــد
لكن اسفل الآن في الأعماق بين الطرق الزائلة
هذا الغناء الذي يمسك بالليل
هذا الغناء الذي يتظاهر بالصمم والعمى
الذي يتأبط ذراع الأشباح
هذا الحب الصافي
الذي يتخبط في الهموم
بدموع مصقولة
هذا الحلم الممزق الحائر الملويّ السخيف
هذا الانسجام البــور
هؤلاء القوم المتسولون
لأنهم لم يطلبوا إلا الذهب
حياتهم كلها بكر لم تـمس
وكمال الحب •

السنة الخير والشر

تزعم أن الشر متقن الصنع • هكذا ، يُجبرْ
كل من الزيف والسلبية الحياة على كره نفسها •
لا تَقُل على الطريق الحجري
بيوت سميكة شبقها الزرع
لا تَقُل أنا خجلان فقد يمسك
عُقاب تتن بخناقك على ضوء حصاد الألسنة
الخوف كالوردة الذابلة يجرفها تيار المياه
مقدمة سفينة الأعصاب تعاكس الرياح
لا تجثُ على ركبتيك أيها العاهل
أيها الشهير العفيف
القبيح قبح الجواد والبورجوازي مجتمعان
لا تتخذ شكل الآلة المتظاهرة بالموت
احذر الجغرافيا المهدّدة جغرافيا الهذيان الجديد
والأيدي العنيدة التي تسترشد بالروائح ورق الشجر
والأُذُن الخارجة من غرفة الاستقبال
والقبلات التي تمليها شفقة الاحلام الباردة
لو صَدَمتَ جبيني
للحِقتَ بالمدى البعيد ورأسه رأس الدبوس
أكثر التروس أُلفة يتحطم
في يد السجون ذات القفاز
الحركة البراقة تنطفىء الظلال تمر

الطريق الذي كان يُقطع بأقصى سرعة
عندما كان المداران يسبحان في بحر النجوم
عندما كانت السماء الملآنة بالطيور تغني في الضواحي
ينتهي هنـــا
كانوا قد توجهوا الى اللآلىء الى التوت البري
إلى صدور الروائع الحساسة
إلى ورود العاصفة الجافلة
ويتعلمون ألف باء الجهلة •
يذكرون وحشا استأنسوه وروّضوه ترويضاً بطيئاً
فيتخذون من القيود حدوداً
يدرسون فن السعادة
ويضغطون من وقت لآخر على ميقنوَد الخير الطيّع
ويضعون ماء في شمسهم
لكي يعيد الرشد إلى مصيره
ها هو ذا الهذيان الوحشي يمطر أضواء
انعكاساته المتعارضة على أسّرة عمودية شاحبة
مقص من الشعل التوائم
ها هي ذي حدة الكلمة المروّعة التي لا تُقال لكي تُسمع
والحركة الباحثة عن الفراغ
ومطاردة المشنوقين وصيد الغرقى
والبرد الشديد المسعور وصمغ الصحراء
والصراع مع المظاهر صراع حتى الموت
الشفق هذه الحرباء المحتضرة
هذا المجنون الذي يتعلق بي
لابد من وضعه في قطن

وترك عين واحدة له وماذا أيضاً
مشطت غرفتي شعرها للمساء
إنها على عتبة ثيابها الليلية
كالمطر في بداية حفلة
تنفصل غرفتي عن عالمي
ولم أعد أعرف إلا مالا يوجد هنا
كانت هناك سلة حليب عند ساحرة جميلة
في مخبأ مع لعب لا تتفهم
تحدثتُ عن صمغ الغابة والغابة نحلة
نبات المرّ البائس الصغير ينبت في الجفاف
في جلد الصمت الكسول
يتحدث المرء عن شقائه
بكلمات لا تؤذي إلا الأبرياء
أعلم أيضاً أن السحب ورقابها الثقيلة المنخفضة
تجعل الغابات العذراء تنحنى على برك العشب
وأن المحيط يتحرك كطوق يسقط
النجوم على الجسر
الشطآن المتزاوجة لم تعد تطير إلا بجناح واحد
أعلم أنه كانت توجد لدى فتاة أفضل من أول خبز أبيض
جرأة تكفي للانفتاح على الحقيقة
الحقيقة بموكبها الذي لا ينتهي
والبديهيات الساذجة
كيلومترات من الثواني
بحثاً عن الموت الصحيح
أيتها الأشياء الهادئة الأليفة

سنهبط إلى منجم بطولي

ونقفله بالمزلاج

أغلقنا النوافذ

لن ترتفع الأشجار بعد الآن

لن تنبش الأرض بعد الآن

لن يخرجونا من الأرض

لم تعد هناك أعماق

ولا مساحات .

كثيرا ما ترى ليلا

موندال باريس
ينحدر أبناء الزنا القدامى
إنه وحيد فقير هزيل
نراه يكسب قوته بمشقة جمة
لا يهاجم اعداءه
ثيابه الداخلية تهرب منه
بيته يتشقق
قلبهُ يضعف
فقدت عيناه بريقهما
فات أوان تكوين الأفكار
لا النوم ولا الصيف يساعدانه في شيء
لا يفكر في الموت
في السهل العاصف
سهل لا هو بالجيد ولا هو بالرديء
جذور الأثّات
تتعفّن
الخضرة مثنّية
مكدسة مقطوعة
كالكتب
زهور البنفسج الجنائزية ترن رنين العظام

والجمود كأنها شفاه شاحبة
أقفال الحَقَرْ مسدودة
الأيدي المفتوحة تستولي عليها
رجفة الوحل الخفيفة
تحت الريح المحمرّة القاسية
الأعصاب
عروق المطر الهائل المنتفخة
الأرض الخصبـــة
تحت الشمس الصماء
القلـــــب
جليل ثوب الجو اليومي
الرديء الثقيل
المتأكد من طريقه بين البَشرَ
مثل هذا البؤس
مثل هذا التحدي
توجد مع هذا على الأرض ضحكات
تصفق للوعد بالدم الشاب
الخالي من الذكريات
وعد بالشمس الطازجـــة
تحت آخر الأسوار
التي ستختلط بالنهار
في غموض
مادام موندال ابن كل شيء ولا شيء
وحيداً لا يملك شيئاً ولا يريد شيئاً
ولا حتى محاربة اعدائه

قضاء الوقت

يتسلق الطفل الرجل
من يقول صغيراً يقول وحيداً
كالصفحة البيضاء
مادام لكل شيء قوة الجديد
تصدر عن الطفل صرخة مدّوية مشتركة بين المنعزلين
الذين سلكوا في ألـم
شرايين طويلة من الظل .
حرص على أن يصرخ
لكن صرخته تشبه قنبلة البرد التي لا يُسمع لها انفجار
تشبه قنبلة الدمع التي لا يُرى لها انسياب
مطر مرغوب مطر لا يسقط
مطر غزير قاتل
مطر القمح المتكسر كالجِرار
على غضبي
مازلتُ أجهل مصيري
ايتها الفتاة الصغيرة ذات النهدين الحريريين
هل شِبْتِ
في الظهيرة في منتصف الليل أنام استيقظ
وأنـا أداعب بمنتهى الرقـة
قنـدسة طيبة فاضلة
تقاوم كل السموم .

لعلحن الطريق

عند مفترق النظرات

كلها تتعجّل أن تريني عراها
خلف النافذة التي أراقبها
في حجرات دافئة مظلمة
في ثياب باهرة
ليست عادة بهذا الغموض للاشيء
إنها لا تحترس من المرآة المجاورة
إنها مُستَقبَلَة
اليوم من اللحم المصفّى
بين أمواج من الأمل
غداً من القبلات المجسّدة
المقطوعة كالماس
في أعماق المتعـــة
متنبهة بالرغم من الليل
تتابع أملي في المعرفة
وأحلامي الكبيرة البريئة
إذا ابتعدت الأغنية
أُغلقت النافذة
لم تكن هنا أبداً
بدأت أحزر وجود أخرى •

لا شيء

غير الحياة ورؤية الحياة :
نهاراً العينان مفتوحتان
ليلاً العينان مغلقتان ، مع أقل
حركة للموت ، فيما بين الفترتين
هم على وجهك ولسوف تلتقي
بكل النسوة التي تريد
المارة المذهولة البدينة في الشمس
في جليد المراعي تحفر حمّاماً من النخالة
تأتي المرايا الطائرة لتشرب منه
يجب أن ترى شفاه الربيع
المبتلة وهي تتفتح تواً
حشد ساذج
نعال النهار السقوف تهمل
تعتبر ظلا وقبوراً جدبة
لمشهدي النسائي أعشاش أخرى
ترتجف بالضحكات الملتهبة والملذات الأليمة
نوافذ أخرى تحرك فيها الريح
الدفء المربّع في ملاءاته النظيفة
لمشهدي النسائي كل السحر
مادام مشهدنا

عيناه عيوننا
صدره صدورنـــا
المُدَرَّبُ بعنايةٍ على الاختلاط
عَرَاكَ المنير يعرّيني
لا يوجد اصبع من جسمي بعيداً عنكِ
لا أستطيع قتل الطبيعة كلها
سعفة نخيل مُصطَنَعة
تتخبط تحت قدمي المرأة المارة لا اراديا
بينما تدوس طاحونة الثمار الزهرة خادمتها بالأقدام
ثم الثمرة زالت نضارتها
امرأة تتقلب بطيئة متعبَة
ليلة بعد ليلة في كل أحلامي
الحياة فرضها الليل
امرأة تنبع من نومي
أمنيتي في الحب
رغبتي في عدم التغير
إنها ثقل الاجنحة الضائع
والنجمة التي لا تنمحي إلا عندما يتوقف السهم *

آثاره الظما

متعطش الى البرد

يستند دفء أزرق جميل
على صدغ النوافذ
صف جميل من الريش حتى الحدود
الوردة البالغة العطرة والخشخاش وزهرة القش العذراء
لتكوين جلد النسوة العاريات المغلّف
السكّر يلمع في الباب
لا بد من المرور بالرغم من الشكل الغنج الذي اتخذه الصراع
المرور بالتلال والأسرّة النباتية الكبيرة
رشّت عليها الشمس
والاستمرار
عاصفة الفصل الجميل يد بلا أصابع
قطـة في كيس
يعلن دخان النعامة عن الصيف الهادر
المزيّن بالسموم
تختلف ألوان الظمأ وتذهب عبر الضباب المتدرج
حتى الفندق حتى الموج
أحجار حارقة فوق الشاربين

لا أكف*

إذا جاز القول عن الحديث عنك ومع هذا انتهى
دائماً بسرعة مما هو جوهري
عندما يبرز الفجر مخالبه
وتنفتح هوة الارتفاعات السحيقة
عند أول منحدر مشجرّ
لا يعكس إلا الرجفات
عندما يتفتح ثوبك عمودياً
ويلد جسمك اللدن
ويقدم نهديك المصقولَيْنْ الخاضعَيْنْ
نهداك اللذان لم يقاوما أبداً
زهرة الصفّيْر المخططة بالرصاص
الكسوف المشئوم للأقوياء
درجات السمّور المُضَحّى بها
أو عندما يضطرب وجهك
إن ما أحبه في وجهك هو قدوم
مصباح وهاج في وضح النهار •

هـذه المرأة

مبدأ للحياة ، ومحدثة مثالية

هل تودّين رؤية
شكل الشمس المظلم
وحدود الحيـاة
أم تسليم نفسك للانبهار
بالنار التي تمزج كل شيء
الشعلة مهرّبة الحياء
من لحم من ذهب هذه الحركة الجميلة
الخطأ مجهول
كحدود الربيـع
الاغراء عجيب
كل شيء يتلامس كل شيء يَعْبُرك
لم يوجد أولاً إلا رعيد البخور
أكثر ما تحبين
الثناء الجميل
جميل عارٍ لا يتحرك
كمان صامت لكنه ملموس
أحدّثك عن الرؤية
سأحدثك عن عينيك
كوني بلا وجه إذا شئتِ
عن لونهما رغم مشيئة

الأحجار المنيرة
فاقدة اللون
أمام الرجل الذي غَزَوْتِهِ
حماسه الأعمى
يسود ساذجاً كالنبع
في الصحراء
بين شطآن الليل وأمواج النهار
بين الأرض والمــاء
ما من اخدود ينبغي ردمه
ما مــن طريق ممكن
بين عينيك والصور التي أراها فيهما
يوجد رأي فيهما كله
لا يمكن اقتلاع جذوري أنا نفسي
كالنبات الذي يتجمع
ويتظاهر بأنه صخرة بين صخور أخرى
ما أُحِبّهُ مؤكداً
انتِ كاملة
كل ما تنظرين اليه
كلـــه
هذا قارب
ينساب فوق ترعة هادئة
يحمل نساء لاعبات
وحبات صابرات
هذا جواد يهبط التل
أم شعلة ترتفع

ضحكة رنانة عارية القدمين في فناء بائس
سقيفة الخريف خضرة مستأنسة
طائر يصر على وضع جناحين لعشه
صباح يشتت مصابيح الندى
ليوقظ الحقول
هذه مظلـة
وهذه زينـة
مطرزة الداتيلا الأجمل من الباقة
مع رنين أجراس قوس قزح
هذا يعاكس اللانهائية
وذاك لا يجد أبداً مكاناً كافياً
الترحيب في مكان آخر دائماً
مع الصاعقة مع الموج
تصحبهمـا
المداوس والحرائـق
مجاملان أحسن مجاملـة
ويهدمان الصقالات
التي يعلوها علم ملون كئيب
نجمـة حادة
شلت أصابعهـا
أتحدث عن رؤيتك
أعلم أنك حيـة
كل شيء موجود كل شيء يرى
لا توجد قطرة ليل في عينيك
اعيش في نور ماعداه نور نورك •

القبلة

ديك عند باب الفجر
ديك يقرع الأجراس
يكسر زمان الليل على حصى السرعة
انطلاق الأغاريد
بين شفافيتين غير متساويتين
لن نرفع الرأس في مثل هذا الوقت المبكر
نحو النور المتجمع
لكننا سنميل بها
على فم أكثر نهماً من سَمَك الشَّيْق
على فم يختبىء تحت الجفون
وسيختبىء خلف العيون بعد قليل
فم يحمل أحلاماً جديدة
أحلى المحاريث
لا جدوى منه لا بد منه
يعرف مكان كل شيء
في الصمت
عقد الكلمات المتمردة المقطوع
فَم آخر كمحفّة
زميل الحشائش المحمومة
عدو الفخاخ

متوحش طيب جعـل للجميع
ولا أحـد
فم نَسى الكـلام
فم يضيء سـراب الليل
الخطوة الأولى على هذا الطريق الصريح
الرتيب كالطفل
ألف زهرة أوركيد الى ما لا نهاية
تلمع وتحترق جسر حيّ
صورة وصدى وانعكاس ميلاد دائم
يعني هذا كسب لحظة
لعدم الشك في البقاء أبداً .

شيدت لنفسها قصراً

يشبه بحيرة في غابة ، لأن كل مظاهر الضوء المنظّمة كانت مدفونة في المرايا . وكان كنز فضيلتها الشفاف يرقد في أعمق اعماق الذهب والزمرد ، كالجعران .

غابة صغيرة من السُّحُب على ميدان شمس
سفينة محملة بالقش على شلاّل من بلّور الصخر
ظل صغير يتخطاني
امرأة أقصر مني
وزنها في ميزان الأقزام
وزن مخ الخطاف على الريح المعاكسة
وزن النبع ذي العين الغامضة على المدّ
بعد ذلك بيوم يُبعث الأفق
ويدل النهار المشرق على النهار الذي كان لا ينتهي
ينهار السقف ليمكّن المنظر الطبيعي من الدخول
الجدران المهلهلة تشبه الرقصات البالية
النهاية الكئيبة لمبارزة قاتلة تنشأ أثناءها المخابىء والشموع
النزول إلى القبر كما تُقتل النّهامَة
ضحكات تجلجل لوحة رسام تتكون
يجدّ اللون في السير
ويسرع من الانبهار إلى العمى
ويدل ركام الثلج اللازوردي إلى أثر الدم

تصرخ الرياح وهي مارة وتقع على آذانها
تلعب السماء اللامعة في السيرك الأخضر
في بحيرة رنانة بالحشرات
زجاج الوادي ملآن بنار صافية ناعمة
كالزغب
ابحثوا عن الأرض
أبحثوا عن الطرقات والآبار والعروق الارضية الطويلة
وعظام أولئك الذين لا يشبهونني
ولم يعد يحبهم أحد
لا أستطيع أن أحزر الجذور
النور يساندني
ابحثوا عن الليل
الجو جميل مثلما في الفراش
تسجد أجمل العابدات ملتهبة
أمام تماثيل حبيبها النائمة
لا تفكر في أنها نائمة
تحاكي الحياة الظل والأرض كلها
يتحسن الجو ليلاً ونهاراً
أجمل المحبات
تقدم يديها الممدودتين
التي جاءت بهما من بعيد
من أقاصي عالم أحلامها
عبر سلالم من الرجفات وقمر راكض
عبر اختناق الأدغال
وعواصف لا تتحرك

عبر حدود من سُمّ التشوكران
وليالٍ مثرّة
ومياه كابية خالية
عبر الصدأ الذهني
وجدران من الأرق
أيتها الفتاة الصغيرة المرتجفة ذات الصدغ العاشق
حيث تستند أصابع القبلات على القلب من فوق
على بقايا المحبة
على مركب الطيور
اخلاص لا حد لـه
حول رأسها تدور ساعات الغد الأكيدة
على جبينها تكشف القبلات كل الأسرار
مـن شـعرها
من ثوب نومها المجعّد
ستطير الذكريات
نحو المستقبل هذه النافذة العارية
ظل صغير يتخطّاني
ظل في الصباح •

من الملل الى الحب

هل خَرَجْتَ
انها في دارهـــا
بيتهـــا مفتـــوح
حتى زوالها الطبيعي
توجد فوارق أكثر اغراء
بين قبضة اليد والجَرَس
بين الحجر والوردة
بين السجن والهواء الطلق
من الفوارق بين السمكة والبحر
والوعل والريح
والرجـــل والمرأة
عنصري بالرغم من مفاتن الخارج
أدخُلُ ويظلم كل شيء
دغــل التحولات
الفراش الملون بالنجوم يمتد
كخريف النعـــاج
ويهبط إلى غيوم وحدتي
خفتُ دائماً من الصمت
تولد فيه ضحكات بلاسبب
آلات آلية بوصها شحماً أسود ورعشاتها جامدة

المعدن اللين المقزّز
يفوق الرماد عقماً
أمام الستائر المتصنعة
الفراش المنكوش حيّ عارٍ
رايــة حرب مخيفــة
طيرانها القاطــع
يطفىء الأيام ويعبر الليالي
راية حرب مخيفة
بلد خالٍ تقريباً
تقريبــاً
لأنه صُنع للنوم والحب
أنت واقفة بجوار الفراش
أحبك وأنام معك
انصتي إليّ

لا يساوي نهمها الاي

عاطية عالم متحرك
تحيط به المتعة كالنار
في الظلام تتوجهين أفضل من الظل
رأس موزون
قلبي يدق في جسمك كله
في مخابئك المفضلة
على حشائش الليل البيضاء
تحت الأشجار الغارقة
نمضي حياتنا
في قلب الساعات
نخلق الزمن
ومرة واحدة كالعادة دائماً
الاخضرار والطيور
أين نحن
يلهبون نظراتك
يحطون على جفنيك
احذري الحركة
أكاليل زهر اعضائك
جعلت لاحتفالات أقل دقة
ما من حركة ظاهرة

يظنوننا بلا حراك
لفرط غموضنا
اعطي وزنك الصحيح للفجر
وللأفق عَصَبَ الميزان
فوهة تاج من الهواء النقي
على شعرك المجنون
ألف نفحة من زَبَد بين شفاه الشمس
او جناح دمك المرفرف
اعطي قوّتك حرارتك
صيف راحتيك وفمك
صيف ثقيل فظ مرّ
اعطي تعبك الصافي
اعطي حلاوتك وثقتك
في امتداد عينيك
يوجد تارة قصر ساحر
مفتوح كالفراشة لهبوب الرياح
وتارة كـــوخ مرعـــب
قبلـــة أخيرة
كُتب عليها أن تفرق بيننا
النبيذ تارة وتارة ترعـــة
مغلقة كأسراب النحـــل
تعالي هنا مطيعة تعالي انسِي
لكي يتكرر كل شيء •

الجراة والامل

عندما البجعة
جدران البيت تتشابه
يرد صوت طفلـــة
نعمٌ كحبة قمح والحذاء السحري
على أحد الجدران توجد صور العائلة
قرد إلى مالا نهاية
وعلى جدار آخر يوجد الباب هذه اللوحة المتغيرّة
التي أدخل أنـــا فيهـــا
وأكـــون الأولى
ثم يتحدثون تحت المصباح
عن داء غريب
يصنع المجانين والعباقرة
عند الطفلة أنوار
مساحيق غامضة جاءت بها من بعيد
ويذوقها المرء وهو مغمض العينين
قالت الأم ياللملاك الصغير المسكين
الأقل جمالاً من بناتهن
كانت ڤيوليت تحلم بحمامات من لَبَن
وثياب جميلة وخبز طازج
وثياب جميلة ودم نقي

سيزول الآباء ذات يوم
في حدائق الشباب
سيوجد مجهولـــون
كل المجهولين
الرجال الذين تبدو لهم المرأة جديدة كل الجدة دائماً
والأولـــــى
الرجال الذين تهرب المرأة من نفسها من أجلهم
الرجال الذين لا يرون ان المرأة ابنة أحد
حلمت ڤيوليت بحلّ
وحلّت
عقدة الحيات البشعة رباط الدم •

في يوم بارد جداً ، بعد الظهر

يوم من أوائل أيام عام ١٧١٢

أو

العالم كما هو

إلى اللقاء . أسرع من ذلك ، اتبعوا الجمع ، كلفوا أنفسكم مشقة الجري ، إذا أردتم سد الطريق أمام الذين يسقطون لفرط التعب ، إذا أردتم رفع ستار انهيارهم . لم يبق من المنتصر سوى نجمته ، ليلة حب صغيرة للأسطورة .

تتحدث العين عن كل شيء ولا شيء ، وسرعان ما تنتهي من بعثرة أسرارها الساذجة على الجدران الأربعة التي تفتح لها ستائرها المربوطة جيداً على غابات خريفية . يدق الأثاث مساميره وكأنه يدق على لؤلؤ . التفتت المرايا وفغرت أفواهها لساعات التراب . جنة حقة . ظل « دا تتيلا » هذا الشق في الزجاج ، هذا الدخان الخفيف الذي يتأهب لطحنه قيراطاً من نبيذ ، ابن يد سكري . كيس جلدي مستهلك تماما ينثر على البلاط قروشه الطفيلية . لكي تعلم ان فوضى الأزياء دليل على الوعي المشعث ، يجب أن تذهب الى حجرة الملابس . هناك ، ترقد ملابسي المسكينة على مقعد ، في ليل داخلي حميم زائف كأنه بلح البحر . في الفناء الذي تحول الى كتاب قداس غليظ الحروف ، تنتظر القاذورات متعبدة صابرة .

قلت كل ما أردت . قلت لا لمن يأخذون الحذر ، والحكماء ، والغيورين ، لا للمؤمنين ، للشكاكين ، للأقوياء ، للضعفاء ، للسذج ،

للكذابين ، لا للشموع التي تفصل بين القارىء وطيور الليل ، بين حَجر الصوّان والنار ، قلت نعم للنساء ولي • عندئذ ، وجدتُ مقاومة لا تُصدق ، واضطررت أن انفصل عما أحب • إصرار السياّسي ، وصيادي الذئـاب ، والجرذان ، ومن يشطرون التنين ، اصرارهم على وضع أحذيتهم على الحيوان الذي فقد تاجه لا يُعد شيئاً إذا قُورن بالسَحَر • لم أتمالك نفسي • بلغت النسوة سن الرشد في لمح البصر وأفلتن مني • أثمرن كعملية الجمع ، نزعن ريش عراهن ، وقلبن أكوابهن ليكن عفيفات • على رنين عدو لوحات النحاس الشجاعة التي تحمي الأبواب من الأيدي القذرة ، الحلم الدائم بالصديقـــة الجميلة ، شقراء شابة آثمة العينين ، تبذل جهدها لتطرز ملابس الرؤيا بحروف كاملة • انتهى الأمر ، كنت قد نسيت ما أردت • كان الموتى في جيبي •

لم تبق إلا ثورتي وقدرتي على الســخرية منهـــا ، ســـخرية حزينة تشبه زينة المدفأة •

مان ري

عاصفة ثوب يسقط
ثم جسد بسيط خالٍ من السُحُب
تعالى إذن وحدثيني عن كل مفاتنك
أنت يا من نلت حظك من السعادة
وكثيرا ما تبكين المصير المشئوم الذي لاقاه من جعلكِ سعيدة إلى
هذا الحـد
أنت يا مـن لا ترغبين في التفكير
أنت يا مـن لم تعرفي كيف تصنعين رَجُلا
بدون أن تحبي آخـر
في المسافة بين المدّ والجزر في جسد يتعرى
ويشبه ثدي الشفق
تمر العين على التلال الرملية المُهملة
حيث تمسك الينابيع في مخالبها أياد عارية
آثار الجبهة العارية وجنات شاحبة تحت رموش الافق
دمعة تنطلق وتعانق الماضي
العِلم بأن الضوء كان خصبا
خطاطيف طفولية تأخذ الأرض على أنها السماء

الحجرة السوداء حيث حصى البرد كله عاريا
لا تقولي أنكِ لستِ خائفة
نظرتك في مستوى كتفي
أنت أجمل من أن تنصحي بالعفاف
في الحجرة السوداء حيث ينشأ
القمح نفسه عن النَهَمَ
لا تتحركي
وأنتِ وحدكِ .

مستقبل الشعر (١٩٣٧)

(١)

الخبز أجدى من الشعر • لكن الحب بالمعنى الكامل ، الانســـاني للكلمة ، الحب ــ الهوى لا يُجدي أكثر من الشِعر •

(٢)

الشاعر مثليهم أكثر منه مثلهَم •

(٣)

متأملون ومرايا أمينة • أجمل قصائد الحب لم يكتبها العشاق حتما ، وعندما كتبوها لم يقولوا أن حبهم هو المسئول عن ذلك • مع أن أثر كـــل هذه الكلمات المنطوقة ، المُختَرعَة عليهم ، لا يُمحى • وعليهم أن يحتملوا هذا الأثر وأن يظلوا في حالة استعداد دائم ، الانعكاس والرؤية خصّيـــــة الخلود • تعني الرؤية التلقي ، ويعني الانعكاس تقديم شيء للرؤية •

(٤)

سيقتصر دور الشاعر على دور من ينظّم الأفكار ، والأشياء ، والمشاعر ، والأفعال •

(٥)

قيل أن الانطلاق من الكلمات وعلاقاتها لدراسة العالم علمياً ليس مـــن حقنا ، بل واجب علينا • كان يجب أن يُضاف أن هذا الواجب هو واجـــب الحياة ذاته ، لا على طريقة الذين يحملون موتهم في أنفسهم وتحولوا إلـــى جدران وفراغ ، وإنما بالالتحام بالكون ، الكون المتحرك ، في صيرورته •

(٦)

نحتاج إلى قليل من الكلمات للتعبير عما هو جوهري . ونحتاج إلى كل الكلمات لتحويله إلى واقع .

(٧)

يرى الشاعر بنفس القدر الذي يثرى به . والعكس صحيح . ذات يوم ، سيشير كل إنسان إلى ما رآه الشاعر . نهاية الخيال .

(٨)

تعني الرؤية الفهم ، وإبداء الرأي ، والتغيير ، والمقارنة ، والنسيان ، أو نسيان الذات ، الكينونة أو الزوال .

(٩)

لن يصبح الشعر لحماً ودماً إلا ابتداء من اللحظة التي يصبح فيها متبادلاً . وهذا التبادل متوقف تماما على مساواة البَشَر في السعادة . والمساواة في السعادة قد ترفع هذه الاخيرة الى مستوى لا يمكننا حتى الآن إلا تكوين فكرة بسيطة عنه .

هذا الهناء ليس مستحيلاً .

(١٠)

وقّع على ما توافق عليه

(١١)

توجد مساحات شاسعة من الليل . وما للتفكير إلا فضل استخدامها . في ساعات صفوه ، يتجنبها . أما الشعر ، فيذيبها . الشعر فن الأنوار .

(١٢)

ما هذا تلاعب بالكلمات ، يمكن أن يقارن كل شيء بكل شيء ، يجد كل شيء صداه ، وسببه ، وشبهه ، ونقيضه ، وصيرورته في كل مكان . وهذه الصيرورة لا نهائية .

مجرى طبيعي (١٩٣٨)

الى نوش

بلا عمـر

نقــترب
في الغابات
خذوا شارع الصباح
اصعدوا درجات الضباب
نقترب
ينقبض قلب الأرض لذلك
يوم آخر يجب أن يتولد
ستتسع الســماء
كنا قد مللنا السكنى
في أطــلال النــوم
في ظل الراحة المنخفض
في ظل الكلال والهجران
ستتخذ الأرض ثانية شكل أجسادنا الحية
ستتحملنا الرياح
ستمر الشمس ويمر الليل في عيوننا

بدون ان يغيرها أبداً
فضاؤنا الأكيد وهواؤنا النقي يستطيعان
تعويض التأخير الذي حفرته العادة
سنبلغ جميعاً ذاكرة جديدة
سنتكلم جميعاً لغة محسوسة .
آه يا اخوتي المعارضين يا مـن تحتفظون في مقلة عيونكم
يا لليل الفطري وبغضائه
أين تركتكم
بأيديكم الثقيلة في الزيت الخامل
زيت أفعالكم الماضية
مع أمل من القلة بحيث كان الموت على حق
آه يا اخوتي الضائعين
أنا ذاهب إلى الحياة لي مظهر الانسان
لأثبت ان العالم جُعل على قياسي
ولستُ وحيداً
ألف صورة لي تعكس نوري
ألف نظرة متشابهة تسوّي اللحم
إنه الطير إنه الطفل إنه الوادي إنها الصخرة
الذين يختلطون بنا
يقهقه الذهب إذ يرى نفسه خارج الهاوية
فتعرى الماء والنار لفصل واحد
زال الكسوف من على جبين الكون

ايدي تعرفت عليها أيدينا
شفاه اختلطت بها شفاهنا
أول دفء للزهور
تحالف مع نضارة الدم
يتنفس المنشور معنـــا
فجـــر غزيـــر
عند قمة كل حشائش ملكة
عند قمة العشب عند رؤوس الجليد
أمواج رمال مضطربة
طفولة دائمة
خارج كل الكهوف
خارجنـــا نحـــن •

تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٦

انظروا إلى بناة الأطلال وهم يعملون
إنهم أثرياء صابرون منظمون سود حمقى
لكنهم يبذلون قصارى جهدهم ليكونوا وحدهم على الأرض
إنهم على حافة الانسان ويغمرونه بالقاذورات
إنهم يثنون إلى مستوى الأرض قصوراً خلت من العقول •
يعتاد المرء كل شيء
إلا هذه الطيور الرصاصية
إلا حقدهم على كل ما يلمع
إلا افساح المكان لهم
تحدثوا عن السماء ولسوف تفرغ السماء
لا يهمنا الخريف إلا قليلاً
ضرب سادتنا الأرض بأقدامهم
فنسينا الخريف
ولسوف ننسى سادتنا •
مدينة تهبط محيطاً مكوناً من قطرة ماء أنقذت
من ماسة واحدة زرعت في وضح النهار

مدريد مدينة مألوفة للذين قاسوا .
من هذا الخير المروّع الذي ينكر أنه مثال يحتذى
الذين قاســوا
من البؤس الذي لابد منه لبريق هذا الخير .
فليرجع الفم إلى حقيقته
أنفاس قليلة ابتسامة كأنها سلسلة محطمة
فليرفع الانسان الذي تخلص من ماضيه اللامعقول
وجها متشابها أمام أخيه
ولتعطِ العقل اجنحة شاردة .

قلب عمودي

السيل رعيده الخافت
الغابة جزْرها أجمل
من أجنحة طيور الفردوس
مصابيح البرك المنطفئة
العشب الثلوج الجديدة
البوص المثنى ذو النظرات الملساء
نفحات عطور الحقول
الخبز وصدره المتقدم
أعشاش الخزائن الخربة
اسمال السرير الشاحبة
اعمدة بيانـو
لم يعد هنا من مدة طويلة
قلمي هذا السند الضعيف
لغة زهور الجدار
صورة « نوش » وقورة على المائدة
ايقاع ألوان صحة
عند أجراس الجفون المكتومة
حيوانات تحت السوط الطائر ·

سوط السيرك الذي يبسط خيامه
قرى آهلة ماء ملآن
هواء ملون بالظلال والكواكب والبَشَر
نيران البحارة والرعاة
شوارع وبيوت مكسوة بالنيران
مصابيح من خبز أطفال من ورق
خبز الأطفال عطر النسوة
طواحين المرايا والعيون
جُزُر النهود سطور الكلمات
جليد القوة الملاطف
برك التعب الذابلة
سيول الحيوانات المثقلة بالدم
عمل خفي شهد الأحلام الأسود
كنوز عقدتها الكوارث
دم مشترك على الأرض كلها .

بشغف

(١)

حقاً أردتُ تغيير كل شيء
على حشائش السماء في الشارع
بين ملابس الديار
في كل مكان
كانت تلعب كما يغرق المرء
ثم تبقى بلا حراك
لكي أغلق عليها ثانية
أبواب المستحيل الثقيلة .

(٢)

لأن الضحك بعد اللعب تأهب للابحار
صارت المائدة فراشة هاربة .

(٣)

مَزَّقَتْ ثوبهـــا
واحتَضَنَتْ
زيا جديداً عارياً
في أقبية الخريف
كانت على التوالي
زهرة الصاعقة الجليدية
والفحم .

(٤)

في المدينة البيت
وفي البيت الأرض
وعلى الأرض امرأة
طفل مرآة عين ماء نار
كان شبابها يعطيها
القدرة على العيش بمفردها
لم أعرف كيف أقصر
قلبي على صدرها وحده .

(٥)

لا شيء غير هذا الوجه الصغير الحلو
لا شيء غير هذا الطائر الصغير الحلو
على الجسر البعيد حيث يضعف الأطفال
عند الخروج من الشتاء
عندما تبدأ السُّحُب في الاحتراق
كحالها دائماً
عندما يتلون الهواء العليل
لا شيء غير هذا الشباب الهارب أمام الحياة .

واقـــع

فكرة فجر أفيون ناعم جداً
أوراق هائمة على وجهها تِبْن مجنون
دَرَسَتْهُ النسمة الشمسية •
جسد حَلَّ شعره نزعت ملابسه
مبعثر بلا قلـــق
مفرط في الكبر لكن بلا غرور
يلمع من فرطِ النسيان

●●●

نستطيع أن نسير في الشوارع بلا ظل
ما أهمية حزامها العاقل
خلف الجدران الحيوان الأسود
يحتضن حصاداً لِدناً لم يحسنوا تزيينه
لحم دافيء مبطَّن بلحم مهموم
ترحيب لا جدوى منـــه •
شوارع مشئومة لا تُغلق فيها العين
إلا لمعرفة أفضل لما سترى
اللوز الأخضر لوز اللقاء الجميل
تصل نجمة إلى خليج الأحلام
شاحبة لأن الحياة كانت تضمها بقوة
شاحبة يكَوِّنُ الليل كله ضياها
وأجدُ من كل شيء تلك البريئة من أجلها
لم نعرف شيئاً أبداً
الكينونة في البداية •

واحدة لكلهن

تلك التي أعرفها أفضل معرفة المحبوبة تكاد لا ترى
لكن حاشيتها تظهر فجأة في ثياب قبيحة
لتأخذ كل شيء من الجسد وتدع كل شيء للقلب •
الأولى الوحيدة إنها أسيرة ١
كشمس الصواعق الزائفة في اعماق النهار الأسود
كالترعة الباقية فى الحشائش اليانعة •
أجملهن الحلم الذي لا تجدي الرؤية فيه
بلا شراع بلا أسرار وإنما السبب الحميم
قوى حياتي كلها بلا أدنى جهد •
لكن وصيفاتها لكن صورها المحتشدة
تمشط شعرها في هدوء وتسرع في العدو
وتخلط نهودهن الحرة الشارع بالخلود
تبرر مفاتنها الحب الوحيد الممكن • .

كلهن لواحــدة

طَلَبَتْ مني عندما مضى الوقت
أن أعرفها أن تتعارف
خذ يــدي وقدنــي
إلى نساء أخريات غيري
إلى ميلاد أكثر ألفــة
إلى لبّ التشابه
إلى يقين الكينونة
أو لستُ دائماً الثانية
أو الأخيرة هل عيناي
أقل غيابا من هذه الطفلة القبيحة
هل قلبي اكثر اختفاء منها
هل يداي أقل خجلا منها
قُدْني إلى الحياة
فيما وراء السور المنخفض
الذي يفصل بيني وبين نفسي .
الذي يفرّق بين كل شيء إلا رَمَادي
إلا ارتياعي من نفسي •

جانيسة الياسمين

(١)

كان جيدها الصافي يتجه الى النباتات
مقطع أزرق للجو الجميل
ينبوع مبهم اخضرار بارز

(٢)

يداها تكادان لا تريان
وترتاحان على الياسمين
كانت تعمل تحت الشمس
نصف عاريـــــة
وسريعة كالبَرَد

(٣)

السماء خارج شوائبها
كانت الأرض تشيخ
كانت تبحث عن النجوم

(٤)

في كل مكان لا توجد فيه
كانت تبحث ولم تتعب
عن قطرات ماء في الجمر .

النص المحرم

نيران ثقيلة نيران الملل والنسيان
في الميناء والجزر
في مكان آخر السكون والتسريحة العاقلة
في مكان آخر مرتفعات المتعة
في مكان آخر « دونيل » على القمم
دائماً هذه الريح السوداء في الجزر
لن تعود المراكب
عيد أذن الأنوار
الطبيعة على عتبتك انتِ
انصتي يا « دونيل » ماذا تسمعين
لا أزدان إلا بكِ
بين الميناء والجزر
تحفر القناديل قبرها
على الأرض يا شبّ الليل
ولتلِدْ البومة
والجنون والليل والماء
انتِ العنصر والمكان
الذي اتخلص فيه من ظلالي
والدوّامات التي تحفرها
يوما بعد يوم يتروي ظمأ النهار
في الصمت المفهوم
بلا نوايا انتِ العالم .

مجرى طبيعي



دِقّة القلب الانساني

دِقّة القلب الانساني
ألوان الجمال
أشكال دقيقية
وأشكال أخرى
للسير إلى الأمام
الدِقّة
بين القبلات والكلمات
المعطاة حقاً بالصدفة
الأسس المتينة
للرجل والمرأة
والسُحُب الغريبة جداً
التي لا تزعج إلا السُحُب •

اللوحة السوداء

لنظارة الأنيقة
بعض الدموع الضرورية
تخفي عن الأم الحنونة
عمى طفلها
الآنسة في وقت غير مناسب
كشطتْ ساق احداهن الناعمة
اندهش صدر الأخرى
لا شيء هذا اللحم صُنع من لا شيء
اين هي إذن الجميلة المزدانة الغنوج
التي تغذت عيناها من مرآتها
الشفة منتفخة مجروحة
لفرط بحثها عن مثيلاتها
القبلات تهدمها
أيها الآباء والأخوة والعشاق
بعد قليل لن يكون لكم شيء
مما تحتويه هذه الأسمال
مجموعة من الأمهات
مجموعة من البنات
ممتلئات باحتضارهن
حزن بؤس جهل

ضعف ذل ألم
كلها أسماء تجعل « الداتيلا » البشرية
تنتحب وتتفزّح وتتلاشى
باستثنائنا نحن المغفلين الطيبين
الذين لا يظنون أنهم كاملون
ويحددون ما يفضّلونه جيداً
بدون أن يضطروا إلى لعب لعبة الانسان أُ

اين كنت من الامر ؟

تأخر الوقت تغادر السماء الغرفة
هذا المساء سأبيع عنزاتي
أسير خلف قطيع
من الضياء الرقيقة
الأشجار التي ترشدني
تنغلـــق
وتزداد اطمئناناً لذلك
هذا المساء سأبني ليلة استثنائية
ليلتي
لا شكل لها كالشمس
كلها تلال مستديرة تحت أيدٍ فلاّحية
كلها كمال ونسيان لذاتي
الراقصة لا تتحرك وثقل ساقَيْها
ماذا لو ذهبتُ لتَقبيلها
شريكاتها الطائشات يَدُرْنَ حولها
يتموّجن عالياً على سطور الثريا
سأعلّم الأرضيّة باللون الأسود والسقف
باللون الأسود والراحة وغياب السعادة
بين الجفن وراحة اليد حشود المتعة
كامنة حتى أثناء النوم
هذا المساء سأشعل النار في الجليد .

انتصار جرنيكا

(١)

عالم الأكواخ الجميل
عالم المنجـم والحقـول

(٢)

وجوه تصلح للنار وجوه تصلح للبرد
للرفض لليل للسباب للضربات

(٣)

أيتها الوجوه الصالحة لكل شيء
ها هو ذا الفراغ يثبت نظرته عليك
سيكون موتك مثالا يحتذى

(٤)

الموت قلب مقلوب

(٥)

جعلوكم تدفعون ثمـن الخبز
والسماء والأرض والماء والنوم
وبؤس
حياتكـم

(٦)

قالوا أنهم يرغبون في التفاهم الصحيح
كانوا يقسّطون للأقوياء طعامهم ويحاكمون المجانين
ويتصدّقون ويقسّمون القرش اثنين
كانوا يحيون الجثث
ويغمرون بعضهم بعضاً بعيارات الأدب

(٧)

يثابرون يبالغون انهم لا ينتمون إلى عالمنـــا

(٨)

للنساء للأطفال ذات الكنز
كنز من الأوراق الخضراء والرّبيع والحليب الصافي
والبقاء
في عيونهم الصافية

(٩)

للنساء للأطفال ذات الكنز
في عيونهـــم
يدافع الرجال عنه قدر المستطاع

(١٠)

للنساء للأطفال ذات الورود الحمراء
في عيونهم
كل يتظّهر دمـه

(١١)

الخوف وشجاعة الحياة والموت
الموت يالصعوبته يالسهولته

(١٢)

أيها الرجال يا مــن كان التغني بهذا الكنز من أجلهم
أيها الرجال يا مــن أَفْسِـد هذا الكنز من أجلهـم

(١٣)

أيها الرجال الحقيقيون يا مــن يغذيّ اليأس
نار الأمل النهمة من أجلهم
لنفتح سوياً آخر براعم المستقبل

(١٤)

أيها المنبوذون للموت والأرض والقبح
اعداؤنا لــون
ليلنا الرتيب
سنتغلب عليهم •

كلمـات مصورة

النوم من بعدي

الى ماكس ارنست

(١)

عندما تهبط القوة
تتجول نار قاتمة للغاية.

(٢)

دخلت في هذه الحالة التي تمثّل نهايتها

(٣)

غربان صغيرة منتصف الليالي جوارح
« داتنيلا » تطفيء كل ألوان الذهب

(٤)

كان البراح وأشباحه يرددون الأحاديث
التي أتناسى بها بأحضان من الهمسات

(٥)

بحيرات من شمع وأشجار البلوط العفنة
لها رائحة بيت المؤن
مربعات من النجوم الخضراء
كانت الطيور المجففة
تتخذ أوضاعاً خالـدة

(٦)

حلوات كثيرات لمحتهن
كلهـــن أحلـــى
من صرخة الزهرة الصديقة
كن قد ذُبن في الليل
كما تذوب المفاتيح في اقفالها
والمشروبات في الحرّ

(٧)

من الناحية الأخرى لبيوت لا تُرى
فيما وراء النوم الذي يخلط بين الوجوه
كانت اوراق طويلة تواصل مرارتي
تحت إبطها

(٨)

طرق مسطّرة
طرق مشلولة
غير متماســكة

(٩)

غربان صغيرة وفتح الطفل الأسود
عينيه الجليديتَيْن

(١٠)

التفتُ والتفت
الضباب معـــي

(١١)

كان لي كل وزني الأفقي

(١٢)

بعد فترة وجيزة سيطلع النهار كاملاً
يمضغ الحجر ما يشبه السيوف
عند نقاط اتصال الخضرة يدق اللازورد
رأسه وينفض فجره
بعد فترة وجيزة تقسِمُ الشمسُ قسَمَتَها .

حديقــة ضائعة

كانت هذه الحديقة تطل على البحر
عنق القرنفــل
كانت تحاكي خرير الميــاه
وتتسنمّ الغابة ضمنا
كان قلبها ينشر هواء البحر
في كتل هادئــة
كانت أزاهيرها تصعد بخطى الورق
إلى جذور النهار الحنون
كانت هذه الحديقة تطل على الأرض
كانت قبلاتها من الخفة بحيث
كانت الممرات تنبثق منها
تلقائياً في كل لحظة
كانت مجموعة من الآفاق
تقدم نفسها لتيارات الرؤية
وكانت الشمس النيسانية اللون
تبعث الحياة في سماء نباتية .

النجمة المزدوجة

جمال من الفضة القاسية
جلس طويلاً
متعبـــــاً
عرقوب كساه اللون الوردي
رأس تحيط بها سماء ضعيفة منتهية
مرآة غريبة عمياء أمام النظرات الحبيسة
خادمة الاحتضار
خادمـــة تحتضر
كلّك ساعات غيـــاب
كلّك أغانٍ خافتة جداً
شفاه سوداء وأسنان مكزوز عليها
خادمة النوم تصلح لكل عمل
للتغلب على الرغبة
دابة قلّت حلاوتها
خلقتك امرأة
أخذتك من يدك
تبعتيني وأنت فرحة
بين الشوارع والغابات والحقول
السحب والترع
والأشجار تنهدات الأرض
كانوا أقل خفة عليّ منك .

صـورة

درع من الزَّبَدْ الوجنة
هواء نقي الأنف مدّ الجبين
شبكة الحرارة الفم
ميزان الصوت الذقن
كي أنهي بطيران الطيور
هاهي ذي أنوار الكلمات
تولد على تلال
عينيهـا الخضراوين
وللجو الجميل
شكل رأسها .

بانوراما

(١)

كان القارب ورائحة الليمون فوق الماء المالح
يصلان إلى مرساة الوحل الناعمة

(٢)

كانت الأنبوبة الخشبية تقذف شعلا خضراء
الحشائش الغجرية
أغنية الينابيع الزائلة

(٣)

بين يدي بيت شاحب ترتجفان
ملّ العشاق
فتات من المنظر الطبيعي هذا العذاب

(٤)

من تكون حتى ترغب في أن تُقَبِّلَ على هذا النحو ؟

(٥)

اتوسل اليكم خذوا رأسي
أرى انتظاري بين اذرعكم الخالية

(٦)

ثوبها مقطوع من الحجر

(٧)

سأعبّر عيونكم الواسعة

(٨)

قلّت البالونات في السماء

انطلق الصيف •

هويتـــات

الى دورا مـــار

أرى الحقول والبحر يغطيهم نهار متساوٍ
لا توجد فوارق
بين الرمال الناعسة
والبلطة على حدّ الجرح
والجسد المنبسط كالحزمة
وبركان الصحـــة
أرى أيتها الطيبة الزائلة
الكبرياء وهو يسحب بلطته
والجسد وهو يستنشق مجده بمنتهى الاحتقار
أرى أيتها الحزينة الزائلة
الرمال وهي تعود الى نقطة انطلاقها
والصحة الناعسة
والبركان وهو ينبض كالقلب المكشوف
والمراكب التي جمعتها الطيور الجشعة
الأعياد بلا ظل والآلام بلا صدى
جباه وعيون ترتفع فيها الظلال
ضحكات كأنها مفارق الطرق
الحقول والبحر والملل أبراج صامتة أبراج بلا نهاية
أرى وأقرأ وأنسى
كتاب نافذتي المغلقة المفتوح

كلمــات مصورة

الى بابلو بيكاسو

لفهم كل شيء
حتــى
الشجرة ذات النظرة البارزة
الشجرة معبودة الأبراص واللبلاب
حتى النار حتى الأعمى
لجمع الجناح والندى
والقلب والسحابة والليل والنهار
والنافذة وبلد كل مكان
لازالـــــة
تقطيب الصِـفْر
الذي سيتمرغ في الذهب غداً
لقطع العادات البسيطة
عادات العمالقة المغرورين
لرؤية كل العيون تعكسها
كل العيــون
لرؤية كل العيــون
في جمــال ما تــراه
بحــر أخــاذ

للضحك ضحكا خفيفاً
من الشعور بالحرّ من الشعور بالبرد
من الشعور بالجوع مـن الشعور بالعطش
لكي يكون الكلام
في كـرم
القبلـة
لخلط المستحمة والترعة
والبلّور وراقصة العاصفة
والفجر وفصل النهود
والرغبات وحكمة الطفولة
لمنح المـرأة
المتأملة الوحيـدة
شكل القبلات
التي حلمت بهـا
لكي تكون الصحاري في الظل
بدلاً من أن تكون
في ظـلي
أعطـى
مـا لـي
أعطـى
حقي .

هنا الى مذنب

ايتها العين المعادية للاشواك حزنك كامل
تعلمي كيف تخفين كون التعذيب
يجعلك توسعّين حدود الصحراء
دعي الجلادين الضاحكين لحسناتهم
لتوقف الشمس الكئيبة الطواحين
بضربات حر ّ قوية في صيف ظمئك
الشجاعة تساوي الثرثرة
لتفسد النصائح الطيبة لفرط الملل
جف ّ الوحل القديم لا يمكنهم الامساك بهؤلاء العبيد
بين اصابعهم المتشابكة إلا ترابك
تتحمل النار تكذب ّ الأمل الشائن
الغد وحده منافس لا تفكر فيه واصمت
خذ الحذر ثم اهجم
تحت بلاط العار
اسحق كالحشرة
الجبين الطاهر الخالي البال
الجبين اليومي الجميل
فجر تحت نير نصلك الصلب
نافورة دم مغترب مرتجف
يا سارق الملل يا سارق الفرح الملل والفرح

على الأرض في مستوى الباقات
التي تعطر حقل الخاضعين والموتى
غيرّ ايقاع
الدموع والضحكات المستعدة لأية مهمة
افصل إلى الأبد
السفن المعطلة عن السفن المرفوعة الصاري
واللآلىء غير الصالحة عن قواقعها الملآنة
اجعل الوحوش الرضيّة تشم
جيفتها الخبز المقدس
مرّر السماء الصافية من غربال الحياة
حب خوف الآخرين عندما يكون له بريق
الخشب المقطوع المبتل والمرآة المشرّحة
والاجساد العارية الحية في البرق
والبيضة التي يلقيها كوكب الرغبة
حب الانتقام من أجل البقاء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صدقوني أنا القانون

واقف على نعالـه
لكن ساقَيْه ثعبانان
عالٍ كالقبـــو
الحَكَمْ
يدور فمه ويدور
ويشـــــكو
كان يريد الجواهــر
والكنز
وكان له السّمّ
ليلبس الحداد إذن
حزناً على نفسه
هذا الذي لا يبرأ
كل حباله انقطعت
ليسقط هذا الفسق
في ترعة هــذا
الزمان الأسود الصماء
لم يعد يفهم شيئاً
مع انه كان يعرف
ما يجب معرفته
والتطبيق

يتحدث بدوره عن الظلم
والأطماع المبتذلة
والطغيان والبربرية
لكن الكلمات منزوعة السلاح
أصبح هذا النموذج
بالياً بيننا
هذا العاهل السلبي
ثنائي اكتنع جسد غريب
يتكرر مرة أخيرة
إنه يتضاءل
ووجهه المقدس ينبسط
أدنى من الارض
في عيوننا رجفة واحدة
تطفيء الابتسامة الحكَم
ذلك الذي أراد أن يوحّد
كل جزء من هذا الكل
تاركا اياه في مكانه
في عيوننا رجفة واحدة
واتخذ كل شيء المكان كله .

بقايا جريمة

الى لوي پاروه

مسدس ميتة ذهبية
ضربة في وسط الرأس وظننته قد مات
ولم يكن إلا غائبا عن الوعي
حسن هكذا صاح افتح النافذة
مالي شيء أتعلمه
عن الاثبات أو النهاية
ثمار حديقتي دائمة
ولا تؤكل
الكلمات القاسم المشترك
بين البشر الكلمات الحياة
بناء على طلب اميريكية من باريس
سأحدثكم عن الكذب
الذي يسأل
كله رقة ودائم
له فم قرد ذليل
وأذنا ثعلب
جثة على الرصيف
تشير باصبعها إلى الشرطي
العدو النهائي
خلف زجاج الاعترافات
خلف ماسات تحترق •

ظلمات يناير

ظلمات يناير أمل سيىء في الفضاء
في قاع العين حيث الفجر زجاجة فارغة

المجموع

مازال مندهشاً لكونه حياً
لقد ترك لمخالب الحاجة
سبب وجوده
فراشاته الباهتة
وجليده وأصيافه الذابلة اللامجدية
ونجومـــه الغارقة
ورجاله ونساؤه وأطفاله
الميتون مادامو لا يرونه
ضبابه على ظهره
لم يعد مِلكاً لأحـــد
ضلّ .

الكلمة السيئة

نقداً لابد من الثقة
كأنها الشمس الغائبة
نقداً الأرض العوراء
والبرد الذي تتدفأ فيه الديدان
نقداً هنا ثقــة
تعالي وازحفي على الأرضية اللامعة
الدم مــال
لا يوجد على وجه الأرض
رجل لم يملك شيئاً من المال
أبــداً أبــداً •

لأنهم ظنوا أنه قد مات
في كل مرة استحق فيها ذلك
تبقى له من الأمر شيء
زوجته ومشهده الطبيعي
كانا يرتكنان على داره
زوجة مشهد طبيعي دار
بؤساء كغيرهم
لم يكن يتبين ذلك
أمـا زال موجوداً
لم ينطفىء اسمه تماماً بعد
هل يوجد عبيـد
يحطمون أغلاله
أم أن الشقاء سيصنع لـه
أخيراً
هذه الزينة الحاسمة
التي تجمع البشر
ضد المنعزلين واللا مبالين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الساعة الدقيقة

الى فالنتين هيجو

تشير الساعة الدقيقة إلى الغيظ
وأسنانه أسنان القــرد
اربعة وعشرون غروباً
فوق أفق سخيف
أربعة وعشرون غروباً ريفياً
بوجناتهم اللذيذة
انتهوا من المداولة
وألف فرسخ من الفرار يجب قطعها
شعاع رفيع برىء
ولولب السيور المنهار
على حافة الجراح على عتبة البلسم
داء كئيب داء من حِبر
تخفيه أصابع طاهرة
صلصال الخريف يثقل أوراق الشجر
لن يتخطى الجواد الواصل
الحبل كي يشنق نفســه
تعلن الساعة المنافقة عن ساعة الرحيل
لكنها واقفة •

الخطاب الاخير

رولان بنروز

عذوبة المناخ البحري
شعر أشقر في مركب
والأرض التي ترتفع
التي ترتجف على شاطىء المياه
يشيرون إلى غريبة
نهائية لا تفيد
وأحفظها في السر
وأقف في مواجهة البرد .

أبعد من هنا

الخروج من النافذة
أيها الأسير من النافذة
تصل إلى عالم آخر
عالم يتم فيه تقليد
الجمال والخير والحقيقة
والعواطف الملتهبة
والسعادة وسجنك
هذا المكان الصغير تقليداً تاماً
لكن لرغباتك لون الرياح •

من اجل كبرياء افضل

اصنع لهذا الرجل الغفور جرحاً
أعمق من الوحـــدة
افقىء عينيه اللتين كان يستخدمهما في تجاهلك
عينيه الأخطر من الرمال المتحركة
سلم ابناءه للوحوش المفترسة
وأحلامه للمجانين
وليهضموهم
بالطول بالعرض
يمتد المقبول كالصليب
انقل اليه لهيب حقدك •

قلت الملجـأ

قلتُ الملجأ النافذة
المصباح ملاءات الملجأ
المتزاوجة ومن النافذة
ومن المصباح
شوارع الموت العاقلة
الميل إلــى
صور يمكن الامساك بها
أحتاجُ إلى الالتفاف
في هذا الرداء الرهيب
في النسيان في الغيــاب
الذي نسجته لنفسي
آخذُ ما أقول مأخذ الجدّ •

المســـاء والتعب

جامد مجرّد في النور الثقيل
محموم مرّ في الظل الثابت المقزّز
انسان الوداع الحياة الحقة
ذات الجبين الكامل
دغل البغضاء التراب يحيا
من بيت خفيف صغير
يخرج الجمال الخالي من اللحم
عيون رأت كل شيء
انتهت من الرؤية
يدفن الظل نفسه وأبقى أنا
يغوص النهار في الطين وأبقى أنا
جسد آخرق معنوي مفيد •

السهرات الخالدة

(١)

من شقاء إلى شقاء
حوافر رتيبة
من لغز إلى لغز
رغبات طرقات متحركة

(٢)

كانت أغلبيتهم أناساً مسنّين
تجاراً ومستشارين وأطباء
كانوا يصلون إلى السطح
في مجموعات صغيرة شاردة
ليختبروا استخدام
الرجل الذي لا يُقرأ جبينه
ولا يُقهـر

(٣)

لحم مستعد للعادة
لحم انتقل إلى النسيان
الحوت أسيىء تصويره
بالأحرى هيكل تواطأ
مع جسد بلا عظام

(٤)

محوتُ لصالحي
العَرَج والحدبة والسَلَعة
والأكتع والأعور والأصلع

(٥)

قوتي هي كل ما يعجبني

(٦)

ما عند الكذاب المواسي
واللص الظريف وقت يضيعانه
الفريسة لا تتغير وهي الأولى
بين أصابع الكلمات العشر
يمحوان الشعل الحزينة
التي تزدهر في السلام
ينتزعان الأشواك
التي تخفى الهوة السحيقة
يحملهما الحداد على الابتسام

(٧)

الأحجار تهتز
والغابة تتنفس
أرقدُ على هضبة
والهضبة جناح

(٨)

من صدر الأم إلى تحية الجَرَس
من المحرقة الخالية من البريق إلى القلب المحب لكل نظام

من العين القزمة إلى الأنف العملاق
من المغنّي الخفي إلى الوغد عديم النظرة
يمدّ الظلام صوره كأنها شَرَك

(٩)

شعر أحمر شعر أســود
رأس شقراء صور محجّبة

(١٠)

النظام واقف نائم مغازِل كامل معروف

(١١)

نار كبيرة في المدفأة
سجادة مريحة على الأرض
بضعة مقاعد حول المــائدة
فرَش ومحاريث وأبواق « ودا نتيلا »
كل هذا مدهون بالصمغ بعناية

(١٢)

الوحل الأبيض الحشائش القرمزية
الوصول المفاجيء
الوحيد يترنح
في منجم المطر حيث مرّ الليل
من قبله

(١٣)

جريمة يوم الأحد
اقتصاد في الضحك

(١٤)

يفلت الدم من ألدّ اعدائه
الوجنة الممتلئة منشور المومس
وردة نائمة وسط الحشد
على الأرض على قياس النور الساكن
وجه ذكي وجه دوّار
بئر من الزجاج
لا يفي
بالوعود المعسولة التي تسيل اللعاب
صدور الأغاني وراحات الأيدي الحاكمة
تبتعد عن الأحياء
الصدور ذات النجوم راحات الشمال
اللحم أكثر حساسية
من الأشجار دوافع الطير والريح والليل

(١٥)

ياقبّة الشـــك
اخفي مخكّ
اطفئي البريق المذهب
اطفئي كل ما يقترحونه عليّ
اسماك رؤى المياه الرائقة
لكن لا شيء سوى المياه

(١٦)

على طريق الفنار الرخيص
ومنظر الأوهام

والغسق الجميل الذي يُرى من كل مكان
صدر عارٍ لاغٍ صدر فتاة صغيرة

(١٧)

على أي جدار حفَرَتْ نفسي
حفراً من العمق بحيث يمرّ النهار فيه
كل ألوان الربيع
كل المحتضرين المتمردين
ودفئهم الصامت
يلقون بظلالهم العاقلة
إلى أشواك الضحكات الغليظة
إلى المجانين السعداء
على أي فراش حقير رقدتُ
أي اخضرار يتولد في
أين الأطلال التي تلهمني
الحياة بالرغم من كافة الأطلال

(١٨)

ينصتون عند الباب
إلى ما يقال عند النافذة

(١٩)

فلتضل الطيور المعلّقة
في اعشاشها كما تشـــاء
فلتدب الحياة في الأحجار الكريمة
على سنابل بريقها
فلتغطّى الأشواك البائسة

الحقل الذي قرّضته الحيوانات
فلتَدَعْ المدينة للعميان
سعادة السير بلا عصا
فلتكن النشوة ممكنة

(٢٠)

أقلعُ نحو الشمال أنزلُ إلى الشارع
أصلُ إلى الهدف عبر ممرّ
الحب مومىء متجمد لا يتحرك •

اغنية كاملـة

(١٩٣٩)

نحن نـكون

ترى نار السماء خارجة من قوقعتها
وترى الغابة مدفونة في النضرة
ترى السهل العاري عند منحدر السماء الزاحفة
والجليد العالي كالبحر
والبحر العالي في أللازورد
أحجار كاملة وغابات وديعة ملاجىء مستورة
ترى مدنا صبغتها الكآبة
الذهبية وأرصفة ملآنة بالاعتذارات
وميدان للعزلة فيه تمثال
باسم وللحب بيت واحد
ترى الحيوانات
متشابهة ماكرة يُضحّى بأحدها من أجل الآخر
اشقاء انقياء اختلطت ظلالهم
في صحراء من دم
ترى طفلاً جميلاً عندما يلعب عندما يضحك
إنه أصغر بكثير
من العصفور الصغير على طرف الغصون
ترى مشهداً طبيعيا له مذاق الزيت والماء

مشهداً إستبعدت منه الصخور وترَكت فيه الأرض
خضرتها للصيف الذي يغطيها بالثمار
النساء الهابطات من مراياهن القديمة
يأتين إليك بشبابهن وايمانهن بشبابك
وتأتي احداهن بضياها الشراع الذي يجرفك
يجعلك ترى العالم سراً بدونك
سيحيا كل شيء معنا
أيتها الحيوانات الذهبية الحقة
أيتها السهول يا مغامراتي الطيبة
أيتها الخضرة النافعة أيتها المدن الحساسة
سيأتي الرجال ويحكمونكم
رجال من تحت العرق والضربات والدموع
لكنهم سيقطفون كل أحلامهم
أرى رجالاً حقيقيين حساسين طيبين نافعين
أراهم يلقون عن كاهلهم حِملا أخفّ من الموت
وينامون لفرط الفرح على صوت الشمس •

ما من قطيعة :

انوثني والنور يرهقـاني بالاسرار والشقاء بنفس القـدر الذي يرهقني به الليل والاحـلام

ميـــلاد الليــل
نجمـــة الـــوردة
تنفـــض ظلالهـــا
ها هــو ذا في مـــرآة
مصباح كصباح الشتاء يتقدم
متعثـــــراً
وسرعـــان مـــا يتكـّســـر
بعــد أن ســقطت عنــه ثيابــه الوحشـــية
تأخذه العاصفة محتضراً من صدر مجنــون
مَلِـــك المســـتنقعات
مَلِـــك الضبـــاب
الذي كـان يتغنى بقطـاف قمـر هائــل
في فرن المرآة ينضج خبز المصباح
الخوف من عدم القدرة على الاحتفاظ ليلاً
بما يتحرك ويتغير
الخوف من عدم القدرة على الحياة ليلاً
في فراش أبدي
نور خاص بأحلام الكينونة رغم الذات
أمل مجتهد في عدم تحديد الساعة

وإنما الزمان البرىء
أعمى خيالي خالٍ من الذاكرة
المجنون في الظل مخلص للدم
لشعل الظــل
عــين الضبـــاب
عـــين المســتنقعات
الكَبَسْتر ناضـــج
وإشباع الدفء
النور الذي يحبس نفســـه
نافــــذة
تحت جلد المرأة ينبض قلب المصباح
نافـــذة
حتـــى أمس
كانــت الصـــور
في النافــــذة
ترقــب وصـــول الملكة ــ النـــور
نافــــذة
حتـــى أمســـس
كانت الصور تدافع عن جدران البيت
وتقطع كل سبل الهذيان الليلية
وتمسك بالمجنون الذي تملكه الدوار
بـــين أحجــارها
الاختيــــار
إما هذا الملجأ الخالي من اللون
إما رمال السقوط الناعمــة

وترعة الدم التي ستنطفىء
وترعة الليل التي ستهدهد تحت الأرض
أيادي وحيدة وعيوناً وحيدة
الجمجمة كجبل
لن يتسلقه أحد
إما هذا الملجأ الخالي من الفضيلة
الذي يسحره مصباح لا يُجدي
هذا الفيض فيض التجاعيد والعادات
والنظرات الكابية المتبادلة مع مرآة مشينة
هذهِ الخطوات الرتيبة خطوات
القلبَ نحو المستقبل
المخاوف والشكوك والجهل الذي لا ينفذ اليه شيء
لا شيء سوى الغسق الكريه .

في ظل بابي

تعطى آخر اغنيات الطير أجنحة سوداء
لساعات الصمت لساعات النــوم
يغلق آخر مناقير الطير على عيني
مساكن بلا أساس بلا جدران أشعّ منها
أذكرُ محيط الظهيرة الرهيب
أذكرُ الريف الذي اسكنته الشمس
زغَب رصاصي على عاصفة ذهبية
أحب الحياة في الصيف الحرارة تعجبني
أذكر تلك الفتاة ذات الشعر الأصفر ذات العيون الرمادية
جبهتها وجنتاها نهداها مغموران بالخضرة والقمر
أذكر هذا الشارع الأكمد الصلب حيث كانت السماء الشاحبة
تشقّ لها طريقاً كما تشقّ القبلة
أذكر حركات أحلامي المترددة
على أسرّة مريبة من مجموعة من السحُب
خرج جسد عنيف غطته الرغبات والقيود
الحرارة تعزلني وتعريني وهلم جراً
لا حفل إلا هنــا
في هذه البيضة التي احتضنها كل من النهار والأرض
الراحة في ليالي الصيف .

قصيدة دائمة

بالعين بالأصبع ادَرسُ ابتسامات
والصباح الباكر والحشائش النائمـة
التي تنهض عندما ترى الحيوانات
والصدر الذي زال عنه الجوع
وزال عنه الخجل
والمرأة المتواطئة
مع الحب فاقد القوة والحب المجنون
المرأة المتنبهة للحياة
لعاصفة النحيب
لجزيرة الصمت الخضراء
بالعين بالاصبع اُدرسُ ابتسامات
وأَعكسها
ما هي هذه الكائنات الملاطفة
التي تتكلم وفق راحتي
ابتسامات وفق الندى
الشمس الناعمة كفراء الطوبين
خصلة على جبين منخفض

انقطع الليل الطويل الثابت
انقلب القناع الجميل
صار القيد بالياً
ورقة تنبسط
ابتســـامة تســـتمر
عينـــاي اصابعـــي
يولّد شبابنا
الفجر على الأرض بحنـــان •

الذهب والماء البارد

تحت عصابة الأذرع والشفاه
لا تتحركي أيتها الحقيقة
الجذور والمنابع أصدقاء
ألوان القبلات الصارخة
ستغلق عينيك أيتها الصراحة
أيتها العزلة أنتِ شهد حلو غائب
أيتها العزلة أنتِ شهد حلو مرّ
أيتها العزلة انتَ كنز محرق
يعود الانسان إلى أعماق البئر
وهو منتشٍ ومتعب ومهزوم •

نهاية وحش

يجب أن تربي نفسك وأنت تموت
لكي تعرف أنك ما زلتَ حياً
يالعلو البحر ويا لانخفاض قلبك
ياابن الأرض ياآكل الزهور ياثمرة الرماد
الظلمات في صدرك تغطي السماء إلى الأبد
ايتها الشمس دعي الحبل فالجدران كفتّ عن الرقص
ايتها الشمس دعي للطيور سبلا لا يمكن النفاذ إليها •

ناسك فاضل

سأسمّي جبينك
سأجعل منه محرقة عند قمة نحيبك
سأسميه انعكاساً ذلك الألم الذي يمزقك
كما يمزق السيف الستارة الحريرية
سأهدمك أيتها الحديقة السرية
المليئة بالخشخاش والماء الثمين
سأقيدك بسوطي
لم يكن في قلبك سوى أضواء أرضية
لن يكون في مقلتيك إلا الدم
سأسمّي فمك ويديك الأخيرتين
فمك صدى متهدم يداك نقود رصاصية
سأكسر المفاتيح الصدئة التي تتحكم فيهم
إذا كان عليّ أن أهدأ يوماً هدوءاً عميقاً
إذا كان عليّ أن أنسى أنني لم أعرف انتصر
فلتكن قد عرفت على الأقل مدى حِقدي •

جزء من نفثة

نحـــن المستقبل
لنفكر لحظة قصيرة في الماضي
فكري في الشقاء أيتها الفضيلة
ماضيّ حاضري
لم نعد نخاف منهما
كنا نقول الحب وكانت الحياة
بين الأبراج وشطآن الطفولة
كان دماً خفيفاً شفافاً
ومن اعترافات إلى اعتزافات أصبحنا الآخرين
المتعة الارضاء
كنا نخترع النـــار
ولا شيء إلا النار أبداً
عندما كنت أتكلم وحدي
كنت أقول الحب وكانت الحياة
كنت أتكلم وأنصت إلى مثيلي أيضاً
كانت مجاديف قلبه الألف تشبق لحمي
كنت أتكلــــم
لا أريد أن أرى هذا الظل في الشمس
اعطني ألمي ردّ لي هميّ
لا أريد أن أرى
هذا الثِـقل ، ثقل المطر على ماء جبينك
على ماء زواجنا ماء بلا قرار .

مطاردة الفصول

بين النيران قزم آذار نيران بلا دخان
لعبة الشفاة لعبة الميلاد
توجد نِعم عائلية
مضايق كل الشوارع ينابيع
بين اللعب نيران نيسان
تطرق نبتاً متصنعاً
مساءٌ الأرض التي تطفأ بلذة
التي تتعثرُ في وَحْلها
في وسادة آيار
ذات الأحلام المنسجمة
لا تفصلي
العالم الذي تذبلين فيه عن العالم الذي ترين فيه
نفس الظلال داخل الاخضرار الجديد
تتقدم الحياة بلا نزوات
على هضاب البحار تسير سفن الضباب
نحو ربيع نسيتِه •

عدم الذهاب الى قلب الآخرين الخروج منه

(١)

اصعدي انزلي لا أشتركُ إلا في متعتك
المعبود وزهر اللؤلؤ والمنثور والدفلة
أحبيّ لي ارفعي الزهور اسقطي الثمار
حزّي الورد اجعلي التفاح ينضج بعيداً عن الشجرة
لَيتّني ذهب الترعة الطويلة
أيها القلب الطيب صبّ اللحم
في الأشكال التي أحبها
ايتها العيون الجميلة مُرّي بالنــور
عبر كلِّ حياة جديدة

(٢)

يتغنى جسدك بثقته بنفســه
طلب كل شيء القدرة على كل شيء إلى الأبد
كان أملك الهادىء كنزاً خرافياً
كانت حمّتك البطيئة تسلح شمساً عطوفة
موكبها موكب الشُعل الحنونة
والطيور الماهرة السريعة الخفيفة
النهار ليس خاوياً لم تكــن
يداك خاويتين
لا تسكنه قوتك وحدهــا
وانما الفخر بقراءة سعادة لا حدّ لها
في بساطة خطوط الحاضر •

ثلاث قصائد لم تكتمل

الى اندريه جايار

(١)

وعيناي مفتوحتان على مرخ الصمت
لا أنسى الورود الكبيرة
الذابلـــة
فقــر وغنــي

(٢)

يقولون تقطــع سيقاني الطريــق
ولا يتحركـــون
لا ليســت الأرض مِلكاً لأحــد

(٣)

على بركة الشمس البيضاء
تختفي الغصــون الميتـــة
وتتجه إلى ملجــأ
تغذي فيــه النظــرات الظــل
الشمس توجّهنا
نحو النوم وأقفاصه وملابسه
ومغنييّـــــه
ذوي الجفــون الداميــة

ذوي الأصوات المثنية في التراب
للشمس البيضاء حلاوة تعبي
لليل الآتي لون أملك
الذي سيحمل الأطفال على الضحك
والحيوانات على القفز
الذي سيحمل الطيور على الغناء
على قمم الشباب
على حركاتنا على كلماتنا
لكي تعيشي بلا موت •

سماء كل يوم

(١)

بحركة كبيرة آخر شعلة
طَــرَدَ هــذا الجمــال
الذي كــان يوجهه
الصيف المستتر انتهى
ميلاد رمادي في السماء العائمة
ميلاد زهور فاجأها الليل
ومــوت الأرض البشــع
رأسه القاتم بين يديــه
كأنــه بــاب يتهــدم
بين ســجنين ابديّين

(٢)

كان الوقت يقيس الأفق
والشطآن وكتل الغيم
وقِشرة البحر ذات النجــوم
حق الصمت حق الاختفاء والسكون
كان الكَرْم يخفّ وينطفىء في قلبه
كان النبيذ المخلوط يهرب من أي إفشاء
والحق في القدرة للذات فقط
الغاؤه بضحكة خفية
ما مــن شيء يأمــر النــور •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سيموت من انتصر بالأمس

جبيني من حديد
جبين فــرد
سينسون البحر

(١)

تسند الأنقاض حَمَلاً فاسداً
أشجار المشنوقين تمنح النضرة واللون
ماس النهار الساطع يجلو الدم الجامد

(٢)

لم يحلموا بملء قبورهم
والانتقال إلى الوحل

(٣)

النار وحدها تنبت جيداً في أرض السادة

(٤)

وجــــه مـــــرّ
مـــن حليـــب أزرق مـــن شهد أســـود
محفوظ في الحمّى
تجمّد من البؤس
وجـــــه بـــلا خجـــــل
وجـــــه مُحاصَر

يفتح عينين كبيرتين
حيّتين كالشّعنب
ستعرفان كيف تسهران على كل شيء

(٥)

النار وحدها تنبت جيداً في هذه العيون الشقية

(٦)

السهر على كل شيء على بث الخوف
على الحث على الخسارة من أجل مزيد من الدفء في القلب

(٧)

لكن رغباتنا أيها الأخوة أقل الحاحاً
في الليل من هذه النجمة الحمراء
التي تتقلب على الرعب رغم كل شيء .

الكتاب المفتوح ، ١.



الكتاب المفتوح[1]

(١٩٣٨ ـ ١٩٤٠)

١٩٤٠

الحياة

(١٤ ابريل ١٩٣٨)

على كلينا أن نُعطي ايدينا
خذ يدي سأقودك بعيداً
عشتُ عدة مـرات تغير وجهي
عند كل يد عند كل عتبة اجتزتها
كان الربيع العائلي يتبعث
محتفظاً لنفسه ولى بجليده الزائل
الموت والموعودة
المستقبَلة ذات الأصابع الخمس المشدودة المرخيّة
كان سنيّ يعطيني دائماً
أسباباً جديدة للعيش بالآخرين
ولأن يكون في قلبي دم قلب آخر
آه أي صبيٍ بصير كُنْتُ وما أزال
أمام بَياض الفتيات الضعيفات الكفيفات
الأجمل من القمر الأشقر الرقيق الذي انهكه
ظل سُبل الحياة
سبيل الأعشاب والأشجار

والضباب والنـــدى
والجسد الشاب الذي لا يصعد وحده
إلى مكانه فوق الأرض
الريح والبرد والمطر يهدهدونه
ويصنع الصيف منه رجلاً
أيها الحضور يافضيلتي المرئية في كل يد
الموت وحده يعني الوحـدة
من اللذة الى الجنون ومن الجنون الى النور
أبني نفسي كاملاً من خلال كافة الكائنات
أيتها الفصول العابرة أنا شاب
وقوي لطول ما حييت
أنا شاب ودمي يرتفع فوق أطلالي
علينا أن نخلط أيدينا
ما مـن شيء يمكن أن يغوي أبداً
أكثر من تعلق أحدنا بالآخر غابة
ترد الأرض إلى السماء والسماء إلى الليل
الليل الذي يَعِدُ نهاراً لا ينتهي •

نحن اينما كنا

ينوقف الطائر ويترقب فريسة لا ترى
يصطاد ويعطي لصغاره
ما يكفل لهم الغناء والطيران والنوم
إنه يفضل الحقول الرطبة
المحمّلة بآخر قشّات النهار
على ملمس الغابة المغلقة الخشن
نسج الحياة الخفيف
يغطي وجهــك في هـــدوء
وتمسكين في هــذه الســلّة
بوسائلنا بأسباب حياتنا
أنتِ عاقلة قدر ما أنتِ جميلة
اليك أنتِ تذهب أجمل الكلمات
سنتحدث هذا المساء عن أنفسنا وعن الطيور
لن نستمع إلى تلك الحكاية الطويلة الخانقة
حكاية الناس الذين طردهم من ديارهم
الموت ذو الفكّين الذهبيّين
أناس أقل كبرياء من الدواب

يتبعونَ الشقاء في كل مكان
لِمَ لا يَصلون عرايا كما ولدتهم أمهاتهم
إلى ملجأ منير كملجئنا
يعيل كل منا همّ الآخر
يوماً بعد يوم نحرس حياتنا
كما يحرس الطير شكله المتفتح
ومتعته
بين عديد من الطيور المستَقبَلة •

أريد ان تكون ملكة

(إلى نوش)

قرية مدينة وصدى صوتي
الأُذن المسحورة تمحو الصمت
انصتي فوق السطح إلى لصوص الجو الجميل
المفعمين بالريح والمطر
جاءوا من البحر كانوا ذاهبين إلى السماء
وبقوا على الطريق
انصتي لكي تعرفي أسباب
ماتسمعين
في الشـــــارع
يصنعون من الرجل الواحد اثنين
التي اتحـــدث إليهـــا
اليك انصتي ارد
على كل كلماتك الأولى والأخيرة
على الهمسات على الصرخات على المنبع على القمة
أرد عليك ياحبيبتي بلا حدود
قرية مدينة وصدى صوتك
يقطعون القرى والمدن ويقسّمونهم
القاعدة الكبرى
ما يجدر حبّه

مقابل ما يزول
بدون تفكير في شموس
غير تلك التي تلمع بين ذراعيّ
بدون تسميتك بإسم
غير حبنـــا
أحيا وأحكم بين الجدران
أحيا وأحكم خارج الجدران
الغابات والبحر والحقول والجبال
والعيون والأصوات التي تكررها
يامن تسكنين عالما لا شيء لي فيه بدونك
قلبك الذي أخذ يغفو ينسى كل شيء إلا قلبي
في الخارج ذكرياتنا ليالٍ بجانب النهار
تحرك روابطنا ولا تستطيع أن تقطعها •

وحدي

على يمين السماء القاتمة قد تزدهر شجرة
ضاحكة تشتعل باللون الوردي وقد تعيش السماء عليها
أما أنا فأحلم بها وأنا ضائع في النهار الخَرِب
والرجفات الطويلة الباردة تحوّل أفكاري إلى البياض •

(الصراخ)

هنا يصبح الفِعْل مبسّطا
لقد قلَبْتُ مشهد الكذب الغامض
قلبتُ الحركات الخالية من النور والأيام العاجزة
ألقيتُ على الأرض الكلمات التي قرأتها وسمعتها
وأخذتُ أصرخ
كان كل واحد يتكلم بصوت خافت جداً يتكلم ويكتب
بصوت خافت جداً
أبعدتُ حدود الصرخة
يصبح الفعل مُبسّطا
لأنني أخطف من الموت هذا المنظر المطل على الحياة
الذي كان يعطيه مكانه أمامي
بصرخة واحدة
كم من أشياء اختفت
حتى أن ما من شيء سيختفي أبداً
مما يستحق الحياة
الآن أنا متأكد تماماً من أن الصيف
يغني تحت الأبواب الباردة
تحت الدروع المتعارضة
تحترق الفصول في قلبي
الفصول والبشر وكواكبهم

المرتجفة لفرط تشابهها
وتصعد صرختي العارية درجة
من سلمّ الابتهاج الهائل
وهذه النار العارية التي تثقل عليّ
ترد إليّ قوتي الهادئة الصلبة
ها هي ذي ثمرة تنضج
ثمرة تحترق من البرد وصبَّرَها العَرَق
ها هو ذا المكان الكريم
الذي لا ينام فيه إلا الحالمون
الجو جميل فلنصرخ بصوت أعلى
لكي ينام الحالمون نوماً أفضل
وقد غطّتهم كلمات
تجعل الجو يصفو في عينيّ
أنا متأكد تماماً من أن السعادة
جدّة حبي وابنته
جدة أملـــي وابنتـــه
تنبثق من صرختي في كل لحظـــة
لأسمي بحث
صرخة تكون صرختي صداها

صوتان في واحد

إلى سيسيل

أيتها الطفلة المتكورة دائماً في جو متغير
جدران مشمسة جدران صمّاء
تقصرين سعادتك على ما يتغير بسرعة
أشواك لعبك تمزّق النسرين
تمزق هذا الحقل حقل القمح الأســـود
الذي طالما تكررت ألوانه
أطلال ميلاد الشمس تنبض في قلبك
في الجو رائحة الحشائش والكلاب الضالة
وتحت المطر لا مكان إلا لكِ
لكنك تغادرين برج المطر من أجل صوت
العاصفة في مرفأ يتألق جرأة .
الرمال المتوّرمة التي تختبىء فيها الحيوانات
تقاوم الأمواج الحارقة والسماء الثقيلة والعاصفة
لا تهب إلا ريح من ضياء
وتسحقين تحت الأحجار تحت حَقْوِكِ
قشّ فراشها
لن تذهبي إلى الفراش هذا المساء
قبل أن تهزمي إغراء الظل
قبل أن تكسبي مكان الغـــد
لكي يكون لعينيك الجديدتين طريقهما الممهّد

ونوافذ أكبر وأسقف وضعها أفضل
من وضع أصابعك الرعناء
أيها الحشد الصغير أيها الراعي الصغير
ستتبع الكواكب كلماتك
وستتخذ الليالي البيضاء نبرة الثقة
غداً نيران الألوان الثابتة
غداً الرؤيا المختلطة
وأول نظرة عمياء
للطبيعة على أعمالك
غداً تخرجين من العالم وتدخلين في نفسك
تنزلق يداي المحرقتان على الجدران الباردة
عندي قليل من الأمل قليل من الذاكرة
فقدتُ كل شيء
لم تعد لي تلك الديار التي ينفذ إليها الورد
ولا الشوارع ولا هذى الغصون غصون أكثر الأشجار اخضراراً
لكن آخر أصداء الفجر الأمومي
لطّفت أيامي •

عدالة

صورة فضية ثقيلة لبؤس نافع الذراعين
على الطريقة القديمة البسيطة سنأكل الزهور
ستفقأ عيون الذين يبكون من الألم
وسيكافأ الذين يضحكون من الرعب •

الموت(١)

ما من شكوى ما من ضحكة
سقطت آخر أغنية
على الريف الأسود ريف لا شكل له
أيتها الوحدة ياضيقة الأرداف
ياشبينة الكنوز الضائعة
لا توجد جدران إلا لي
ألف مصيبة متضافرة
يمكن أن تصنع أكبر الأحلام
الموت الموت من الأمل
أما أنا فذبلت صورتي
فريدة في ضوئها الخاص
أنسى وأنا منسي
بين الجدران الظل كامل
وأنزل في مرآتي
كما ينزل الميت إلى قبره المفتوح •

اللعب

هذا الخبز الذي يحرسه المحاربون
هذا الخبز الذي في رأسي
الذي أريد أن أقسّمه
هذه الخطيئة المتمردة
وأوراقها الحريرية الخشنة
ومعطفها المُضحى به
سكّان شارعي
يولون ظهورهم لأنفسهم
تحت نوافذهم المجنونة
تتحسّسا الضحكات والدموع
وموت مليء بالجلال
وأنوار أكلتها الديدان
لا وقت عندي للإيضاح
ولا للتزيين
أناقتي تجفّ
ولم يعد لي ظل •

الموت(٢)

من لا يريد الموت يجن
من يرى نفسه ميتا يتعزى
ما الذي سيخرج منك
أي راقصة لا تتحرك
بيضاء بالضبط
أي متسولة تستجدي الصيف
فضائلها ما زالت خضراء
ابتساماتها معذبة
أي جميلة حية القفازين
عذراء اليدين ملساء الجبين
أي نهار أي نظرة أي حلم
يامن لا ترى الظلال الأرضية
ستموت مفتوح العينين •

الانتهـاء

القدمان في حذاء من الذهب الرقيق
والساقان في الطين البارد
قفي ايتها الجدران المغطاة باللحم اللازمِجدي
قفي أيتها الحيوانات الميتة
ها هي ذي دوامة لزجة
مثبّتة إلى الأبد وتجاعيد وتقطيب
ها هي ذي النعوش تلد
والكؤوس ملآنة بالرمل
وفارغة
ها هم الغرقى يغوصـــون
الدم مُهدّم
في الماء ماء بلا قرار ماء آمالهم الماضية
ورقة ميتة حقد رخو
نحو الرغبة والبهجة
وَجَدت الراحةِ سيدّها
على أسرِّة من حجر ومن شوك
محرات الكلمات علاه الصدأ

ما مـن خط حبّ واحد يقترب من الجسد
أُلقي بالعمل الكئيب طعاماً
للبؤس النهم
لتسقط الجدران المغطاة بالأسلحة المثيرة
التي كانت ترى الانسان بوضوح
يسودّ رجال من الخجل
ويحتفل آخرون بقاذوراتهم
أفضل العيون تستسلم
حتى الكلاب أشقياء .

المـرور

اختفى الرعد خلف أيدٍ سـوداء
شنق الرعد نفسه في الباب الأكبر
لم تعد نار المجانين مسكونة النار بائسـة
تسلّلت العاصفة إلى قبر المدن
أحاطت نفسها بالدخان توّجت نفسها بالرماد
الريح المشلولة تسحق الوجوه
جمّد النور أجمل الديار
شق النور الخشب والبحر والأحجار
صارت ملابس الحب الذهبي أسمالاً
أسقط المطر النور والزهور
تختلط الطيور والأسماك في الوحل
جابت الأمطار كل طرقات الدم
ومَحَت الرسم الذي كان يَهْدي الأحياء •

حِـداد : ٤

(١)

خبز يموء إغراءغراء مبتذل
لص عادي رجل مسكين
ابدأ فعلتك المثلى البسيطة
الحدّ من رغبتك
خذ ملكك بلا لف ولا دوران أنيق
ذهبك هذا الخبز
مليم من الآخرين
الآمال مضحٍ بها بالية ضامرة بلا قلب
عيون بلا عصب جبين منخفض
ابتسامات حمقاء ثعابين سائلة دافئة
برق يزأر يصرخ كالوليد انطلاقات فاشلة
قذارة هذا الخبز
مليم يتفقد .

(٢)

خطف الثمار والأعشاش بلا خجـل
أيها المتوحش هيا إلى المائدة
تظاهر بأنك أمام وجبة لا تليق
ولتسكب ضحكتك حقاً
بريق الشمس تحت الأوراق

هيا دائماً حركة زائدة
جناح زائد للطيـــور
وبرقوقة للزنابير
ودائماً كلمة للاشيء
أيتها الأرض الطيبة يا مـــن تحولتِ إلى إنســـان
حذاري فأنت لا تعرفين كيف تعيشين
أيها الهائم اخفِ أثرك بعناية
لكي لا تختفي •

(٣)

أرتجف انها لمصائب مصيبة
ستأتي النهاية في لحظة لاتُجدي .
تتخذ الشمس مكانها على الأرض
لكن لم أعدْ استند عليها
فليتجمد جسدي وليقسُ قلبي
لا بد من أن أجد المكان الخفي
الذي أنسى فيه ببطء أنني موجود
عندئذ عندما يرى اخوتي أنهم فقدوا أخاهم
لن يخافوا من صورة موتهم
يا مـــن تموتون جوعاً ياشحاذين يالصوص
لطريقكم عَرض
العالم وتضلون
وتموتون في الســـجون
لا تعرفون شيئا سوى الأكل
والأكل بالنسبة لكمَ مغامرة

تروّجون للسعادة
ولا تتلقون منها سوى الدنس
تتحملون أي عذاب
بشرط أن يكون مفاجئاً
ويبينون لكم هول حياتكم
المنظمة سلقاً ومرارتها •

قشّ

قشّ مختلط بالحبّ
دخان مختلط بالنار
شفقة مختلطة بالشرّ •

أطفال

القنبرة والبومة في نفس الحديقة
المرصعة بالبيض المكسور كسرته المناقير والأجنحة
الحملان والذئاب وقعوا في نفس الورطة
في لبَن نهمهم الفيّاض •

الرؤية تمنح الحياة

(١)

أشعة العيون والشموس
والأغصـــان والينابيـــع
نور السماء والأرض
والانسان ونسيان الانسان
تغطي الأرض سحابة
تغطي السماء سحابة
فجأة ينساني النـــور
يظل المـــوت وحـــده كاملاً
أنا ظل لم أعد أرى
الشمس الصفراء والشمس الحمراء
والشمس البيضاء والسماء المتغيرة
لم أعدْ أعرف
مكان السعادة الحية
على شاطىء الظل ظل بلا سماء وبلا أرض •

(٢)

في الصباح تأجج الغصون
وثورة العصافير
في المساء تهدأ الأشجار
ويرتاح النهار المرتجف

(٣)

اختفى كل شيء حتى الأسطح حتى السماء
حتى الظل الساقط من الغصـون
على قمم الأعشاب الليّنة
حتى الكلمات والنظرات المنسجمة انسجاماً تاماً
كانت النجوم أخواتي التي تعكس دمعي
في مراياها وتلمع حول نافذتي
كانت عيناي اللتان تغلقان جناحَيْهما لليل
تعيشان من كون لا حدود له •

(٤)

في ظلمات الحديقة
تأتي بنات لا تراهـن العـين
أرقّ من المَطَرة في الظهيرة
اتخذ منهن نومي صديقات لـه
انهن يسكرنني سرّاً
بمجاملتهن العمياء •

(٥)

اجمعي النضرة والنـار
اجمعي شفتيك وعينيك
انتظري الحكمة من جنونك
اصنعي صورة رجل وامرأة •

(٦)

رجل حاني الابتسامة
امرأة حانية الجفنَيْن

رجل رطب الوجنتين
امرأة ناعمة الذراعين
رجل هادىء المقلتين
امرأة ملتهبة الشفتين
رجل ممتلىء الكلمات
امرأة مقسّمة العينين
رجل نافع اليدين
امرأة عاقلة اليدين
رجل ثابت الكواكب
امرأة باقية النهدين
ما مـــن شيء يمنعكم
يا سادتي من اختباري •

(٧)

الترعة الكبيرة التي تجري
كبيرة تحت الشمس صغيرة تحت القمر
بلا هدى عبر كل السُبُل
لن تنتصر عليّ لكي أشير إليها بإصبعي
اُعرفُ مصير النور
لدي منه ما يكفي لمحاكاة بريقـــــه
لاكمال ذاتي عند ظَهر جفنيّ
لكي لا يحيا شيء بدوني •

احدى عشرة قصيدة

لا شيء سوى الهواء الطلق

في مقبرة الألوان
التي يضعف زجاجها
يتلاشى الدخان .

دوره العجــز

غسلت الدموع هذا الوجه الضاحـــك
الذي يتملق طفلاً قاسياً متعالي العينين .

ايـــام بـــلا ظـــلال

نهداها وعيناها ويداهـــا
يجمعون معاً أجمل الأيام .

الـــوان متنافـــرة

قبلة ضوء تحت الرماد
زهرة بنفسج تحت ورود بيضاء .

اول لحظـة

بين سريري القاتم والزَّبَدْ الملتهب
زَبَدْ النهار الكاشف
يُسجِّلُ قانون يثير الغيظ : الحركة .

الآلهـــة

عملاق أحمر عملاق أبيض
النبيذ والخمر
يثقفان البَشَر .

العاصفـة

يقلق كلبي للمرآة
يتجعدّ جبينه لأقل صـــوت
تأكل الرياح الأجنحة .

نيسَب

لو اتسعت السماء الخاليــــة
لاختفــــت
هذه الشجرة الوحيدة .

اول وآخر فصول المأساة

ومقابل جنوني اعطيني حبك
ومقابل دمي المسكوب قلبك
سنمثل هذا المساء بدون جمهور •

تنـــازل

وامتدت الترعة
كي لا تضيع •

مالا يمكن تجاوزه

ما من هدف يشتّتْ
المسافر الذي اخترقته السهام
المسافر الذي لا يكلّ •

لقــاءات

(١)

أيها الوحش الوديع تمسك الموت بمنقارك
أيها الوحش الوديع من ثدييك يقطر الحليب الطيب
في عينيك السعيدتين عيناي الشقيتان
تحصدان القمح وتجففان الينابيع
وتبعدان عنكَ السُبُل الانسانية •

(٢)

الدبية المتوحشة الفاتنة
المولودة يوم الحرب باللذات
تنطق بأمنيات بريئة •

(٣)

زنزانة الأسير
التي لم تكن لتتسعّ لعنكبوت •

(٤)

حيّة الزجاج آفة الميزان
حِقَديْن شفّافين •

(٥)

انتبه ريشك يفيض
وترتجف خشية ألا تطير •

(٦)

ها أنذا قد وُلدتُ باللخطأ
قالها الكلب الصديق إلى الأبد •

(٧)

الحقول الوردية الخضراء والصفراء
حشرات براقـــة
رَحلَت
عن حقلي الربيعي الذي لا ينتهي •

(٨)

بيوت وشوارع انطفأت في أذني
أحلم بكِ أيتها الغربان المتغنية بالصمت
غربان مبيضّة المنقار
شاخت
لدرجة أنها لم تَعُد تعرف أنها في العالم •

(٩)

هنا تضايق ألف قندسة
ألف قمر نهاري صغير •

(١٠)

لكي ننسى البَرد
رسم اصبع على الجليـــد
صورة أسد شقراء •

(١١)

خذوا بالكم من ارجلكم
رجلا الانسان داميتان •

للعيش هنـا

(١)

أشعلتُ ناراً ، لأن اللازورد كان قد هجرني
ناراً لكي أكون صديقا لهـــا
ناراً لكي أدخلَ في ليل الشتاء
ناراً من أجل حياة أفضل •
أعطيتُها ما أعطاه لي النهار :
الغابات ، والأدغال ، وحقول القمح ، والكروم ،
والأعشاش وطيورها ، والبيوت ومفاتيحها ،
والحشرات ، والزهور ، والفراء ، والأعياد •
عشتُ على صوت النيران المطقطقة وحــده
على عطر دفئها وحده
كنت كالمركب الذي يغوص في الماء المغلق
كالميت لم يكن لي سوى عنصر واحد •

(٢)

جدار النافذة ينزف
لا يغادر الليل غرفتي
كان يمكن أن تبصر عيناي في الظلام
لولا اصطدامهما بالأطلال
المكان الوحيد الخالي في اعماق قلبي
أهو مكان الموت الحميم
أم مكـان قراري

مَرّ به جناح مفرود مجروح
يحيط به ضعفي كلـه
هل أبقى هل آخذ الفجر
لن أفقد إلا يوماً واحداً
لكي لا أرى حتى الليـل
لا ينفتح الليل إلا عليّ
أنا الشاطىء ومفتاح
الحياة الغامضة .

(٣)

القمر مدفون تحكّ الديكة أعرافها
تحط قطرة نار على الماء البارد
وتغني آخر أناشيد الضباب
لرؤية الأرض رؤية أفضل
ملأت شجرتا نارٍ عينيّ
تبعثرت الدموع الأخيرة
ردّت شجرتا نار الحياة إليّ
شجرتان عاريتـان
عارية هي الصرخة التي أطلقها
ايتها الأرض
أيتها الأرض الحية في قلبي
كل المسافات اُبْعدت
ايقاع نَفْسي الجدَيد
دائـم
بَرْد مليء بالحماس بَرْد مليء بالنجوم
والخريف الزائل والبرد المحترق

الربيع المخلص أول انعكاسات الزمان
صيف النعمة بالقلب بطل بلا ظلال
أنا على الأرض ويرتضى كل شيء النار .

(٤)

إلى چان آرب

حول اليدين الكمال
يدان شاحبتان تمزقان الدم
إلى أن يكلّ الدم
ويهمس بلحن مثالي
تكوّن الطبيعة حول يديك
مفاتنها المتساوية
عند نافذتك
ما من مشهد آخر
غير الصباح دائماً
دائماً النهار ذو الصدر المنتصر
يغمر الشباب الجسد
بمداعبة الأرض قليلا
تختلط الأرض والكنز
عندما تبعد يداك
بعض الحشائش الصغيرة تكشفان الشمس
وتصنعان لها مهداً جديداً .

(٥)

ما من إنسان لا يثرى
ما من إنسان منسيّ في حدّ ذاته

ما مــن ظل شفّاف
أرى أناساً حيث لا يوجد إلاّي
همومي حطمتها الضحكات الخفيفة
أسمع كلمات حلوة للغاية تقاطع صوتي الجادّ
تحتمل عيناي شبكة من النظرات الصافية
نجتاز الجبل والبحر وكلاهما صعب
تعترض الأشجار المجنونة يدي التي حلفت اليمين
تقدم لي الحيوانات الضالة حياتها المفتّتة
ما أهمية الطبيعة ومراياها المحجّبة
ما أهمية السماء الخالية لستُ وحيداً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عهـود

(١٩٣٩)

(١)

في وقت مبكر على الأرض ضحكة لطيفة
أيتها الشابة ذات القبقاب الصلب
انيرينا ببشرتك
شمس وجهك العاريـة
حركة العجلة وخلّية النحل
خفيفة الوزن في حديقة
ايدينا العاشقة .

(٢)

أضعفهن في هذه الدنيا
هي الشقراء ذات النزوات .

(٣)

بيتنا حول جمالك
بيتنا من ذهب نهاراً
ويرتدي المخمل الأسود ليلاً
دائماً ذات العطور عطور الحب العظيم
النار في الأقبية الحنونة
تتقطّعُ إلى ألف وجـه

وتضحك ضحكة بلا تقطيب
وتحلّ وحدتنـــــا
آه فيما يهمنا الأولون والآخرون
كل أمثالنا في ذات الصف
في بحر هذا الحب العظيم الحيّ
الزهور وطوابع حُسنك .

(٤)

ايماني بِكِ تحيط بــه
الأرض والمياه جيداً وتغطّيه
الشمس اليانعة والليالي المضيئة جيداً
حتى أنني أراكِ تحلمين وتعيشين وتنامين
بعينيك .

(٥)

الجسد الناعم الخاشع اليوم
يفقد ثوبه في أناقة قبل الليل
ويستمر النور فيـــــه .

(٦)

ارتفع البيت كما تزدهر الشجرة
تحت راحة الريح مدّ فجر من القرميد
شبكته عالياً شبكة الأفواه المجتمعة
لحق جدار بجدار حفرت سقطات النــور
طريقها سال ماء النبات
أقفل السقف السماء انفتحت النافذة .

(٧)

البناء توجد ألعاب أخرى
ابحث عن الظل تحت الحشائش المشتعلة
تزحم الأرض الحديقة
يتكدس منجم من الزهور .

(٨)

الزهور والأوراق والأشواك
اصبحت مرئية مرة أخرى
ظهــــرت
البراعم وظهر النـــدى
على نهر آيار
شراع ارجوانـــي
جعل نبض الريح يسرع
تحت ستار الحياة والفضاء
في شكل سحب خفيفة
بلا رجفة واحــدة
وافق صدر الفجر .

(٩)

شجرة صغيرة معبودة رفيعة عارية
نبع فريد قبلة سامية .

(١٠)

فوق حقل أبيض تهبط سُحب بيضاء
لتصحّح الأرض .
اللازورد أقوى بالكاد
كل النظرات ستنجلي
تخليص الطبيعة البيضاء •

(١١)

الليلة ليلة عصافير
تمزقها النار وتُلتهمها •

على المنحـــدرات السفلية

(١٩٤١)

في مثل انخفاض الصمت

في مثل انخفاض صمت
ميت مزروع في الأرض
ما في رأســه سوى الظلمات
في مثل رتابة وصمم
الخريف في البركــة
المغطاة بالخجل الكامــد
السّم المحروم من زهرتــه
وحيواناته الذهبيـــة
يبصق ليله على البشر •

المسيرة الأولى

صوت آخـر

وهم ساخرون من السماء والكواكب
وأفواههم مشبعة بالثقـة
يريـد
الحكماء أبناء
وأبناء لأبنائهـم
إلى حـد الموت مـن الاستنزاف
لا يزن الزمانَ إلا المجانين
الهوة السحيقة هي الوحيدة التي تخضرّ
والحكماء سخفاء •

دور النساء

تنطلق الخادمات مغنيات
لترطيب المكان الذي كان يجري فيه القتل
بنات صغيرات سرعان ما يركعن
أيديهن على منافذ النضرة
زرق كالتجربة
في صباح باكر بهيج
واجهوا ايديهن أيها الموتى
واجهوا عيونهن السائلة
إنها زينة الزائلين
آخر زينة في الحياة
تهبط الأحجـار وتختفي
في الماء الواسع الجوهري
آخر زينـات الساعات
بالكاد ذكـرى متأثـرة
عند آبار الفضيلة الجافـة
عند الغياب الطويل المربك
ويسلم المرء نفسـه للجسـد اللدن
لسحر الضعف •

صبـراً

أنتِ يا صابرة ياصبري وياقريبتي
رقبة معلقة عالياً وارغن الليل البطيء
وتحية إجلال تخفي كل السموات في جمالها
اعدّي للانتقام سريراً أُولدُ منـــه •

نار بـلا بنقع

التهديد تحت السماء الحمراء
كان يأتي من أسفل من الفكّيْن
من القشور من حلقات
ســلسلة ثقيـلة منزلقــة
كانت الحياة موزعــة
توزيعاً كريما جعل الموت
يأخذ مأخذ الجدّ الجزْية
التي كانت تُدفع له بلاَ حســاب
كان الموت آلة الحب
وكان المنتصرون يغيبون عن الوعي
في قبلة فوق ضحاياهم
كان للفســاد قلــب

ومع هذا انغلق الكهف
تحت السماء الحمراء
تحت شهوات الدم
تحت المجاعــة المحزنــة
مَحَت الأرض المفيدة
القبور المحفورة سلفاً
لم يعد الأطفال يخافون
الأعماق الأموميــة
والحماقة والجنون
والسفالة أخلوا المكــان
لبشر أخــوة للبشر
كفّوا عــن مصارعة الحياة
رجال لا يُهدمون •



وقفة الساعات

،كلمات هائلة قيلت بهدوء
شمس ساطعة النوافذ مغلقة
سفينة كبيرة تجري مع التيار
وتقسّم أشرعتها الرياح
ثغر جميل جُعل لاخفاء
ثغر آخر والقَسَم
بعدم قول أي شيء من السرّ
الذي يرسم خطوط الليل إلا بصوتَين
حلم الأبرياء الوحيد
همسة واحدة صباح واحد
والفصول مجتمعة
تلوّن بالجليد والنار
حشداً اجتمع أخيراً .





الكتاب المفتوح(٢)
(١٩٣٩ ـ ١٩٤١)
١٩٤٢

اهـــداء

بجراتك ، تطول حياتنا ، وتربطنا كل يوم أكثر بهذا الكون الخالي من العيب الذي يجهل فيه املنا السراب . اليك يا بابلو بيكاسو ، يا صديقي النبيل، اهدي هذا الكتاب

(بول ايلوار)

من جانب بصير خائب الامل

أستطيع أن أخطو بضع خطوات
بدون أن أسقط أنا قادم من بعيد
أمسك بحياتي بين يدي
حزن وضعف معاً
هل أستطيع أن آخذ حيث هـــو
الشكل الذي ينقصني
على ضفاف وجـــه
النهار والقوة الباهرة
والحاجة القاسية إلى البقاء .

حق واجب الحياة

قد لا يـوجد شيء
لا حشرة طنّانة
ولا ورقة مرتعشـــة
ولا حيوان يلعق أو يعوي
ولا شيء حار ولا شيء مزدهر
ولا شيء مصبّرٌ ولا شيء لامع ولا شيء عطر
ولا ظل لعقته زهرة الصيف
ولا شجرة ترتدي فراء الجليد
ولا وجنة خضّبتها قبلة فرحة
ولا جناح حذر أو جريء في الريح
ولا ركن من لحم رقيق ولا ذراع يغني
ولا شيء حرّ في أن يكسب أو يفســد
أو يتبعثر أو يتجمـــع
على الخير على الشـــر
ولا ليلة تسلّحت بالحب أو الراحـــة
ولا صوت عمودي ولا فم منفعل
ولا صدر مكشوف ولا يد مفتوحة

ولا بؤس ولا شَبَع
ولا شيء أكمد ولا شيء يُرى
ولا شيء ثقيل ولا شيء خفيف
ولا شيء زائل ولا شيء خالد
قد يوجد إنسان
أي إنسان
أنا أو آخر
وإلا قد لا يُوجد شيء •

اسماك القرش في الشمس

اسماك القرش في الشمس في آخر مياه صافية
نبت القمح الأسود يثبّت نظراته على الشمس
العجلة عند سفح معبد الظهيرة الجوّال
والفقراء عيون على الجدار •

انعكاسات جميلة

(١)

عندهم القذارة والقبح والعار
عندهم البرد والجوع والظمأ والحقد
عندهم من الملابس ما يلزم لميّت
الحرية أسوأ مصير لهم
حمل دائم صبر طمْس
لَم يُتِح لهم الفساد الجماعي
اللاشيء لا شيء في نظرهم وكل شيء دنس
على الحقير أن يكون الأخير دائماً
يصنعون الظِل والظل يُشفي
السعداء الذي يعميهم النور
ويجعلهم يبكون كالنبع الجديد
المتلهف إلى لقاء الأرض ثانية •

(٢)

هذا المتشرد المحتضِر
لم يمضغ إلا التراب أبداً

لم يرفع الرأس أبداً
شيخوخة الطرق تغني
وتشبع الفقراء بالمـوت
هذه المرأة من حليب من صوف
ناعم دافئة الرقبة
لا تحب أي رجل أو طفل أو حيوان
ألوانها تأتي منها هـي
إنها جنة خاليـة
ما مـن لحم يؤول إلى الفقراء
إذا كانوا في النور كانوا وحدهم
لا جدوى من الابتسام لهم
لا جدوى من ارغامهم
لن أحصل منهم على شيء
لا يرون شيئاً وقلبهم خالٍ
يحيطون حياتي بالعدم .

النجمة تختفي

دائرة النار الغارقة
تخرج كالطفل النضر
من مغارة جيرية
كالتويجة المنتزعة
من زهرة من الباقة الجميلة
التي حلّتها الغابة
أيها الرماد اصقل الحجر
الذي يصقل الاصبع الدارس
حتى العظم حتى الرأس
الذي لا يكتفي بعينيه
لكي يفهم لون
حياة خَلَت من العاطفة .

المهجور

أيها الرجل الظالم ذو الجبين الأسود أيها الرجل ذو القوانين الصغيرة
حبّك كشفك وشي بك حقد عليك
تتعب وتشكّ في القَسَم الكامل
ولكي تعزّي نفسك ترضى أن تموت .

انـا الحيوان

أقولها لكم أصرخها لكم أغنيها لكم
تجري ضحكة تحت الثلج الزائل
ضحكة الفجر وفرحة الوجود في العالم
اتخذت الأزهار من الثمار مرايا
لي ألف صاحب تحت الثلج الزائل
لي ألف قصة حب تنفخ
نبضات قلبها الصيف العامل في الأرض
ليحكم سيادته في وضح النهار
ألف شمس ألف فراء
ألف قبلة تحت البَرْد
بدلاً من أن أموت أمحـو
ما انفقته من وقت في الحياة
كل دوامات الدم المتمرد •

ستائر سـوداء وبيضاء

الرؤيـة

أيها الشاهد المندهش دائماً لموت الألوان
قف مرفوع الذراعين عمودي النظرة
ولا تحرك فمك صمتك يذكرنا
بأمل المنجم بالنائم بالطوبين ذي الجسم الخالي من الظل •

من اجل طفل عار

السجاجيد الكلمات الملفوفة في ترابها
الأسْرة المتزوجة في أوج زينتها
فرسان الضحك المتواررون في ركضهم .
والطفل طفل بلا نوم قابل للكسر كالزجاج •

من ساعة الحائط الى الفجر

وتهبط الساعة من حلمها اللامحسوس
وتستبسلُ الترعة ويتأخر الفحم
وتضم الدفلة النهار إلى الغسق
وفي عينيَّ المغلقتين للفجر جذور •

حــدود

المرجان المفاجىءمرجان ثورة الانتظار
الغابات في القفص والندى قد شـَرب
سأنسى أيتها الضغينة ستكون لي سكرات أخرى
لكن يا لها من حياة واليدان مغلقتان على الغياب •

كل هذي الكتب ·

أيتها الكتب عيناي الشاردتان ويداي المرتجفتان
لا تبعثرك يمكن أن تنهار الجدران
وتنشر العاصفة الماء والنار والرماد
لا توجد بينك نجمة من فضاء
على ميل هذا الكتاب
الهائل رجال أكثر
من الموتى تحت الأرض
بين سطور هذا الكتاب
الخالد رجال أكثر
من الأيام بين الليالي
رجال خارج الزمـــان
أكثر من الأحياء الراحلين
يا أيها الكتاب يا أيها العقل الخصب
في كتاب يثبّت النقطة الذهبية من الذاكرة
ثم النسيان في عينين لا تعرفان القراءة ·

المحارب والقوقعة

القوقعة ذوبان الزوايا السمكة
محبوسة في الماء الحرّ كالقلب في غلافه
الفخار الطريّ المتأثر والكتابة
قبلات طرقت لتهدئة المحارب •

العمر كلـه

أصلُ قواي ذاكرتي
تلمع بكل ثقلها على حشائش الطفولة
حشائش خالية حشائش لازورديـة
لم تطأها قدم إنسـان
لم تترك عليها الأيام بدون الأيام ليلاً •

نجميّات

من الزاوية الذهبية

عندما ينظر كل منا إلى الآخر
تتلألأ طبقات الجليـــد
تحت الشمس التي تقتـــرب
تفتح النوافذ أذرعها
يطول سبيل الخير
تتفتح الأيدي والطيور
تتفتح الأيام تتفتح الليالي
ونجوم الطفولة
في أركان السماء الهائلة الأربعة
وتغنّي بصوت خافت تحت الحاجة المُلحّة
عندما ينظر كل منا إلى الآخر
يزول الخوف ويضلّ السمّ
في الحشائش الرقيقة اليانعة
الأشواك في المعابد الميتة
تستخرج من الظل الراسخ
ثمارها الملتهبة حمراء وسوداء
نبيذ الأرض التي ترغي
يَغْرَقُ النحل في أوج طيرانه
ويتذكر الفلاحون

أفضل السنوات دخلاً
عندما ينظر كل منا إلى الآخر
تفتح المسافة عروقها
وتصل الموجة إلى كل الشواطىء
الأسود والغزلان والحمام
يرتعشون من الهواء النقي وينظرون إلى مولد
أمثالهم كأنهم الربيع
والمرأة الأم الغزيرة
تمنح الحياة للفسق
يتغير لون العالم
يتعارض الميلاد مع الغياب
عندما ينظر كل منا إلى الآخر
تحترق الجدران بالحياة القديمة
تحترق الجدران بالحياة الجديدة
في الخارج فراش الطبيعة
قائم ببراءة
سماء الغسق تغمر
وجهك المنتحب الباسم
وجــه الموسيقارة
يزداد عمري دائماً عَبْد ومَلِك
لأوراق دائمة
عندما ينظر كل منا إلى الآخر
انتِ الصافية وأنا الغامض
تصبح الرؤية في كل مكان يخلق
كل من التنفّس والرغبة أول الأحلام وآخرها .

الرمق الاخير

يموت طائر بسـهم
على كتفيك الأنقاض
تتعلق بقية من نور
ثمـن السنين أقل من ثمن الأيام
وثمن الحياة أقل من ثمن الحب
ما زلتِ تساوين قبلة
لا شيء سوى الوقت اللازم لاختبار
ما تبقىّ لي من يقظة
كل شيء واضح تحت هذه الملاءة البيضاء
التي تخلّصتكِ وتنتظرني •

غـزو مخلوق نائم

(١)

محروق من أعلى محروق من أسفل أي تاج
سيدفىء جبينك الفيّاض الشُحوب
أي كلمة للجسد الخالي من الظل ولعَيْنيْ الصمّاء
ستلين فمكِ المتوتر الذي لا يتحرك
على الحشائش للمتعة على أرفع النباتات
يحيط بها جمهور عشاقها اللامحسوس
آه كم نحن بعيدون عن بلاط العنقود
أو هذا الحبّ المطارد بحب هائل
ومن ذا الذي يستطيع أن يمثل الموت أفضل تمثيل
انها الحشائش الأرض ترطّبُ وتخنقُ على التوالي
وتكشفُ وتقنّع نور لحم وأرض
يداعب فجر الثمرة السماء النائمة

(٢)

الساعات شاحبة
كأنهـا سُحُب
أحرقتها الشمس
والساعات الجديدة
مجاديف تضرب الفجر
الصور القديمـة

بطيئة لا شكل لها
صور الصوت والصمت
والليالي والألوان
والثمار الخضراء الناضجة
والثمار الناضجة المأكولة
الرؤى الجديدة
رؤى آفاق محددة
وفتحات منيرة
وكنوز صافيـــة
بين أصابعي المداعبة
بين راحتَيْ يدي الدافئتين
في عيوننا المختبئــة •

الغياب

أكلمكِ عبر المدن
أكلمكِ عبر السهول
فمن فوق وسادتك
واجهتنا الجدران تواجهان
صوتي الذي يتعرف عليكِ
أحدثكِ عن الخلـــود
آه يامدن وياذكريات المـــدن
مدن التَفتّتْ في رغباتنا
مدن مبكرة ومتأخرة
مدن محصّنة ومدن جحيمة
جُرِّدَت من كل بنّائيها
من مفكريها من أشباحها
أيها الريف يامَخَطّ الزمرد
أَنْتَ حيّ يقظ باق
قمح السماء على أرضنـــا
يغذي صوتي أحلم وأبكي
أضحك وأحلم بين النيران
بين عناقيد الشمس
وعلى جسدي يبسط جســدك
غطاء مرآته الصافيـــة

اظهـري

أظهري يا ابنة الماء الواحـد
كشابة وحيدة
بين ثيابهـا العاريـة
كشابة عاريـة
بين الأيدي التي تتوسل إليهـا
أُحبيكِ
أَحترقُ بشعلة عارية
أَحترقُ بما تنيره
اظهري يا شبحي الشـاب
بين ذراعيكِ ستتخذ جزيرة مجهولة
شـكل جسدكِ
يامُبتسمتي
جزيرة وينخفض البحر
لن يكون للفضاء إلا رجفة واحدة
لِكلينْا أفق واحد
صدقيني اظهري طوّقي بَصَري
امنحي الحياة لكافة أحلامنا
افتحي عينيكِ •

قد يختلط

أساعدك على تخطي السياج
على عدم السير في الدروب الضيقة
على عدم التنازل عن شيء من أحلامنا
ننسى الرمال الرخوة
والبحر الكثيف والسماء المنخفضة
والساعات المثقلة بالصبر
وهذى المسافات في الظلام
التي تتحدى جبينك
سلّمتنا شمسنا
لحمها الدافيء لحم الحريـة
نقبّل الفم الأزرق
الرائحة والنَّفَس وضوء
أكثر الحقول غموضاً
وفي فمكِ كلماتنا
كالهواء النقي في صدرك
تذوّب أجراس المتعة .

التحالف

نهائيا انهما شجرتان صغيرتان
وحيدتان في حقل خفيف
لن تفترقا أبـداً .

اسباب الحلم

كُنتُ انسانا كُنتُ صخرة
كنت صخرة في الانسان وانساناً في الصخرة
كُنتُ طائراً في الهواء وفضاء في الطائر
كُنتُ زهرة في البرد ونهراً تحت الشمس
وعقيقاً في الندى
وحيد أخوياً حرّ أخوياً .

(١)

بطول الأغصان
تنبعث أوراقي
طريقي متــوج
بالراحة المشمسة .

(٢)

دفء بائس نور هائل
نظرة تُضاء من الخارج
أرض صغيرة نار عظيمة
تغذّي البَصر بعيداً .

(٣)

على الحشائش أنسى أرضي
تَغيرّ أملُ صوتي

ترتجف الزهور والحيوانات في الهواء
حيث تدوّي أولى الأغنيات .

(٤)

البَرْد والسماء يذيبان الرياح
الشمس البيضاء تحملني على الابتسام
كما يحمل خيط المياه الرفيع
المرج على الابتسام .

(٥)

نافذتي ذات الريش الجميل
تُشْعِل الباب الجاف
وأَسكُبُ البراءة
على رأس كلبي .

(٦)

عزلة مختلطـــة
عزلة الحشائش المتلَحِّمَة
والسماء الصافية مَدّ
تسغ الطرق .

(٧)

فلأحيا لكي لا تفقد
.

الشجرة أوراقها
لكي يعود النهار .
لكي يعود النهار

(٨)

الكوكب أو الفجر النظر إلى
الوجوه المتزاوجة أو لمسها
اتّباع مجرى قناع متغير
بخط مضيء .

(٩)

عمود بين اثنتي عشرة
سَقَطَ روعة
رداء أرتدي
مرة واحدة .

(١٠)

لا ذاكرة لي
وأفتقر إلي المهارة
حول السرير المشئوم
كل شيء جديد .

(١١)

مرارة زَبدٍ ميت

يغمر الظل الحفرة
الباردة التي تقطع العالم
ادافع عن النصيب المكتسب •

(١٢)

أحبسك كل مساء
أيتها الشعلة القزمة ياسيدة
البيت الأسود الرطب
تعيدني إلى فضائي
إلى شكل جسدي •

اللحظات المتمازة

الى فرنسيس پولنك

من المخمل والبرتقال البيت العاقل
من الفضة المهدمة من الجلد من الألواح
بيت الترحاب
أربعة جدران مليئة بالسحر محفورة بالابرة
تفتح عيونها الحالمة
تحت جبين السقف
النبات والزهر جميعاً في الميعاد مشبّعين
بالهواء وماء النبات والحبوب المشتعلة
سبيل القوة الوحيد
يمر براحتنا
تحت عشب السماء يمنحنا سقْفنا
كلمات خفيفة وضحكات من عنبر
وغناء النار الكبيرة الحالمة
ينضج بين جفوننا .

بحريـات

الى البرتو چياكوميتي

(١)

شرَعتُ في ملاطفة
البحر الذي يستنشق العواصف

(٢)

فمي في مستوى الأمواج يشربُ الكلمات
ويأخذ الذهب من الشمس على طريق من الذهب الحار
الأمواج والأصياف كأنها حشـد
متعجل مجذوب متحمس في هذه الشجرة المفرغة
في هذه الشجرة التي يمكن أن يصل اليها الناس والألوان
زرقتهم سماؤهم الصافية واختلاط المياه
تطريزهم وشعلة الصبح الخالي
يتجمع واديان وثلاث قمم ويتسلسلون
للمحيط الذي يقودني مصير السماء
والموجة الأولى تُصغِّر السحابة .

(٣)

مرآة مفتوحة على هذه الطيور الفريدة
التي ترتجف من الفرح لكل قطرة ماء .

(٤)

حشائش المحيط العالية
على الرمال الغافية
زهرة النبات بحرية
الكواكب العذراء في عيـد
الظهيرة البيضاء في الأعماق السوداء
والشتاء في الشبكة
يلقى السباب جزافاً
إلى موجة القبر ٭

(٥)

على الأكثر سفينة
على الأكثر سفينة نصف غارقـة
كالخنجر في جرحه
لا تزال تعرف الظل
على الأكثر طوْف
الموتُ البسيط
والبحر أكثر خواء من السكّير البائس ٭

(٦)

آخر موجة نشوة العجوز
التلال الذائبة والقمر المضحك
لم يجدوا في قلبي سوى مكانٍ ضيقٍ
والبحر في السماء ليس سوى قطرة ماء ٭

(٧)

انه الحجر الشاحب على جبين الأقوياء

تحت الأرض الرطبة والأوراق الميته
انطفئت كل النيران في مناطق الجهل
تحت أظافر الصدأ
لا نعرف شيئاً عن الأرض
الأنسان ليس في حاجة الينا
لم تعد سماؤه سماءنا
كل شيء يبدو لنا ثابتاً
عين أمثالنا وقلبهم
النور وعمالقتــه
العمق وأقزامه
الموت الجوهري بدون جســـد
فضيحة العاصفــة
انقذنا فليرتفع ثقلنا
كالنبع في أولى ومضاته
ليكن شكلنا هادئاً
يستحم الليل في الآبار
خطر الموت يزول
كنرد يحمل رقم الصفر
بيضت رغوة من الزهور الزرقاء
الشراع الملون الكبير حتى النسيج .

زوجة جميلة

زوجة الذاكرة الجميلة
خَرَجَت من فراشها
كما يدخل المرء التاريخ •

شعارات الثمار والأزهار

الى جان پولون

في منتصف الطريق المؤدي إلى الفاكهة الممدودة
التي يحيطها الفجر باللحم الشاب
المهجور
والنور اللامحدود .
تفتح الزهرة أبوابها الذهبية
تفاحة ملآنة بالورق
لؤلؤة ماتت في زمـــن الرغبة
الوردة الشبيهة بقتل الأب
تنزل من اللوحة الخلفية
وتتبختر وهي مشتعلة
عِنب الديب يتسوّل .

الداليا طاحونة الهواء وبؤرته
الاجاص قطعة من « الفالس »
التوليب ادماها القمر
ترَمّلت الغبيراء من القُبل
السورنجان ساهر مصدّف
الزعرور قندس وجفن ناعم
البانسيه هائلة عيونها عيون طاووس
يازهرة اللؤلؤ يخفت الصدى
وتفقد ابتسامة الترحاب أوراقها
السفرجل مربوط علاه الصدأ كالفانوس
ومرتجّ كالبَرْق
يحتفظ السفرجل بمذاقه
الجوافة مسمار الكسل
زنبق الوادي فخر السيد الفقير
يرقب البرقوق الشائك جبين الأَوْس
المِسك حَنَكُ الممرات
الكمثري سلاح الجنون
شقائق النعمان كيس صيد شتوي
يحمل الليمون الجصّ والحِبرْ
يحمل النرجس السُّحُب
في شبِّاك البنفسج
تعبد الفراولة الشمس
العنب مخزن الآداب
بترج عارٍ بارد ولعبة متعالية
الحلْوَة ثوب من الدخان

القرنفل متواطىء مع الشارع
القسْطل حشد سلاّب
يحطّم ميناء من خلا من الندم
القمعية بلّور حريري
الليلك شفاه تعددت
القطيفة بَلَنطة شَبِعَتْ
الزليقة منفية حتى أظافرها
قمام الآسي زيز لا يُرى
جرس صغير من التراب الحميم
أيها التوت الهارب بين الأشواك
ايتها النجمّية رُشّت عليكِ الزنابير
البرتقالة على لوحة سوداء
جدار الجحيم والقمح
يا اذريون انتهى الطريق
يا ياقوتيةّ ضفدع الشجر يحلمُ
يا شونيز الباب يُقفلُ
الأقحوان جواد عنيف
الناعمة خاتم من النسيج الشفاف
التين مرجان قبر زائف
الخوخ عامود من الندى
الخشخاش يجرّه العَجَزَة
ظل حفل بلا راحـة
البنّدق ذو المقصّ الطفولي
يفصِل النَهِمِ عن الشجرة
السوسن بين يدي المدّ والجزر

زهرة الآلام سُلـّمت للناس
ياسمين البر شرخ الشباب
زهرة العسل غزالة تعدو
الزينية" درع من الآلام
معطف من الجراح معطف من الأخطاء
يَعظُ الأناناس الجرف الثلجي
يأكل الثعلبُ الخلنْج
يرفض الثعلب فريسة سهلة
وينفخ في الحشائش من أجل الذئب
يستهلك الزنبق قصدير مرآته
لفرط تهديده السماء
ينتفخ الياسمين باللبن
وصدره منحنٍ على قـُبلة
السلبوت ستار من الرمال
البرغموت مَهْد من الشهد
الحوذان مسرح أبيض
الليمون الهندي عين الهدف
يا موز تروي الأغاني
الجديدة في روضة الألحان
رعى الحمام حمـّالة رقيقة
الرمان صخرة من الحبور
الحوضية عذراء فقدت الوعي
الزيتون راحة من الخرف
الينسون المكتوب في قلب الأدغال
يسدّ عروقها بدمه الأســود

السرنجة قناع الكفيف
وقشرة ليلة الصيف
النِسْرين نبيذ الصباح
السبوتة مأمورة ملتهبة
زهرة الربيع نشوة من طين
اليوسفي معدن من الشتائم
الداتورة مَلِك خجل لأنه
حَكَمَ دون أن يبوح بسِرِّه
الأرغامونيّة ظل رفيع
المشمش حزمة من الحظ
الأوركيد سلسلة من الكوارث
اللوز خليج من الحنان
اللاڤندر غطاء رأس الراعي
صدغ رقيق وخُصَل شقراء
المنثور بوصلة نائمة
الكرز حوض من البراءة
على الثغر المهمل
فات أوان سن الرُشد
سيكون القبس قرية كبيرة
والنفل دجاجة كثيرة البيض
والرجلة أثر غامض
والزعرور سدّ وتتابع
سيكون المانجو تحالفاً
والتمر حجراً خاضعاً
والجاركة قنبرة

وتوت العليق طوق نجـاة
لمصير الخالدة
الزهرة المصنوعة كالميتة
زهرة الكمال التافهة
أيتها الأزهار ياملـّونة الأنفاس
أيتها الثمار ثمار بلا لفّ ولا دوران ملاطِفة طاهرة
أيتها الأزهار المرتّلة الولهة
أيتها الثمار يامن تفضي بأسرارها إلى الدفء
مهما جَمَعْتكُم وخَلَطْتكُم
بالأشياء التي أعرفها عن ظهر قلب
أَفقَدْتُكم فات أوان
التفكير خارج الجدران •

شعارات الأشجار

الى ايفون ذرفوس

أيها الفم سواء كُنْتَ مجنوناً أو عاقلاً
لا بد أن تتكلم
أيها الفم سواء كُنْتَ مفتوحاً أم مقفلاً
لا بد أن تحلم
بصوت أعلى من صوت أنفاسك
كلمات كلمات مشنوقة
في الريش حقائق الأعشاش
بين الأغصان المرسومة
أغصان حائط الغابة الذي لا ينتهي
تتجمع نجوم البَيض
إنه السندر والقِشرة
العجلات أنطلَقَتْ أجنحة
تحولت الأفواه من الرِقة إلى الدِقة
وارتجفت أمام المعرفة
نسمة خفيفة فوق الجُزُر
وألف شاطىء إنه جار الماء
أو الحور الرجراج بلا انقطاع
تشْحَكُه القبلة

في هذه الكرة الخضراء
التي تدوسها الطيور
سقط المطر على السنط
صدور تمزجها البرودة
صدور تحررت من الأيـــام والساعات
أصداغ توقّعُ بقدمٍ أمينة
طريق رئيسي يختبر قدرته
ليلة أخرى غير ليلتنا
الحرارة الشديدة التي تعمي
متأكدة من استرداد قوّتها
بين الأصابع بين الأذرع
بين أطراف الصنار
إنه السَرْو فوق القبور
ولكي يقال كل شيء لا بد من الكذب
الكلمات فقد الموتى تيجانهم
ظلهم يغوص في ظلـــه
بدون أن يخرجوا من نومهم الحجري
اسرعوا سدّوا هذا الأخدود
لأن اخدوداً آخر يترقّبكم
يَقتلع أجمل كوكب من جذوره
سيَقْوَلب الليل رأسكم
لا يَشعل الطقوس المشتعل شيئاً
التنوب ذو الشفاة الصلبة
الصنوبر الذي يجيد الصمت
شجرة الجوز مشغولة بعملها

والتليو برحيقه
كما ينشغل الأصم بصمته
شجرة الأسفار الدائرية
شجرة الممرات العامـة
شجرة الميناء الحمراء والبيضاء
الشجرة ذات النبات المتسلق الفائر
شجرة البيوت المتهدمة
شجرة الزان ذات السلال المثقوبة
وشجرة الدردار ذات الأكتاف الساكنة
وشجرة الأَلْم التي ترعب البشر
ومنشور شجرة الصفصاف
وأم الشعور في طرف خيط
أَضْنَتْ العاصفة الشريفة
معارضتها للفضاء
الذي تكفّلوابملئه
يسحرُ جار الماء الترعـة
وتهدىء النيريّة البلوط
تهدىء شجرة البلوط الحب
توجّه عظامها عروقها
ينام الشهد في فرائهـا
وأمواج العشب
تغطى حبوبها العتيقة
المحيط كل شيء محفوظ
انه الجرس شجرة البلوط ترن
الرياح تجعل قلبها ينبض

كل موجة كل ورقــة
تتغير وتتضح رؤياها وتشعّ
انفصلت الأجنحة عن جســـد
الغابة تطير الشجرة
وتسود من الأرض إلى السماء
وتضاء وتقــوى
وتغنيّ وتملأ الصحـــراء
خشب أكثر ليونة
ومرآة أكثر اخضراراً
وصوت واحـــد
يعكسون السماء
بكافة وجوهها •

قوة وضعف

اذا كنتَ تُحبُّ

إذا كنت تحب السحابة الكثيفة
انفث في كل الصور
دمها الصيفي -
اعط الضحكات شفتيها الذهبية
والدموع عيونها اللامحدودة
والانطلاقات العظيمة ثقلها المتباعد
إشْعِل الفجر من النبع
لما تريد أن تقرّبه
يداك اللتان تربطان
تستطيعان جمع النور والرماد
والبحر والجبل والسهل والأغصان
والذكر والأنثى والثلج والحمى
وأكثر السُحُب ابهاما
وأكثر الكلمات ابتذالا
والشيء المفقود
اجنبرْهم على التصفيق بأجنحتهم
أجعَلهم شبيهين بقلبك
أجعلهم يقدّمون الحياة كاملة .

فقرات

(١)

طيور النهار الجديد مفتوحة على مصراعيها
الفضيلة بالكاد أكثر وضوحاً من الأمس
فضيلة الهواء النقي التي تجسدها سعادتي
وصباح الخير أكثر وضوحاً كلهم يدفعون الباب
المنظر وطن كامل
استقبل فيه الشجرة والحشائش
والشمس شمس من الطين الخفيف
صديقة وفيةٌ لأيام الربيع والحبّ
وأيام الصيف والخريف والراحة الشتوية
أفضل ما فيها دائماً .

(٢)

غابة مُحمّلة بالقِمم والفضاء
بحر متقلص ومريح على التوالي
رجل وَهب رؤوساً لا تُحصى
لا أراكم
لكن عبر طريق ظلماتي القصير
أنا لكم قبل أن أكون لنفسي .

الشُرب

حُجــة هذا الكأس

الملآن بالنبيذ اللامــع

ليست الحياء وإنما

النشوة القاطعة

إنه كجرف الثلج أعادت اليه الشـــباب قطعان الشمس البطيئة •

إنه كالعين المتأكدة من شعلتها ،

إنه كالنسيج الخفيف الذي يُغطّي نَهديْ الشابة الثائرَيْن •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يــوم الأحد بعد الظهــر

تشكلت الأملاك المعقودة أملاك فجر رمادي في بلد رمادي ، خَجِل ، خلا من الأهواء ، تشابكت السموات القاسية ، والبحار المحرمة ، والأراضي الجدباء ،

تشابك حُضر الجياد الهزيلة التي لا تكلّ ،

تشابكت الشــوارع التي لا تمر فيهــا الســيارات والكلاب والقطط المحتضِرة ، أحاط كل من النساء ، والأطفال ، والمرضى أصفياء الحواس أنفسهم بهالة من الشحوب الساحر .

أحاطت المظاهر ، والأيام التي لا تنتهي ، أيام بلا نور ، والليالي اللامعقولة نفسها بهالة .

أحاط الأمل في جليد نهائي نفسه بهالة ، واصماً جبين الحقد ، ازدادت الكواكب سُمكا ، والشفاه رقة ، واتسعت الجباه كأنها موائد عديمة الفائدة ،

انحنت القمم التي يمكن بلوغها ، هدأ أنفه الآلام ، وأعجَب الطبيعــة ألا تلعب إلا دوراً واحداً .

رد البكم بعضهم على بعض ، وأنصَتَ الصم بعضهم إلى بعض ، ونظر العميان بعضهم إلى بعض .

في هذه المجالات المختلطة التي لم يبق فيها حتى للدموع سوى مرايــا موحلة ، في هذا البلد الخالد الذي مَزَجَ الدول المستَقْبَلَة ، في هذا البلد الذي أوْ شكت فيه الشمس أن تنفض رمادها .

اغنيــة فصلية

الى ماري لور

عند الهضاب المحاطة بالسُحُب
وفي آخر ممرات النهار
تتفرق المظاهر
أيدي الأحزان وأيدي الأفراح
تحت السماء القديمة هذه الدرة الزائفة
تنغلق كي تشعر بالدفء
ثلج متراكم وضباب مخيف
مرايا اللاانسانية الغائمة
العيون التي كانت توازناً
تنظر من خلال دموعها
ارتدت الشمس اسمالاً .
كأنها عصفور بين الأشواك
فوق التل السميك اللدن
ينزلق سلاح بين الأشـــجار
يفصل بينها ويعزل كل واحدة منها عن الأخريات
سلاح أخضر سلاح بارد
قسوة تنهمر
بين الأشجار الذهبية القلب
بالأمس مطر وغداً مطر

اليوم ثلج حتى النصف
سيجعل لنا أصابع بلا أظافر
ومناظر طبيعية بلا أشجار
أين هم رجال العاصفة
والبرق وسنابل النسوة
حطام جهاز عملاق
جهاز حياة انقضت في الأحلام
يتجسّد الليل ويصبح مرئياً
طبيعيا يمكن الاطلاع عليه
لم يعد على الأرض خائبة الأمل
شيء يُقهر سوى الزمن •

قوة وضعف

(١)

لم يكن لي عيون وشجاعة
إلا للشقاء وكنت أُصرّ
على احتمال الجحيم حقاً .

(٢)

كل شيء سرّي للغابة الأيام اللامتساوية والوجوه
ماضيٌ يزداد تألقاً في الظلام
لم يعد يمسك بقدمي شيء
لا الأرض ولا الشمس
وانه لا ستشهاد بسيط
حرية غامضة .

(٤)

أيتها السحابة يا أول خطوات ارتقائي
أيتها السحابة لم يعد أحد يبحثُ عني على الأرض
الغابة ولها رأس كلب
تطارد النهار وتعض السهل
الأوراق الحيّة بالنسبة للفجر
كالظل بالنسبة للطراوة
سدّ بلا ضباب
كرَمْ بلا تفاصيـــل

ثلم متحرك أكثر اتساعاً
من الظمأ الذي يفتك بي .

(٦)

إنها الظهيرة إنه منتصف الليل
ها هي ذي قطرات المطر
تتحول إلى طيور
مقسّمة كالطائر ـ الثرثار
شفّافة كالطائر ـ الزمن .

(٧)

نافذة وهمية على قياسي
كالجزيرة الناقصة في البحر
في المساء عقد النوم
في النهار أقسى القوانين
أن أكون حاضراً وأنا غائب .

أن أكون حقيقياً

أن أكون حقيقياً وأنا ميت
وإلاّ فالحياة إلى الأبد .

الليلة الاخيرة (١٩٤٢)

(١)

هذا العالم الصغير القاتل
متوَجّه إلى البريء
يأخذ الخبز من فمه
ويعطي بيته للنار
يأخذ منه سترته وحذاءه
يأخذ منه وقته وعياله
هذا العالم الصغير القاتل
يخلط الأموات بالأحياء
ويبيضُ الوَحْل ويعفو عن الخونة
ويحوّل الكلمة إلى ضجيج
شكراً يامنتصف الليل اثني عشر بندقية
تعيد السلام إلى البريء
وعلى الحشود أن تدفن
لحمه الدامي وسماءه السوداء
وعلى الحشود أن تفهم
ضعف القتلة .

(٢)

قد تكون المعجزة دفعة خفيفة إلى الجدار

قد تكون القدرة على نفض هذا الغبار
قد تكون اجتماعنا •

(٣)

كانوا قد نزعوا جلد يديه وحنوا ظهره
كانوا قد حفروا ثقبا في رأسه
ولكي يموت تحتّم عليه أن يتألم
طيلة حياته •

(٤)

أيها الجمال يا من خُلقت للسعداء
أيها الجمال أنت مُعرّض لخطر داهم
هذه الأيادي المتشابكة فوق ركبتيك
أدوات قاتل
هذا الفم الذي يغني بصوت عالٍ
يستخدمه المتسول كطاســة
وهذا الكأس كأس الحليب الصافي
يصبح صدر مومس •

(٥)

كان الفقراء يجمعون خبزهم من الترعة
كانت نظرتهم تحجب النــور
وزال خوفهم من الليل
ضعفاء للغاية كان ضعفهم يحملهم على الابتسام
في أعماق ظلهم كانوا يحملون أجسامهم
كانوا لا يرون أنفسهم إلا من خلال ضيقهم
كانوا لا يستخدمون إلا لغة حميمة

وسمعت كلاماً خافتاً حذراً
عن أمل قديم في حجم اليـد
سمعتُ حساب
أبعاد ورقة الخريف المتكاثرة
وذوبان الموجة داخل البحر الهادىء
سمعتُ حساب
ابعاد القوة المستقبلة المتكاثرة •

(٦)

وُلدتُ خلف واجهة بغيضة
أكلتُ وضحكتُ وحلمتُ وخجلتُ
عشتُ كالظل
ومع هذا عرفتُ كيف أتغنى بالشمس
الشمس الكاملة تلك التي تتنفس
في كل صدر وفي كل العيون
قطرة البراءة التي تلمع بعد الدموع

(٧)

نلقي بحزمة الظلمات في النار
ونحطّم أقفال الظلم الصدئة
سيأتي رجال لا يخافون أنفسهم
لأنهم واثقون من كل الرجال
لأن العدو الآدمي الوجه قد اختفى •



شعر وحقيقة, ١٩٤٢»



شعر وحقيقة ١٩٤٢

حرية

على دفاتري المدرسية
على قمطري وعلى الأشجار
على الرمال على الجليد
اكتبُ اسمك
على كل الصفحات المقروءة
على كل الصفحات البيضاء
والحجر والدم والورق أو الرماد
اكتبُ اسمك
على الصور الذهبية
على أسلحة المحاربين
على تاج الملوك
اكتبُ اسمك
في الأدغال والصحراء
في الأعشاش على الزهور
على صدى طفولتي
اكتب اسمك
على روائع الليالي
على خبز النهار الأبيض
على الفصول المخطوبة
اكتبُ اسمك

على كل خِرَقي اللازوردية
على البركة الشمس العفنة
على البَحيرة القمر الحيّ
اكتب اسمك
على الحقول على الأفق
على أجنحة الطير
على طاحونة الظلال
اكتب اسمك
على كل نفحة فجر
على البحر على المراكب
على الجبل المجنــون
اكتب اسمك
على زبد السُحُب
على عَرَق العاصفة
على المطر الكثيف المائع
اكتب اسمك
على الأشكال البراقــة
على أجراس الألوان
على الحقيقة الماديــة
اكتب اسمك
على الطرقات المستيقظة
على الطرقات المنبسطة
على الميادين الفياضة
اكتب اســمك
على المصباح المشتعل

على المصباح المنطفىء
على دياري مجتمعة
اكتب اسمك
على الثمرة المقسّمة إلى اثنين
ثمرة مرآتي وغرفتي
على فراشي القوقعة الفارغة
اكتب اسمك
على كلبي الشرِه الحنون
على اذنيه المستقيمتين
على قدمه المتعثرة
اكتب اسمك
على لوح بابي
على الأشياء الأليفة
على موجة النار المباركة
اكتب اسمك
على كل جسد ممنوح
على جبهات اصدقائي
على كل يد ممدودة
اكتب اسمك
على زجاج المفاجآت
على الشفاه المتنبهة
فوق الصمت بكثير
اكتب اسمك
على مرافئي المهدمة
على مناراتي المنهارة

على جدران مللي
اكتب اسمك
على الغياب الخالي من الرغبة
على الوحدة العارية
على درجات الموت
اكتب اسمك
على الصحة العائدة
على المخاطرة الزائلة
على الأمل الخالي من الذكرى
اكتب اسمك
وبقدرة كلمة
أحيا ثانية
وُلدت لأعرفك
لأسميك باسمك
يا حرية •

الشك في الجريمة

حبل واحد مشعل واحد رجل واحـــد
خَنقَ عشرة رجال
وأَحرقَ قريـــة
وأذلّ شـــــعباً
القطة الوديعة المستقرة في الحياة
كأنها لؤلؤة في قوقعتها
أَكَلَت القطة الوديعة صغارها .

حظر التجول

ماذا تريد كان الباب محروساً
ماذا تريد كنا محبوسين
ماذاتريد كان الطريق مسدوداً
ماذا تريد كانت المدينة مقهورة
ماذا تريد كانت المدينة جائعة
ماذا تريد كنا عزّلاً من السلاح
ماذا تريد كان الليل قد سجَى
ماذا تريد تحاببنا .

رَوْضَتُهُ المجاعة

روضت المجاعة الطفـــل
يجيب دائماً آكل
تعالى آكل
أنائم أنت آكل .

ذئب(١)

الجليد الطيب السماء العِتمة
الأغصان الميتة الضيق .
ضيق الغابة المليئة بالفخاخ
عار على الحيوان المطارد
الفرار كالسهم في القلـــب
آثار فريسة بشعة
جرىء الذئب وهو دائماً
أجمل ذئب وهو دائماً
آخر ذئب حيّ تهدده
كتلة المــوت المطلقــة .

ذئب (٢)

النهار يدهشني والليل يخيفني
الصيف يلاحقني والشتاء يطاردني
وضع حيوان أقدامه على الجليـــد
على الرمال أو في الوحل
على طريق للموت فيه
بصمـــات الحياة •

مـــن الخارج

الليل والبرد والوحـــدة
حبسوني بعنايـــة
لكن الأغصان كانت تبحث عن سبيلها في السُجن
من حولي وَجَدَتْ الحشائش السماء
أُغلقت السماء
وأنهار سجني
البرد الحيّ البرد الحارق أطبق عليّ بقبضته •

من الداخل

أولى وصايا الريح
يغطي المطر النهار
أول إشارة لبسط
شراع عيوننا الساطع
على جبين بيت واحد
على جنب الجدار الحنون
داخل مخلب نائم
تثبت عيوننا على نارٍ ناعمة
في الخارج تتهان الأرض
في الخارج يتهدم وكر الموتى
وينزلق في الوحل
تَزْرَقّ وردة مجروحة ٥

شعر وحقيقة



شعر وحقيقة (١٩٤٢)

(١٩٤٣)

الحمار

يسير تحت شمس من الكلأ
ونظرته طريـــق
يسير فيـــه حمـــار •

(١)

فيم تفكـــر
أفكرُ في أول قبلة سأعطيها لكِ •

(٢)

أيتها القبلات الشبيهة بكلمات الحالِم
أنتِ في خدمة القوى المُختَرَعة •

(٣)

في شوارع الحب الصغير
تنتهي الجدران بليل داكـــن
أُحبُ
وستائري بيضاء •

(٤)

تظهر في ابتسامـــة
بلا بريق وديعـــة في عشها •

(٥)

في الحادي والعشرين من شهر حزيران ١٩٠٦
ساعة الظهيرة
منحتيني الحياة .

(٦)

قلتُ سهلاً
وما هو سهل
هو الاخلاص

(٧)

يجب رؤيتها تحت الشمس القاسية المثقلة
بصخور يستحيل الوصول إليها
يجب رؤيتها في عز الليل
يجب رؤيتها وهي وحيدة .

طرق الكلام وطرق الرؤية

(١)

أنهض ، أنا شاب • عندما أذهب للنوم مساء أصبح عجوزاً • سأموت أثناء الليل • سيدفنونني غداً • ومع هذا ، أنا شاب ، في الصباح • ملابسي الأخفّ ، جسمي الأوضح ، عيوني الأفتح ، يجعلون العالم أخف ، وأوضح ، وأفتح • دورة أفضل •

(٢)

هذا الصباح ، في السادسة ، الهواء شاحب ، والشمس بيضاء مسطحة تماماً • جدار واحد أمام أفق هائل يعطيني فكرة عن الفضاء • جدار واحد تُفتح فيه بالكاد نافذة كأنها نبات أزرق صغير قُطف من الماء وتصالح مع الشمس •

(٣)

نحن في شهر يونيو ، في أبهى صوره ، العَرَى الأول ، المشوق اللامع ، يدخل غرفتي • الصيف بسيط ، يجب الافضاء بما في النَفَس للصيف • كل شيء ينطلق ويطير ويشتعل •

(٤)

كل صباح ، تحتفظ الزهرة المستحمة بقوتها • يد شجرة في قفاز من الحشائش قوتها ونضارتها • عناقيد من الندى المثلج ، هو هو دائماً •

(٥)

كل صباح ، لا تشحب الزهرة المستحمة • وتظل الورقة خضراء • يبدو

النور وكأنه يهيم بالخضرة الملتهبة والزهرة العَطرة ، ويستلهمهما • ورقة قديمة ، زهرة جديدة وزهرة الأمس ، أمل وفريسة سريعة •

(٦)

الزهرة التي كانت جميلة كالطفل أُستُلِمت للشمس كما يُسلّم الخشب للنيران • توجد بين الشجرة والزهرة علاقات أكثر من تلك التي توجد بين العظم واللحم ، وضفدع الشجر والسلمون • توجد بين الزهرة والشّعلة علاقات أكثر من تلك التي توجد بين السكين والمنشار •

(٧)

بين جمال الأطفال والحجر الجميل الذي أستقبله في داري ، أضع هذه الصلاة : « أيها الصيف الجميل ، انظر إلي ، حتى المساء » • لأن كل شيء قد مضى ، من صورة لصورة • بدأ النهار يأخذ قياس الحياة ولهجة الشمس المفيدة الرتيبة •

مصادفات الأسفار السوداء

(١)

مستيقظة تماما وجميلة للغايــة
أعندها الخبز الذي لابد لها منــه
ما عندها سوى جمالهــا
هذا البريق المعلق عالياً كالنجمة الوحيــدة
مع أن الأرض هنــا

(٢)

لرؤية الأرض لا بد من رؤيــة
الرجل وأطفاله خارج الزمــن
ما مــن أحد له إسم أو سلطان

(٣)

آه ياحزينتي الصامتة
الصياد الثمل يأخذ مكانك
لنتأمل السيد الأعظم
إنــه يسترخي
كان النصل يطيل حدقة عينــه
العالم راقد الآن بالنسبة لــه

(٤)

وتحت أغطية الأرض الصلبة
الحياة ملآنة كالبيضــة

بباقة من الظلال الملونة ظلال تشكلت ونضجت
وعيون جميلة صافية تضحك للألسنة الممدودة

(٥)

آه ياأختاه يامغناطيسي الجميل
احتفظ لك بالشمس
أمل الشمس الجميل
سأُدفئك
سأُطفيء ظمأكِ

(٦)

يخترق الضوء الجدران
يخترق الضوء عينيك
ستعيشين وترين

(٧)

قبلاتنا الذهبية موجاتنا اللامعة
جسدانا المختلطان الزمان شفاف
سنرى السعادة
في أكبر المرايا .

احلام

متعة اول ربيع

متعة أول ربيع
حَجَرَ الطفولة النظيف
مداعبة دقيقة المفاصل
سأخترعُ الحكمة
حالما يتلقى الضوء عليّ أحلمُ .

المطاردة

مطاردة عبر القاعات المظلمة
في قصر وردي أو أزرق
ليل لامع بين الأعمدة
ليل ساطع بين المصابيح الذهبية
كل شيء مباح ليلاً
سأكون هذا الذي يَقتتِلْ
أم ذاك الذي يُقتتَلْ .

بالرغم مــن السن

من بعيد لبعيد أخبار الماضي
مفتاح القفص الجيد •

المصير

حالما كان يسلم نفســــــه للنــوم
كان فتى متشرداً هو هو دائماً
يضغط بمسدس على قلبه
في شــارع مهجــور
وكان الزمان يتوقف
لم يعتد الأمر أبــداً •

زميــل

صوت بلا صدى يناديني
كأنهحيوان مستأنس
في الغابــة العاليـــة •

عفريت ديك ــ رومي

أخْفَضتُ أجنحة الحب
وبسطت الملاءة على جسد مثقل بالدم
أنا قوي أنا عارٍ من حولي
أتكلم بصوت عالٍ وأرى بوضوح وأشتعل .

عزلة

أُحسّ أن الفضاء يزول
وأن الزمان يكبر في كافة الاتجاهات .

الراس الساكنة
ليلنا افضل من نهارنا

عاد النهار النهار الآن في كل مكان
تنفتح الأرض وتنزلق وتموت وتختفي
لكن الأحياء بدءوا يتقبلون مصيرهم
تنطفيء نجمة في سمك الانسان
وترفع المرأة طفلها الثقيل
يرتفع قصر البحر في السماء الزرقاء
اليوم وبالأمس الأرض البور ذات الأجراس الشاحبة
واليد التي لا مستقبل لها والطائر الذي لا يتنبىء بشيء
والثياب والبيوت الموصدة تماما أمام الحب
والطريق الرتيب تحت أقدام الفقراء
ما الشمس ببعيدة وأنت يا من تنامين حتى الآن
تصعدين ببطء وأنت تقودين آخر أحلامك
إلى إشباع الفضاء وصدرك
يشبه الأرض والحبة التي ستنبت
ينبوع الضرورة الدقيق،
سنرى مساءك ثانية سنرى ليلك ثانية
سيصبغ كل شيء بلون العري ثانية
سيفقد النور أوراقه على جبينك
سيغطى كل شيء بأسرارك الصغيرة
وسيحيا النوم إلى مالا نهاية حتى الصباح •

وسـيطة

الندى والمطر والموج والمركب
والملِـكة الخادمـة
الوسيطـة
اللؤلؤة والأرض
اللؤلؤة المرفوضة والأرض الراضية
الرحيل بين نارين
الرحلة بـلا طرق
مِـنْ نَعم إلى نَعم أخرى
العودة بين يدي
أرق الملكات
التي تنضج حتى في البرد •

ابنتـي

ياابنتي يافرَاشـة
تأخذين شـكل الكأس
الذي تشربين فيـه
الذي تعكسين فيه جناحَيْك •

اذن الثور

أذن الثور عند النافذة
ونور اليوم منشور القـــوة
على قش" المهزوم على ذهب الفقير
على المائدة في مستوى النبيذ في الزجاجـة
العين التي تمسك الفم وتـقبّله
وانظر الجو جميـــل
وانظر إلى ثلم الفلاح الدامي
الثور الثور الجميل المثقل بالكوارث
وانظر .. الجو جميـــل
تحت سماء الفم المفتوح للحبّ
سحابة ثقيلة تسند الشمس
دم الفلاح خبز العـُرس
عـَلـَم الثور
الذي تبسطه الرياح كالسـّيـْف .

الافق المستقيم

أحملُ سلّة من اليقظة السيئة
نسيان الراحة نافذة صارمة
شكل الجسد شكل بلا مساحيق
والأيدي الحمقاء المجنونة الساقطة
أحملُ أيدي جُعلت لقطف ديسمبر
أصرخُ ألمي لكي يُشبع جوعي
حتى أن الصمّ يصرخون معي
وكذا الأسرى الذي يسبهم النهار
صبح بلا رغبات صبح بلا نهار
انطفأت النار تحت الغم البشع
لابد من المرور تحت الأقواس المهدمـــة
أقواس شمس الأمس التي كانت تنكر الفضاء
تلويث أصوات السماء الزرقاء بالخطى الثقيلة
إطفاء بريق البصمات الذهبية بنظرة
وقمح القلب الراقد في الوحل
التغلب على ظلي في اعماق الملل
وكسب صبح له ذات الوحشة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لحظات اخيرة

خشب مجزوح خشب ضائع خشب رحلة شتوية
سفينة تمكّن منها الجليـــد
خشب الملجأ خشب ميت أحلم فيه بلا أمـــل
بالبحر ذي المرايا المفقودة
استولَت على الغَرَقى لحظة طويلة من الماء البارد
يتألم حشد جسمي للأمر •
وأضعفُ وأتشتّت
وأعترفُ بحياتي وأعترف بمماتي وأعترف بالآخرين •

اليد القلب الأسد الطير

يد يسيطر عليها القلب
قلب يسيطر عليه الأسـد
أسد يسيطر عليه الطير
الطير الذي تمحوه سحابة
الأسد الذي تسكره الصحراء
القلب الذي يسكنه المـوت
اليد التي تضم عبثاً
ما مـن مغيث كل شيء يفلت مني
أرى ما يزول
وأفهم أن ما لـي شيء
ولا أكاد أتصور نفسي
غياباً بين الجدران
ثم النفي في الظلمات
والعينان صافيتان والرأس ثابت لا يتحرك •



قصائد الحب السبعة أثناء الحرب



قصائد الحب السبعة اثناء الحرب

(١)　　　(١٩٤٣)

كانت السفينة في عينيك
تسيطر على الريـاح
كانت عيناك البلـد
الذي يعثر عليه المرء في لحظـة
عيناك الصابرتان كانتا تنتظراننا
تحت أشجار الغابات
تحت المطر في العاصفة
فوق جليد القمـم
بين عيون الأطفال وألعابهم
عيناك الصابرتان كانتا تنتظراننا
كانتا وادياً
أرق من أعواد الحشائش
كانت شمسهما تعطي ثقلاً
للحصاد الانساني القليل
كانتا تنتظراننا لترياانا
دائـــــماً
لأننا كنا آتين بالحـب
بشـباب الحـب
وعقـل الحـب
وحكمـة الحـب
والخلـود .

(٢)

يانهار عيوننا الآهلة
أكثر من أكبر المعارك
مدن وضواحٍ وقرى
عيوننا المنتصرة على الزمان
في الوادي الندي تحترق
الشمس السائلة الحارقة
وعلى الحشائش يتبختر
لحم الربيع الوردي
طوى المساء جناحيه
على باريس اليائسة
ويسند مصباحنا الليل
كما تسند الحرية الأسير .

(٣)

ينساب النبع عذباً عارياً
ويتفتح الليل في كل مكان
الليل الذي نجتمع فيه
في صراع ضعيف مجنون
والليل الذي يَسُبُّنا
الليل الذي يُحفر فيه فراش
الوحدة الخالي
مستقبل الاحتضار .

(٤)

نبات

إنـه نبـات يدقّ
بـاب الأرض
إنـه طفل يـدق
بـاب أمـه
إنـه المطـر إنهـا الشمس
اللذان يولدان مـع الطفـل
ويكبران مع النبـات
ويزدهران مع الطفل
اسمعْ التفكير والضحـك
حَسْـب الألـم
الذي يمكـن أن يصيـب الطفـل
كل هذا الخجـل بلا فيء
كل هـذا الدمـع بلا مـوت
وقـع أقـدام تحـت القبـة
السوداء التي تفغر فاهـا لفرط الهـول
جاءوا لاقتلاع الزرع
جاءوا لاذلال الطفـل
بالبؤس والملل .

(٥)

قالوا متلطفين انه ركن القلب
وأجَبْنَا وعيوننا تعكس
الحقيقة التي نلتجىء اليهـا
إنـه ركن الحب والحقد والمجـد
لم نبدأ أبـداً
وتحابينا دائمـاً

ولأننا متحابون
نريد أن نحرر الآخرين
من وحدتهم الباردة
نريد وأقول أريد
أقول تريد ونريد
أن يخلّد النور
رجالاً ونساء متألقين بالفضيلة
رجالاً ونساء متدرعين بالجرأة
لأن عيونهم تتواجه
ولأن هدفهم في حياة الآخرين •

(٦)

لا تتغنى بك أيتها الأبواق
لكي نبيّن لك الشقاء
كما هو عظيم للغاية سخيف للغاية
وأكثر سخفاً لأنه تام
زعمنا أن الموت وحده
وأن الأرض وحدها يقيدا ننا
لكن الخجل الآن
هو الذي يوئدنا أحياء
الخجل من اللامحدود
الخجل من جلادينا العابثين
هم هم دائماً دائماً
هم هم عشاق أنفسهم
الخجل من قطارات المعذبين
الخجل من الكلمات الأرض المحروقة

لكننا لا نخجل من عذابنـا
لكننا لا نخجل من خجلنـا
خلف المحاربين الهاربين
ما من شيء حي ولا حتى طائر
خلا الهواء من النحيب
خلا من براءتنـا
ودوّى فيه الحقد والانتقام •

(٧)

باسم الجبين الكامل العميق
باسم العينين اللتين انظر اليهمـا
والفم الذي أقلّبه
اليوم وإلى الأبـد
بإسم الأمل المدفـون
بإسم الدمع في الظـلام
بإسم الشكاوي المضحكـة
بإسم الضحكات المخيفة
بإسم الضحكات في الشوارع
والحنان الذي يربط ايدينا
بإسم الثمار التي تغطي الأزهار
على الأرض الجميلة الطيبة
بإسم الرجال في السجون

باسم النسوة المنفيات

باسم كل زملائنا

المعذبين والمقتولين

لأنهم لم يقبلوا الظلم

علينا أن نصرف الغضب

ونحث السلاح على النهوض

لحماية الصورة السامية

صورة الأبرياء المطاردين في كل مكان

وسينتصرون في كل مكان •

أسلحة الألم (١٩٤٤)

... أسلحة الألم

في ذكـرى لوسيان ليجروه الذي أعدم .. رميا بالرصاص لسنوات عمره الثامنة عشرة .

(١)

يا « دادي » الأطلال
أيها الرجل المثقوب القبعة
أيها الرجل الغائر المَحنجَريْن
أيها الرجل الأسود النـــار
أيها الرجل الخالي السمـــاء
أيها الغراب يا مـــن خُلقت للعيش طويلاً
كُنْتَ قد حلمت بأن تكون سعيداً
يا « دادي » الأطلال
مات ابنـــك
مقتولاً
يا « دادي » الحقـــد
أيتها الضحية القاسية .
يا زميلي في الحربَيْن
حياتنا دامية قبيحة
مثخنـــة بالجراح

لكننا نقسم
أن نمسك بالسكين بعد قليل
يا « دادى » الأمل
أمل الآخرين
أنت في كل مكان •

(٢)

كنتُ في قسمي قد بنيتُ ثلاثة قصور
واحداً للحياة وواحداً للموت وواحداً للحبّ
كنت أخفي وكأنها كنز
الآلام الصغيرة البائسة
آلام حياتي السعيدة الطيبة
كنتُ في هدوء قد نسجتُ ثلاثة معاطف
واحدا لكلينا واثنين لطفلنا
كانت لنا نفس الأيدي
وكان كل منا يفكر للآخر
كنا نجمّل الأرض
كنتُ في الليل قد عددتُ ثلاثة أضواء
حالما كنتُ أنام كان كل شيء يختلط
خيوط الأمل والزهرة المرآة العين والقمر
رجل لا طعم له لكنه واضح الكلام
امرأة لا بريق لها لكنها تسيل بين الأصابع
فجأة أرى الصحراء
وأضلّ في الظلام
كشف العدو عن نفسه

أنـا وحيدة في جسـدي
أنـا وحيدة للحبّ .

(٣)

كان يمكن أن يكذب هذا الطفل
ويهـرب
والوادي اللينّ يستحيل اجتيازه
كان هذا الطفل يكره الكذب
اعترف بجُرمه بصوت عالٍ
واجه جلاديه بحقيقته
الحقيقـة
كالسـيف
وكالسيف هي قانونه الأعـلى
وانتقم جلادوه
لوّحوا له بالموت
بالأمل بالموت بالأمل بالموت
عفوا عنـه ثم قتلوه
عاملوه معاملة قاسية
قال حارس القبـور
كانت قدماه ويداه محطمة .

(٤)

فكرة واحدة هوى واحـد
وآ[illegible] الألم .

(٥)

محاربون ينزفون ناراً
أولئك الذين سيحلون السلام على الأرض
عمال وفلاحون
ومحاربون اختلطوا بالحشد
وبالمعجزات العقل
من أجل ضربات أفضل
محاربون كأنهم ترع
في كل مكان في الحقول اليابسة
أو يضربون السماء الموحلة
بأجنحة عنيدة
لمحو أخلاقيات نهاية العالم
أخلاقيات الطغاة
وحسب الحب يكون الحقد
محاربون حسب الأمل
حسب معنى الحياة
والكلمة العامة
حسب حب الانتصار
وتعويض الضرر
الذي ألحقوه بنا
محاربون حسب هواي
هذا يفكر في الموت
وذاك لا يفكر فيه
واحد ينام والآخر لا ينام
لكنهم يحلمون جميعاً حلماً واحداً

التحرر
كل واحد ظِلّ للكــل •

(٦)

البعض مكتئب والبعض الآخر عابر
يتغنون بمالهم يجترّون ألمهم
يجترّن وزن أجسامهم
أو يغنــون كما يطير الطير
بألف حلم إنساني
بألف سبيل طبيعي
يخرجون من بلدهم
ويدخل بلدهم فيهم
وينتقل الهواء إلى دمهم
يمكن أن يصبح بلدهم
بلد العجائب حقــاً
بلــد البــراءة •

(٧)

عُصاة حسب الانســان
تحت ســماء كل البشر
على الأرض الملآنة المستوية
داخل هذه الثمرة الناضجة
الشمس كالقلب الطاهــر

الشمس كلها للبَشرَ
كل البَشَر للبَشَر
الأرض كلها والزمــان
السعادة في جســد واحــد
أقول ما أراه
ما أعــرفه
مــا هــو حــق .

الى تلك التي يحلمون بها

تسعمائة ألف أسير
وخمسمائة ألف سياسي
ومليون من العاملين
يا سيدة نومهم
اعطيهم قوة الانسان
وسعادة الوجود على الأرض
اعطيهم في الظل الهائل
شفاه حب حلو
كنسيان الآلام
يا سيدة نومهم
أيتها الابنة والزوجة والأخت والأم
يامن انتفخت صدوركن بالقبلات
اعطوهم بلدنا
كما أحبوه دائماً
بلد مجنون بالحياة
بلد يغني فيه النبيذ
وللحصاد فيه قلب طيب
والأطفال فيه ماكرون
والشيوخ فيه أذكى
من أشجار الفاكهة ذات الزهور البيضاء

ويمكن التحدث فيه إلى النساء
تسعمائة ألف أسير
وخمسمائة ألف سياسي
ومليون من العاملين
يا سيدة نومهم
أنتِ جليد أسود في الليالي البيضاء
من خلال نارٍ شحب دمها
يا قديسة الفجر يا صاحبة العصا البيضاء
دليهم على طريق جديد
خارج سجنهم سجنِ الألواح
لقد عرفوا عن تجربة
أسوأ قوى الشر
مع أنهم صمدوا
إنهم غارقون في الفضائل
بقدر ما هم غارقون في الجراح
لأن عليهم أن يبقوا على قيد الحياة
يا سيدة راحتهم
يا سيدة يقظتهم
اعطيهم حريتهم
لكن احتفظي لنا بعارنا
لأننا استطعنا أن نؤمن بالعار
ولو لكي نغسله •

شجاعة

باريس تشعر بالبرد باريس تشعر بالجوع
باريس لم تعد تأكل « أبو فروة » في الشارع
باريس ارتدت ملابس عجوز قديمة
باريس تنام وهي واقفة بدون هواء في « المترو »
فُرض مزيد من الشقاء على الفقراء
والحكمة والجنون
في باريس الشقاء
انه الهواء النقي انها النار
انه الجمال انها طيبة
عامليها الجائعين
لا تطلبي النجدة يا باريس
انتِ حية حياة لا مثيل لها
وخلف عرى
شحوبك ونحافتك
يتكشّف كل ما هو إنساني في عينيك
باريس يا مدينتي الجميلة
أنتِ رفيعة كالابرة قوية كالسيف
أنتِ بريئة وعالمة
أنت لا تحتملين الظّلم
فهو الفوضى الوحيدة في نظرك

ستتحررين يا باريس
باريس ترتجف كالنجمة
أملنا الباقي بعد الموت
ستتحررين من التعب والوحل
فلنتشجّع أيها الأخـوة
نحن الذين لا نلبس « الخوذة »
ولا « الجزمة » ولا القفاز ولم يتحسنوا تربيتنا
يشتعل شعاع في عروقنا
ويعود الينا نورنا
أفضل من فينا ماتوا من أجلنا
وها هو ذا دمهم يعود إلى قلوبنـا
وها هو ذا الصباح من جديد صباح باريس
قمـة الخلاص
وفضاء الربيع الوليد
غلبت القوة الغبية على أمرهـا
هؤلاء العبيد اعداؤنا
سينهضـون
إذا كانوا قد فهموا
إذا كانوا قادرين على الفهم •

اغبياء واشرار

قادمون من الداخل
قادمون من الخارج
انهم اعداؤنا
يجيئون من أعـــلى
يجيئون من أسفل
من قريب ومـــن بعيـــد
من اليمين ومـــن اليسار
لابسين اللون الأخضر
لابسين اللون الرمادي
السترة قصيرة جـــداً
والمعطف طويل جداً
والصليب معوج
طوال القامة ببنادقهم
قصار القامة بسكاكينهم
فخورين بجواسيســـهم
أقوياء بجلاديهـــــم
وممتلئين بالأسى
مسلّحين حتى الأرض
مسلّحين حتى في بطن الأرض

متصلّبين من التحيات
ومتصلبين من الخوف
أمام رُعاتهم
المشبّعين بالجعة
المشبّعين بالقمر
المتغنين بأغنية
الأحذية بصوت خافت
لقد نسوا
فرحة الحب
عندما يقولون نعم
يجيبهم كل شيء لا
عندما يتكلمون كلاماً من ذهب
يصبح كل شيء من رصاص
لكن كل شيء سيكون من ذهب
أمام ظلهم
سيعود إلى كل شيء شبابه
فليرحلوا فليموتوا
يكفينا موتهم •
نحن نحب البَشر
سيفرّون
وسنغنى بهم
في صباح المجد
صباح عالمجديد
عالم أفضل •

جديرون بالحياة (١٩٤٤)

الى پابلو بيكاسو

حشد من اللوحات
واحدة ازدراء والأخرى غزو
وأخرى ماء صافٍ هادرٍ
وأخرى جرَس من ندى
وأدقها شبح
يمشي على الأرض ويتملق أمثاله
ها هي ذي صُور صديقة
تُخفي لَبنَ صدرها
تحت قماش باهر
وأمام إطار وجهها
ترتجفُ شمس صغيرة بائسة
مرآة حنونة
مرآة كل حقيقة
وكل نافذة في الصباح
من أجل رقصة قديمة زرقاء
على شاطىء عينين بريئتين
صور حساسة واثقة
عاشقة منطقياً .

ايــام زعبــان (١)

(١)

على يدي خطتُم السرير
وأُداعبُ السرير

(٢)

خط الأفق والليـــل
خط ما زال أخضر رائقاً

(٣)

هذه الليلة أرى لكي أستنير
عيون من بقوا على قيد الحياة وقلوبهـــم

(٤)

في مدينة ثابتة مفاجئـــة
كلوح الزجاج المكســـور

(٥)

مُسيطرٌ عليكِ مُسيطر عليكِ ياعبدة
الحقد الطبيعي للغاية

(٦)

لكن الأبواب مفتوحـــة
كل واحد يضحك وهو يبكي

(٧)

لمرأى مائــدة
أُعِدّت للذين لا يشعرون بالجوع •

ايـام زمان (٢)

عندما تُغلق سماؤنـا
هـذا المسـاء
عندما تُحلّ سماؤنـا
هـذا المسـاء
عندما تلتقي قمـم
سـمائنا
سيكون لبيتي سـقف
هـذا المسـاء
سيكون بيتي منيراً
أي بيت بيتي
بيت قد يوجد في أي مكـان
بيت الجميع وأي واحـد
لكن أحنّ بيوتي
هـذا المسـاء
ستكون بيوت أصدقائي •

النـــار

ملاعق كبيرة من الجليـــد
تجمع أقدامنا الباردة
وبكلمة قاسية
نصطدم بالشتاء العنيـــد
لكل شجرة مكانها في الهواء
لكل صخرة ثقلها على الأرض
لكل ترعة ماؤها الحي
أما نحن فما عندنا نـــار •

فجـر

الشمس الجارية فوق العالم
أنا متأكــد منها كما أنا متأكــد منك
الشمس تَلِـد الأرض
ابتسامة فوق الليالي
على الوجه المجرّد
وجه نائمة تحلم بالفجر
سر المتعـــة العظيم
هذه المباراة الغريبة بين الضباب
التي تأخذ منا السماء والأرض
لكنها تترك كل منـــا للآخــر
جتعل كل منا للآخر إلى الأبـــد
آه يا انتِ يا مــن انتزعتها من النسيان
آه يا أنتِ يا مــن أردتها سعيدة •

واحدة وكثيـــرات

في سكون نومها المجنـــون
كان الجليد يسقط وكانت السماء التي تصنع تعذيبها
رمادية كالأوس الأعمى ماكرة كالثقب
كانت تحكم على الأرض من خلال صمتها وشتائها
في سكون نومها المجنـــون
كان البحر يغطي رأسه كما تغطي النحلة رأسها
كان اللازورد وأكثر الأنوار دفئا
نور الدم والنار والذهب الرقيق والقبلات على العيون
في سكون نومها المجنـــون
كانت الأيدي والعيون تتصارع
أيدٍ جميلة ماهرة حية واثقـــة
وعيون في الماضي والحاضر والمستقبل
تَخْدمُ الحياة والمتعة والأمل .

في اللقاء الألماني «١٩٤٤»



في اللقاء الالماني (١٩٤٤)

تنبيـــه

كانت الليلة التي سبقت موته
أقصر ليالي حياتـه
فكرة استمرار وجوده
أحْرَقَتْ دمه حتى المعصمَيْن
كان ينفر من ثقل جســده
كان يئن لفرط قوتـه
وفي أعمق أعماق هذه الكراهيـة
بدأ يتبســـم
لم يكن له زميل « واحـد »
وإنمـا ملايين وملايين الزمـلاء
للانتقام له كان يعرف ذلـك
وطلع الصباح من أجله .

موازين العـدو الجميلة

تنكر التحيات الكرامـة
تنكر أحذيـة الجنود نزهاتنا
ينكر الحمقى أحلامنـا
ينكر الأوغاد الحريـة
أنكر الحرمـان الأطفـال
انكروا أخاك يا أخي
أنكر الرصاص أجمل الوجوه
أنكر الحقد عذابنا
ورُدّت قوانا إلينـا
ولسوف ننكرُ الشرّ .

نشـيد نازي

طيران الفراشة المجنــون
النافذة الهــرب
الشمس التي لا تنتهــي
الوعد الذي لا ينضب
ويستخفّ بالرصاص
يحيط العيون برعشــة
الشجرة جديدة الشجرة تنزف
إنه الربيع يا أبنائي
آخر الفصــول
اسرعوا واستمتعوا بـــه
إنه السجن أو الأشغال الشاقــة
الجبهة أو الرمي بالرصاص
آخر اعياد الأمّ
يستسلمُ القلب فلنُحيّ
الموت والشقاء في كل مكان
والمانيا المُستَعبَدَة
والمانيا الجاثيــة
في الدم والصديد
في الجراح التي حفرتهــا
انتهت مُهمتنا .
هكذا ينشد ويجيد النشيدَ
السادةُ القَتَلَةُ الطيبــون .

عدد صغير من المثقفين الفرنسيين وضع نفسه في خدمة العدو

مرتاعــون مروّعــون
حانت ساعة احصائهم
لأن نهاية حكمهم قد حانــت
أشادوا لنا بجلادينــا
أسهبوا في الحديث عن الشرّ
لم يقولوا شيئاً ببراءة
ياكلمات الوفاق الجميلة
لقد حجبوكِ بالهام
يطلّ فمهم على المــوت
لكن ها هي ذي الساعة قد حانت
ساعة الحب والاتحاد
لقهرهم وعقابهم .

القتل

يهبط هذه الليلة
سلام غريب على باريس
سلام عيـــون عميـاء
وأحلام بلا ألـوان
تصطدمُ بالجدران
سلام أذرع لا تُجدي
وحياة مقهورة
ورجال غائبين
ونساء ذابـــلات
شاحبات باردات لا يَدمعن
يهبط هذه الليلة
في الصمت
ضوء غريب على باريس
على قلب باريس الطيب العتيق
ضوء الجريمة الخافت
الجريمة المُدَبَّرةَ الوحشية الخالصة
الجريمة ضد الجلادين
ضد المـوت •

من قصيدة واحدة بين الحياة والموت

أرأيتَ كيف يستفيدُ شبيهك
من كل شيء
رأســه لامـــع
رأسه مشتعل
تحت قناع من الشمس
تحت قناع ناعم من الذهب المِجْوِزْ
عيناه وردتان دافئتـــان
لأن شبيهك طيب القلب
لقد دَلكَ على الطريق
إلى السور إلى المفتاح
إلى الباب الذي يُجتاز
إلى زوجتك وأولادك
إلى مكان الوجـــوه
ردَّ لك حريتك
لكني أَحلمُ وأَخجلُ من حلمي
سيفرضون الموت عليك
الموت الخفيف العفن
الذي لا يَردّ إلا على الموت
يذهب كل شيء من مكان يعجّ بالحياة إلى الصحراء
ينخفض نبع دمك ويختفي

اعداؤنـــا في حاجة إلى القتـــل
في حاجة إلى أن يكونوا اعداءنا
لا يوجد شيء جوهري يجب أن يُهدم
اللهم إلا الانسان تلو الانســـان
لا يوجد شيء جوهري يجب أن يُخلق
اللهم إلا الحياة كاملة في جســـد واحـــد
إلا احترام الحياة والموتى
الذين ماتوا من أجل الحياة
مثلك يا شبيهي
أَنْتَ الذي لم تفعل شيئاً سوى كُرْه الموت •

فكّروا

فكّروا في الأماكن الخالية من الحياء
حيث الرجال أسرى
حيث الغائبون حاضرون
حيث العيون ظـلال
سرعان ما يأخذ كل شيء لـون
زنبق السقف المسطّح
وقمح المراقبين الأزرق
الزنبق والقمح الأزرق المسطّح
في حزن لا ينمحي
قليل من الخبز ماء قـذر
لِمَ نحيا لِمَ
فلنُلغِي ماضينا
ولنَسُبّ مستقبلنـا
فلنعزّي أنفسنا ببساطة
ونحن نُغنّي يبدو الذين يستنشقون الهواء
كالصعاليك المسـاكين
الحريـة لمـاذا

لسادتنا لا لنـــا

لابقائنـــا في القيـــود

لابقائنا في الخـــواء

لقهرنا وتعليمنـــا

الرضا بدون أن يُوجد السببُ

العظيم الذي يجعل الانسان عظيماً

بدون الســـبب الأخوي •

يهدّدونك

يهددونك بالحـرب
يهددونـك بالسـلم
يعرّضون قلبك للضربات
أمـا جسدك فلا يكادون يجرؤن
على الحديث عنه لفرط حقدهم عليـه
يالقذارة اعدائـك
مع أنك تحب أصدقاءك
وزوجتك وأنشودة الصباح
مع أن وجهك يُضاء
عندما تراه بين الآخرين
مع أنك تأخذ النبيذ الطيب
مقابل الخبز الطيـب
مع أنك تعتقد أنّكَ لا تعرف
سوى مخلوقات كاملـة
سوى مخلوقات شفافـة
آسرات لا أسيرات
اجتمع الأصدقاء والحب
ستتغلّب رغباتنا علينـا

تتلاصق النجـوم
على جفنَيْك المغلقَيْن
انظر أيها النائم تذهب الحياة سدى
إذا لم تخرج الحياة من كل شيء
تحلم بأن ناسكاً
آخـر النسّاك
آخر سادتنا الطيبين
ينطفىء كان ينقصه كل شيء
وهو آخر المذنبين
أخيراً جاء عيـدنا •

في وسط شهر آب

في وسط شهر آب مساء يوم اثنين حنون اللون
مساء يوم اثنين معلقٌ في السُحُب
في باريس المضيئة كالبيضة الطازجـة
في وسط شهر آب بلدنا عنـد المتاريس
تجرؤ باريس أن تُظهِر عينيها
تجرؤ باريس أن تعلن الانتصار
في وسط شهر آب مساء يوم اثنين
مادُمنـا قد فهمنا النـور
هل يمكن أن يحلّ الليل هذا المسـاء
مادام الأمل يخرج من بلاط الشـارع
يخرج من الجباه والقبضات المرفوعة
سنفرضُ الأمل
سنفرضُ الحياة
على العبيد اليائسـين
في وسط شهر آب ننسى الشتاء
كما يُنسى أدب المنتصرين
وتحياتهم الكبيرة للبؤس والموت
ننسى الشتاء كما يُنسى العار

في وسط شهر آب نوفر" ذخيرتنا
يتعقل والعقل حقدُنا
أيها الانفصام انفصام اللاشيء انفصام لابد منه
حلاوة الحياة ألم المعرفة
معرفة أن اخواننا قد ماتوا لنعيش أحراراً
لان الحياة ومنح الحياة في أعماقنا جميعاً
ها هو ذا الليل ها هي ذي مرآة أحلامنا
ها هو ذا منتصف الليل منتصف الليل شرف الليل
الحلاوة والحداد لمعرفتنا أننا جميعاً
عرّضْنا الليل للخطر اليوم .

القصيدة المعادية

تحت سيادة اللامساواة
جاء دور السيد في الهرب
ينهشه الحقد
جاء دور السيد لكي يصعد
إلى مركب الأشغال الشاقة الذهبية مركب الحظ
ينهشه الحقد
هذه الثمرة التي تولد منها العجلة والعجلة التي يتولد منها الطريق
والطريق الذي يولد فيه ميت ويتخذ الموت شكلا
في الدم والوحل هذا الميت ميت بلا قبر
قد يطقطق تحت سن" شتاء أقسى من هذا
ما الذي كان يريده هذا الميت قليلاً من الأكل والشرب
والحب والحلم والضحك تحت سماء رحيمة

تحت سيادة اللامساواة

وفي الحشائش النضرة المزدهرة بالفجر

أن يكون هذان الزوجان المتحابان اللذان لا يفكران في ذلك

أن يكون هذان الزوجان المثقلان بالطعام والمتعة

ينهشهما الحب ويغنيان بصوت عالٍ

نحن النور وقلبنا يشعّ

نحن على الأرض ونستمتعُ بهـا .

بينما أصبح ذلك الذي ينهشه الحقـد

مرتعاً للأرض والبَشرَ والحيوان

إنه الأرض والبَشر والحيوان

نهشه الحقد تمامـاً

دم الموت الفاسد يملأ قلبـه

رفضه الفاضل للحب يثلج جبينه .

ليفهم من يشاء

**في ذلك الوقت ، كانوا يسيئون معاملة العاهرات ، لكي لا يعاقبوا المذنبين .
بل ان بعضهم ذهب الى حد قص شعر رؤوسهن .**

ليفهم من يشـــاء
أما ندمي أنا فكان
على الشقية التي ظلــت
على البــلاط
الضحيـــة العاقــلة
ذات الثـــوب الممزق
ذات النظرة الطفولية التائهة
فَقَدَت تاجها شَوَّهَت
تلك التي تشـــبه الموتـــى
الذين ماتوا من أجل الحـــب
عاهرة جُعلت لباقــة
وغطّاهــا
بَصْق الظلمات الأسود
عاهرة لطيفــة
كأنهــا فجر أول آيـــار

أحبّ الحيوانات
مُدَنّسة ولم تفهم
أنها دُنّست
حيوان وقع في شَرَك
هواة الجَمَال
وأمي المرأةِ
تود أن تهدهد
هذه الصورة المثلى
صورة شقائها على الأرض •

جبريل بيري

مات رجل لم يكن له من دفاع
سوى ذراعيه المفتوحتين للحياة
مات رجل لم يكن له من سبيل
سوى ذلك الذي يمقتون فيه البنادق
مات رجل يواصل الكفاح
ضد الموت ضد النسيان
لأن كل الذي أراده
كنا نريده نحن أيضاً
ونريده اليوم
أن تكون السعادة النور
في اعماق العيون في اعماق القلوب
والعدالة على الأرض
توجد كلمات تساعدُ على الحياة
وهي كلمات بريئة
كلمة دفء وكلمة ثقة
وحب وعدل وكلمة حرية
كلمة طفل وكلمة ودّ
واسماء بعض الزهور واسماء بعض الثمار

وكلمة شجاعة وكلمة اكتشاف
وكلمة أخ وكلمة رفيـق
واسماء بعض البلاد والقـرى
واسماء بعض النساء والأصدقاء
لنضِـفْ إليها اسم پيري
مات پيرى من أجل ما يُحْيينَا
فلنناده باسمه •• صدره مثقوب
لكن بفضله عرف بعضنا البعض الآخر معرفة أفضل
فلنتناد بأسمائنا لأن أمله حيّ •

ذات اليوم للجميع

(١)

السيف الذي لا يُغمد في قلب السادة
والمذنبين
يُغمد في قلب الفقراء والأبرياء
العيون الأولى من البراءة
والثانيـــة من الفقـــر
يجب أن نعرف كيف نحميهم
لا أريد أن أدين الحـــب
إلاّ إذا لم أقتل الحقـــد
والذين أوحوا به إليّ

(٢)

يمشي طائر صغير في مناطق شاسعة
للشمس فيها أجنحـــة

(٣)

كانت تضحك من حولي
من حولي كانت عاريـــة
كانت كالغابـــة
كحشد من النســـاء
مـــن حـــولي
كدرع واقٍ من الصحراء

كدرع واقٍ من الظلم
كان الظلم يضرب في كل مكـــان
نجمة وحيدة نجمة بلا حراك في سماء دسمة
هي الحرمان من النــور
كان الظلم يضرب الأبرياء والأبطال المجانين
الذين سيعرفون كيف يحكمون يوماً
لأنني كنتُ أسمعهم يضحكون
في دمهم في جمالهـم
في البؤس والتعذيب
يضحكون ضحكة مستقبلة
يضحكون للحياة ويولدون إذ يضحكون .

(١٩ نوفمبر ١٩٤٤)

اغنية النار قاهرة النار

كانت هذه النار تشتعل في الجسد
وكان الفجر نداً لها
كانت هذه النار تشتعل في الأيدي
في النظرة في الصوت
كانت تجعلني أتقدم
وكنت أحرق الصحراء
وأداعب هذه النار
نار الأرض والرعب
من هول الليل
من هول الرماد
ناراً كأنها خط مستقيم
ناراً مشئومة في الظلمات
كأنها الخطى في التراب
ناراً صوتية ورئيسية
كانت تصرخ من فوق الأسطح
إلى النار أيها الموت

كانت هذه النار تشتعل في الجسد
كانت هذه النار تهاجم القيود
القيود والجدران والصمت والأبواب
والعميان والدموع
والميلاد العاجز
والموت الذي جئتُ به إلى العالم أنا الشرير
نار كانت تهاجم النجوم المنطفئة
والأجنحة الساقطة والزهور الذابلة
نار كانت تهاجم الأطلال
نار كانت تُصلحُ مادمّرته النار
نار بلا ظلال بلا ضحايا
دغل الدم والهواء
حصاد الصرخات السامية
وحصاد الشعاع
في ثورة النشيد
نار بلا خالق
وراءها الندى
وراءها الربيع
وراءها أطفال
يجعلوننا نؤمن بكل البَشرَ
بقلوبهم التي لا تنقسم
بقلوبهم الطاهرة

نار منيرة حتى جوهـــر
كل الأشـكال العارية
نار منيرة في شبـكة
الضياء والألـــوان
نار الابصار والكـــلام
قبلـــة دائمـــة
حب أمل في الطبيعة
معرفة بالأمل
حلم لم يتخلق فيه شيء
حلم كامل قدرة النار •



في اللقاء الألماني ، ١٩٤٥»



في اللقــاء الالمـــاني

(١٩٤٥)

في مرآة ســوداء

هالــة حافلــة
بأيام أجمل شهور أغسطس
في حيّ مزدحم
هالــة أمانينــا
متألقــة بنفــاد الصــبر
دافئــة مــن غضبنـــا
في شارع « لا شابيل »
واجهة مدرســة
تبخّرت تحت وابل من الرصاص
الزهور الوحيدة في الشارع
زهور بيضاء من لحم أُعفِيَ عنــه
على جــدران البؤس
كل الأفكار تفتّحت
كل العيون من أجل الرؤية الواضحة
على الجدران التي أحســت أخيراً
في شارع « لا شابيل »
على الجدران التي سُجّلت عليها أخيراً
بصمة حيــة
الرغبــة في الحريــة .

جثث متراكمـة

خرج الفجر من مكان خطـر
يسودّ الفجر على الأنقاض
ويذوب بين الطلال الرخوة
بين الطعام المتَنَفِّر
بين الأسرار المتززة
أين الضحكات والأحـلام
أين باقـة الجلـد
أين الحركة الدائبة
عجلة الشمس وماء النبات
الجذور العطريـة
تفصل بين اللحوم العفنـة
لم يعد القلب صورة عظيمة
لا يروي الفجر الوحـل
إنه سمّ الفوضى
أين النيران والعرق
أين الدم والدمع
أين النظرة والصـوت
أين صرخة التجمـــع
يرقد الفهم تحت الهامّة
تحت صوت الذباب المجترّ

السماء والأرض مقصورتان
على هدم الانسـان
لا يدق وضوح الرؤية الا جرس الظلمات
أيتها الظلمات يسرع المارة
ليعثروا على ظلماتهم
ويجدوها لم تـمسّ ملآنة إلى حد الانفجار
بهذا الصديد القديم صديد السعداء
الذي يناقض كل المجاعـات
الذي ينكر الشر والتعذيب
أيتها الظلمات الجلادون بعيدون
والمتواطئون معهم يتسلّون
نظرات عمياء جباه منطفئـة
جواهر تغطي فجوة عفنة
زهور التآمر نجوم منخفضة
نسيان مريح نسيان نبيـل
كنز جَمَعَه بلا تقزّز
من فازوا بالهزيمة
فوائد صغيرة وإفلاس كبير
ظلمات تجهلها الديدان
الرماد الثمين في قاع الجيوب
المستقبل متوقف على بضعة مليمات
حياة السعة تساوي عارهـا
يغني البرد كاللص
والجرائم القديمة تشيع الدفء
كان الجلادون يبررون المـوت

كانوا يدّخرون الوقت

كانوا لا يخافون الأطفال

لكن على الليل ابن الانسان

يشعّ انتقام الحب

الفجر منسوج من خيوط رائقة

عاد الأبرياء إلى الظهور

خفافاً من الهواء النقي شاحبين من الغضب

أقوياء بحقهم الذي لا يموت

أقوياء بأرضهم الخالية من العيب •

على المستوى الانساني

الى ذكرى الكولونيل فابيسان والى لوران كازانوفا الذي حدثني جيدا عنه .

قتـــل رجـــل
رجل طفـــل قديـــم
في مشهد طبيعي واســـع
بقعـــة دم
كأنها شمس غاربـــة
رجل متوج
بالنساء والأطفال
مثـل أعلى للإنسان
من أجل خلودنـــا
سقط
وفـــرغ قلبـــــه
وفرغـــت عينـــاه
وفرغ رأســـــــه
وانفتحت يداه
بـــلا أدنى شـــــكوى
لأنه كان يؤمن بســـعادة

الآخريـــن

لأنــه ردد

كلمــة أحبك بكافــة النبــرات

لأمه وحارســته

وشريكتــه وحليفتــــه

والحيـــاة

وذهب للقتـــال

ضد جلاّدي ذويــــه

ضد فكرة العَدْوّ

وحتى في أسوأ الأيام

كان يعتز بألمـــــه

كان مـــن طبيعته أن يحب

الحيـــاة ويحترمهـــــا

كانت طبيعته طبيعتي

لا شيء سوى انبثاقة شجاعة واحـــدة

لا شيء سوى عظمة الشعب

وتنتهي كلمة أحبك نهاية سيئة

لكنها تؤكـــد الحيـــاة

أحبك كانت اسبانيـــا

المناضلة من أجل الشمس

وهي المنطقة الباريسية

بطرُقِها الساذجة

وأطفالها المحببّين
وأول اعتداء
على جنـود الشر
على المـوت المقزز
وهي أول نـور
في ليل الاشقياء
نور أول دائماً
كامل دائماً
نـور عـلاقة
مستديرة تزداد مرونـة
حيـة ممتدة
الحبة والزهرة والثمرة والحبـة
وتنتهي كلمة أحبك نهاية سعيدة
مـن أجل رجال الغـد .

باعة الغفران

من نسوا الشر بإسم الخير
من لا قلب لهم يعظوننا بالغفران
لابد لهم من المجرمين
فهم يظنون أن لا بد لهم من تعقيد كل شيء
انصتوا اليهم وهم يعظون بصوت عال
ما مــن أحد يجرؤ على اسكاتهم
لهم حقوق انصتوا اليهم
انصتوا إلى هذا الصدى صدى الأمس
سواء قاوم أم استسلم
يشبه أي جنرال جنرالاً آخر
الفرنسيون الذين يرتدون اللون الأخضر
جنود جيدون على أي حال
مدافع جيدة للعدو
مدافع جيدة على أي حال
وكلما امتلك السيد عبيداً
كلما كان هناك مبرر لوجوده .
نساء أوشفيتز والأطفال
والارهابيون ذوو العين الدقيقة والرهائن

لم يكن بوسعهم أن يعرفوا بأي معجزة بشعة
ستلتمس الرحمة بهم بحرارة
لا يوجد حجر أكرم
مـن رغبة الثأر للبرىء
لا توجد سماء أكثر تألقاً
من الصباح الذي يموت فيه الخونـة
لن يوجد خلاص على الأرض
طالما يمكن الغفران للجلاديـن •

الحث على الحياة

كانوا نفراً يعيشون في الليل
وهم يحلمون بالسماء الملاطفة
كانوا نفراً يحبون الغابة
ويؤمنون بالخشب المحترق
كانت رائحة الزهر تسحرهم حتى من بعيد
كان عري رغباتهم يغطيهم
كانوا يجمعون في قلوبهم بين الأنفاس المحسوبة
والطموح القليل طموح الحياة الطبيعية
الذي يكبر في الصيف كصيف أحرّ
كانوا يجمعون في قلوبهم بين أمل الزمان القادم
الذي يحيي زمناً آخر ولو من بعيد
والحبّ الذي يفوق الصحراء اصراراً
كان قليل من النوم
يردهم إلى الشمس المستقبلة
كانوا باقين كانوا يعلمون أن الحياة تدريم
وكانت احتياجاتهم المبهمة تولد الضياء
كانوا نفراً قليلاً
وفجأة أصبحوا حشداً
وهذا شأن كل الأزمنة .

في اللقاء الالماني (١٩٤٦)

غـــداً

نحن وحيدون اخواننا واطفالنا وحيدون
نريد أن نقسمّ النهار ونعدّده
لأن عظمة الانسان تساوي رأسه ثماني مـرات
واجبنا آن نعرف كيف نموت من أجل لا شيء
سننسى واجبنا ونعيش
سنمزج نار الأمل برمادنـا
فم الحيوان نقيّ حتى الفريسة
حتى وصوله الى القلب الطاهر الحساس
حتى وصوله إلى ذلك الكوكب المطارَد
الذي لا يُقهر حتى تحت اللحم المهزوم
حتى تحت محراث الرياح المرنة التي تدفعنـا
في آثلام الحقل المشترك الذي نقاسي فيـه
سحابة القمح الكبيرة سحابة خبز المستقبل
التي تخضعنا وتمدّدنا وتجمعنا
سنعرف كمال رغباتنا
وستتلقى ايدينا الكريمة مالها .

عـن انتصار

إنها مـدن غريبـة
كسبناهـا
انهم محاربـون شواذ
هزمنـاهم
هؤلاء الرجال أمثالنـا
الذين أرادوا بالبشر شراً
كانوا يريدون غلق
عالمنـا الشقي
رأيناهم جيداً
هم وجلالهـم
وصحتهـم وحماقتهـم
وشرهـم
قادة يتوجهم الظـل
لا يفهمـون شيئاً
ويسخرون من الضحايا
الأقوى من قوتهـم
ويظنون أنفسهم بَشَراً
كما يمكن أن يظن الطفل
المجنون أنـه طفـل
ظـن هؤلاء الموتى أنهـم ماتـوا

كان هؤلاء الموتى يريدون المـــوت

كان هؤلاء الموتى يريدون قبوراً

لأقــدام المـــــوت

كانوا يسيرون إلى الخلــف

بعكس الحشـــد الهائــل

بعكس الأمل القديــم

الذي سيحررنــا

من الحقد إلى الأبــد •

مايو ١٩٤٥

ازمنة قديمة ازمنة مباركة

في قصر المتعة الشفاف ، كان قفل الباب هو الشيء الوحيد المظلم • ومنه عبثاً حاول الرجال الأشقياء أن يلمحوا الروائع التي ظنوا في النهاية انها لا ترى •

صحيح أن العالم كان يسير إلى حد ما بالمقلوب ، الأداة قبل الأيدي ، الفك قبل الرأس ، الطريق قبل السهل ، والعمل قبل الاستيقاظ • طبعاً ، كانت الأخلاقيات تنظر إلى الحياة على أنها شيء لا يذكر ، وكانت الضرورة ، ضرورة الحلم ، والمعرفة أو الطعام الأفضل ، تنكر باستخفاف • مع ذلك ، كان للمرء بضع قطرات من النبيذ في مائه ، كان للمرء بضع قطرات من الأمل في عروقه •

لم تكن كل أدلة الحقد قد أصبحت في حوزتي بعد • لم يكن السباب الذي لحق بالآخرين قد قطع قلبي قطعتين بعد •

خلود الذين لم أرهم ثانية

دُهشت لأول وهلة
كان الزمان يُضاف إلى الزمان
كان القلق يُضاف إلى نفاد الصبر
كالليلة التي قد تلي
ليلة أخرى ويصبح
النهار وهماً رمادياً
ثم وهماً أسود
لا بد من النظر اليه في حد ذاته
بعيون الذكرى
وسرعان ما يرى المرء رؤية الأعمى
ويصبح تابعاً للّيل
أَخَذْتُ أتحسّس
أخذ رجالُ كنتُ أعرفهم
يظهرون ويختفون
في عالم تنخفض فيه الحياة
شُعل هائمة في المساء
ضحكات ودموع مُحتجبة
رجال واثقون من الحياة
رجال غذّاهم الأمل
آه يا اخواني الشجعان

آه يا اخواني في الحب
لقد فَقَدْتُ أثركم
وجوه مضيئة ذكريات قاتمـة
ثم شيء كأنه ضربة كبرى على العينين
وجوه من الورق المحروق
في الذاكرة لا شيء سوى الرماد
ووردة النسيان الباردة
بالرغم من دسنوس بالرغم من بيري
وكريميو وفوندات وبير اونيك
وسيلفان إتكين وجان جوزيون
وجرو ـ رادنيه ولوسيان ليجروه
الزمان الزمان الذي لا يُحتمل
بوليتزر وديكور وروبير بْلاش
وسيرج ماير وماتياس لوبيك
وموريس بورديه وجان فريس
ودومينيك كورتيكياتو
وماكس جاكوب وسان بول رو
لا شيء سوى الوقت اللازم لكي لا يكون المرء
ولا شيء سوى الوقت اللازم لكي يكون المرء كل شيء
في ذاكرتي العائـدة
في الذاكرة التي أعلّمها
لا شيء سوى الوقت اللازم لكي أكون دِسْنوس
لا شيء سوى الوقت اللازم لكي أكون بيري
لا شيء سوى الوقت اللازم لكي أكون كريميو
لكي أكون ديكور أو بوليتزر

أو سان پول رو أو ماكس چاكـوب
أو سيلڤان اتكين أو چان چوزيون
أو سيرچ ماير أو ماتياس لوبيك
أو روبير بـْلاَش أو فوندان أو پيير أونيك
أو دومينيك كورتيكياتو
أو موريس بورديه أو چان فـِريس
وجميعهم على شاكلة الانسان
جميعهم يجعلون الحيَاة ممكنة لنـا
أبطال وضحايا
في هذا الديكور ديكـور
من الشموس والبحار المتجدّدة
وأيضا في هذه الفوضى
فوضى الأشغال والسـجون
والآلام والمجاعـات
ضَغَطَتْ أيديهم على يدي
شكـّل صوتهم صوتي
في مرآة أخويـة
وتضغط يدي على أيدي
رجال سيولدون غـداً
ويشبهونهم لدرجـة
أنني أظن نفسي خالداً
يمرّ الدم يتكسرّ المـوت
لم نَعُدْ كثيرين
نحن إلى مالا نهايـة
النور والهواء والليـل

يســكنون في صدرنــا
آه يا اخواني الشجعان
طــوال عمر كامــل
نسيتُ معــه النسيان
الغــد قديــم
والماضي جديد كل الجــدة
ونحــن الأغلبيـــة
وكل شيء مشترك على الأرض
بسيط كطائر واحــد
يخلط بضربة جناح واحــدة
الحقول العارية بالحصــاد
والسماء بالأرض •

سبتمبر ١٩٤٥

عيد الميلاد ، متّهمو نورمبرج في أجازة

تمثل هؤلاء الشابات بمعدل خمسة كل ساعة أمام محكمة الاطفال
(الجرائد ، ديسمبر ١٩٤٥)

تجمّد الكون من حولنـــا
انحطّ منزلنـــا
من القَبْوْ إلى العَلَم من النَبْع إلى الطير
من الظل المتجسدّ إلى الشمس الكاملة
مساء بلا نهاية فَرَضَ نفسه
مساء من الدمع القذر
والبسمات المارة بالنار
والأيــدي المستسلمــة
طاردوا الأبرياء
كالحيوانـــات
بحثوا عــن العيــون
التي ترَى في الظلمــة بوضوح
ليفقئوهـــا
وعلى الأطلال الشفّافــة
على الآلام المصلوبة القلــب
هاهم القضاة المألوفــون
الذين يخيفون الحمقى .

ويحملون المجانين على القسم
لأنهم يعرفون الأخلاق جيداً
يحصون الضحايا
واحدة واحدة ثم بالملايين
الضحايا والفوائـــد
للضحايا وزن قليـــل
لكن الفوائد قد تعـود
لا بد لهم من كسب الوقـت
سيأتي النسيان سيغطي
التـراب الفوضى
لا بدّ لهم من أخذ الحذر
لكي لا يقطعوا السلسـلة
الجرائم الأكبر ممكنـة
أخيراً هاهم قضـاة
يطيلون الحياة •

في ابريل "نيسان" ١٩٤٤ : كانت باريس لاتزال تتنفس



في ابريل ١٩٤٤

كانت باريس ما تزال تتنفس

(١٩٤٥)

كنا سائرين نحو النهر المخلص : لا أمواجه ، ولا عيوننا كانت تتخلى عن باريس •

ليست بالمدينة الصغيرة ، وانما هي مدينة طفلة وأم •

مدينة عبر كل شيء كأنها طريق صيفي ضيق ، ملآن بالأزهار والأطيار ،
طريق كأنه قبلة عميقة ملآنة بالأطفال المبتسمين ، والأمهات الرقيقات •

ليست بالمدينة الخَرِبة ، وانما هي مدينة معقدة ، وَصَمَمَها عراها •

مدينة بين ايدينا كأنها رباط مقطوع ، اعيننا كأنها عين سبقت رؤيتها ،
مدينة مكررة كالقصيدة •

مدينـــة شـــبيهة •

مدينة قديمة • بين المدينة والانسان ، لم يكنْ يوجد حتى سُمْك جِدار
مدينة الشفافية ، مدينـــة بريشـــة •

بين الانسان الوحيد والمدينة الخالدة ، لا يوجد سوى سُمْك مرآة

لم تكن هناك سوى مدينة لها ألوان الانسان ، الأرض واللحم ، والدم والنسْغ •

النهار الذي يتلاعب على الماء الليل الذي يموت على الأرض •

ايقاع الهواء النقي أقوى من الحرب •

مدينة ممدودة اليد ، والكل يضحك ، والكل يستمتع ، مدينة مثالية •

ما من أحد يستطيع أن يحطم الجسور التي كانت تقودنا إلى النوم ومن النوم إلى أحلامنا ومن أحلامنا إلى الخلود •

مدينة خالدة عِشتُ فيها انتصارنا على الموت •

الرغبة القاسية في البقاء



الرغبـة القاسـية في البقـاء

(١٩٤٦)

الى مارك شاجـال

حمار أو بقرة ديك أو حصـان
حتى جلد كمـان
رجل مغنّن طائر وحيد
راقص رشيق مع امرأته
زوجان قواهما ربيعهما
ذهب الحشائش رصاص السماء
فصلتْهما الشعل الزرقاء
شعل الصحة والنـدى
يتقزّح الدم يدق القلـب
زوجان أول ظل
وفي سرداب من الجليد
يرسـم الكرْم الغزيـر
وجها قمري الشفتين
لم ينم الليل أبداً .

بقبلة

في النهار الدار وفي الليل الشارع
كل موسيقيي الشارع
يعزفون لدرجة فقدان الصمت
تحت السماء السوداء تتّضح رؤيتنا
المصباح ملآن بعيوننا
نسكن وادينا
وجدراننا وأزهارنا وشمسنا
وألواننا ونورنا
عاصمة الشمس
صور منّا
وفي ملجأ جدراننا
وبابنا باب البشر •

نظـام الحب وفوضاه

سأبدأُ بذكر العناصر
صوتك عينيك يديك شفتيك
أنا على وجه الأرض أو كنتُ أوجد
عليها لولا وجودك عليها أيضاً
في هذا الحمّام المواجه
للبَحْر والماء العذب .
في هذا الحمّام الذي بَنَيْتَهُ
النار في عيوننا
هذا الحمّام حَمّام الدمع السعيد
الذي دخلتُ فيه
بفضل يديك
بسحر شفتيك
هذه الحالة الانسانية الأولى
كأنها المرج الوليد
صَمْتُنا كلماتُنـا
النور الذاهب
والنور العائد
والفجر والمساء يضحكاننا
في قلب جسدنا
يزدهر كل شيء وينضج
على قشّ حياتك
حيث ترقد عظامي العجوز
حيث أنتهي •

حركة المساء

نار رخيصة خافتة مرآة
نحلة وريشة منزوعة
بعيداً عن حزمة الشوارع
والعائلات والخلوات
أمام عينيك نار خافتة
ترفع جفنيك
وتمر وتذهب
في المساء الصافي الندي
إلى عيون أخرى متشابهة
تزداد حزناً
تزداد اكتمالاً
تقل وجوداً •

حتى عندما ننام

حتى عندما ننام يسهر كل منا على الآخر
وهذا الحب الأثقل من ثمرة البحيرة الناضجة
يدوم منذ الأبد بلا ضحك وبلا دمع
يوماً بعد يوم ليلة بَعْدَ نا •

جميلة

يا جميلة ستحطمين بنومك السلسلة
التي تربط ريشة منتصف الليل برصاص الرماد
والجسد الميت بالحيوان الذي يقفز في الحلم
بين الحشائش والأوراق المختلطة
للمدى الأخضر فحم يشرب الظل
يا جميلة ستتلقين الطعام العظيم
بالعينين عند مغزل العروق والأعصاب
نور حميم شعلة الصباح ورجفة
تأخر الوقت جداً اغلقي عينيك غداً يشع
غداً ستعرفين العالم أحسن من اليوم
يا جميلة أنتِ جميلة يوماً وأبداً وفي كل مكان
لضَعْفِكِ وقوتك ذات الزينة
آه ياحبيبة الجميع آه ياحبيبة واحد
في صمت وعد فمك قلب الجميع
وقلباً واحداً وقلبَنا بأن يكون سعيداً.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حكمة عن الحب

(١)

سيحمل صمتنا العاصفة على الصمت
وسيحمل الأوراق العميقة على التعقل
بين يديّ يدان مستسلمتان

(٢)

غاص هذا المركب في الضباب إلى الأبد
من بعيد لبعيد من يقول الحقد
من قريب لقريب يقول الحب

(٣)

عيناها من الهواء الحيّ سيدة بريئة
خفيفة النهدَيْن تسخرُ من كل شيء
وبعثر البحر رمال عرشها .

حكمة عن قوة الحب

(١)

الشمس صلبة كالحجر
عقل جامد كرْم وحشي
والفضاء القاسي جدار يطوقني

(٢)

في هذه الصحراء التي كانت تسكنني وتلبسني
قبّلتني وإذ قبّلتني
أمرتني بالابصار والسمع

(٣)

بالقبلات والكلمات
سار فمها في طريق عينيها
فوُجد الأحياء والأموات والأحياء •

حكمة اليوم

لإحاطة اسمكِ بمزيد مـن الحنان
كان الشارع لاَ معقولاً والبيت مرّاً
كان النهار زلِقاً والليل مريضاً •

من تفاصيل الى تفاصيل

الى الزا تريبوليسه

ساعة الاستيقاظ بالقرب من عشّ الأرض
يحفر شعاع من الشمس حفرة للبحـر
ورقة مُبتلة بالفجر ساذجة كعين
نَسِيَتْ الوجه تحيط بالمنظر الطبيعي
واليوم يُمسك النهـار بالنيـام
ويُلقي ظلالهم في الليـل •

ابتسامه واحدة

كانت ابتسامة واحدة تتنازع
على كل نجم مع الليل المتصاعد
ابتسامة واحدة لكلينا
كانت السماء في عينيك المفتوحتين
تجد شعلتها في عيني
بالرغم من كتلة الليل
لحاجتي إلى المعرفة
رأيتُ الليل المتقدم يخلق النهار
بدون أن يتغير مظهرنا •

جسد مثالي

تحت السماء الكبيرة المفتوحة يغلق البحر أجنحته
على جانبي ابتسامتك ينطلق طريق مني
يا حالمة كلك حسن ونور كلّك نار
زيدي من خطورة متعتي ازيلي المدى
عجلّي بتذويب حلمي وبصري •

من عزلة الى عزلة نحو الحياة

في ذلك الوقت ، كان الاستسلام الخارق للعادة قد تلا الارهاب والثورة ، وانتشرت القديسات وانتشر الشهداء

(١)

أنا رقيقة مع الأقويـاء
أنا ضعيفة مع الأرقـاء
اعرفُ الكلمات التي يجب أن تقال
للإيحاء بالنسيان فقط
أنا ابنـة بحيـرة
لم ينطفىء لمعانهـا
وسماء صافية زرقـاء
حتى قدميَّ الساكنتين
وابنـة ربيـع
لا ينتهي أبـداً
أسخرُ من الانتهاك العابـث
أنا مزدهرة دوماً .

(٢)

لكي يقـوم بدوره
كما يجب في الظلمات
يربط نفسه بالسجـن
ويعكسُ جدرانـه
جرّته من اللحم الدنِس

جوعَه يشبه خبزه
ما مـن أمل يلهيه
والباب مخلخل للأشياء
حلزونية من الدم من النار
غطاهـا الشَوْك
الهواء الذي يستنشقـه
يمزق عراه الداخلي
غداً سترحل حتى الديدان
عن قلبه الصدىء
سيكون المكان خالياً
في صحراء خالدة

(٣)

مع هذا ها هو ذا الطفل الكامل
ابن القدّيسة والشـهيد
على قمة فجر حميم
خفيف ثقيل كالطفـل
يَلدُ الثقـة
قدْر متساوٍ من الشموس والليالي
له يدان في التـرع
يرقص فمه وهو يقبّل
وعيناه كلبان وفيّان
في الغسق تـراه صغيراً
الحلم والنـوم يخفيانـه
والحب يجعله يكبر ويستمتع •

ديسمبر ١٩٤٥

من اعماق الهوة السحيقة

(١)

النـــور والدفء
مشتتان داستهما الأقـــدام
شـــــرق
الخبز من السّذّج
خيط الحليـــب
ألقي بـــه إلـــى الحيوانـــات المسعورة
بضع برك دم عميقة
بضع حرائق عنيفة
لأشاعة البهجة في نفوس الذين سيعيشـــون
العيش العيش على أزبالهم ٠

(٢)

وسط الهذيـــان
اعناق صاخبة وبطون نهمة
العضة شمس .والبصق قمـــر
والجرح جوهرة والدنّس لؤلؤة
الصدر العفـــن دافيء
اسطورة صدر الأم العفنة
اللّسان أخضر وردي
قصة اللسان الجميلة اللسان الذي تحوّل إلى ساحرة

(٣)

لم يكن المكتئبون مجانين
كانت الكتلة الصمّاء
كتلة الوحوش العمليّه
قد غزتْهم وهضمتهم واستبعدتهم
كان المكتئبون قد بلغوا سنّ الرشد
سن الحياة
لم يوجدوا عند بدء
الخليقة
كانوا لا يؤمنون بها
ولم يعرفوا في بداية الأمر
كيف يَصِلون الحياة بالزمان
كان الزمان يبدو لهم طويلاً
والحياة تبدو لهم قصيرة
وكانت الأغطية التي بَقّعَها الشتاء
على قلوب بلا أجساد على قلوب بلا أسماء
تكوّن سجّادة من التقزز البارد
حتى في عزّ الصيف .

(٤)

الانسان المنعزل أول دائماً
كالدودة في حبة الجوز
تراه يظهر ثانية بطول انعطافات
أكثر الأمخاخ طزجاً
يتعلم الانسان المنعزل السير على الجانب
والتوقف عندما تسكره العزلة

يدير الانسان المنعزل قدميه في كافة الاتجاهات
ويضبل ويتقطع ويتهرب ويتظاهر
ويتحرك لكن سرعان
ما يتحرك كل شيء ويخيفه
الانسان المنعزل عندما ينادونه
يا صغير يا صغير يا صغير يا صغير
يتظاهر بأنه لا يسمع
في قلب اللحم الطازج
يبقى الانسان المنعزل
كالسكين الصدىء
وتتصاعد رائحة الجثة وتبقى
شهد القوة محشو بالقاذورات .

(٥)

أتكلم من أعماق الهوة السحقية
وأرى أعماق الهوة السحيقة
الانسان محفور كالمنجم
كأنه ميناء بلا مراكب
كأنه مدفأة بلا نار
أيها الوجه البائس المضحي به
أيها الوجه البائس يا من لا حد له
وجه مكون من كل الوجوه المدمرة
كنت تحلم بالشرفات والمراكب والأسفار
كنت تحلم بالربيع بالقبلات بالطيبة
كنت تعرف جيداً ما هي حقوق الجمال
وواجباته يا وجهي الجميل المشتت

لابد لاخفاء بشاعتك وخجلك
من أيدٍ جديدة أيدٍ كاملة في مهمتها
أيدٍ عاملة في الحاضر
وشَجاعة حتى في الحلم .

(٦)

أتكلم من اعماق الهوة السحيقة
أتكلم من اعماق هاويتي
إنه المساء وتهرب الظــلال
جعلني المساء أخوياً عاقلاً
إنه يفتح في كل مكان أبوابه الكئيبة
لستُ خائفاً أدخل في كل مكان
أرى بمزيد من الوضوح الشكل الانساني
لا وجه له بعد ومع هــذا
في ركن مظلم حيث تنهار الجدران
توجد عينان أَصْفَى من عينيَّ
هل كَبِرْتُ هل لي شيء من السلطة

(٧)

نحن الاثنين أول سحابة
في مدى السعادة القاسية اللامعقول
نحنُ النضارة المُسْتَقبلَة
أول ليلة راحة
ستتفتح على وجه وعيون جديدة طاهرة
لن يستطيع أحد أن يتجاهلهم .

عظمة اليوم والغـد

(١)

موجات الجدران ومظهر الأطفال الشارد
جصّ البيوت الميتة الرمادي
الحجر الميت حول أبـواب لا تفيـد
أطفال متقلّصونْ والجدران تناسبهم
كما يناسب وَحْل الربيع بريق الماء
كما يناسب التقطيب الأبلـه الجمال العذري
والرغبة في التقيّؤ تسير وتحلم في الحشائش •

(٢)

ظلاّن على الأرض العوراء
كلمة الســوء
وليـل الســوء
وجرس الحلم تحت الغطاء الهارب
غطاء الخوف جالس القرفصاء
ظلاّن على الأرض الباردة
حيث تتدفّأ الديدان
أحسن من القمـح
على الأرض الباردة حيث يهبط الكلام

حيث المرأة نهاية الرجل
ظلاّن لليلة واحدة
نهائية كان اللئام
على حق عندما حكّموا العقل
زجاج قذر نار منزوية
زجاج مُحطّم نار مبعثرة
بؤس مجرد من الأمل

(٣)

ما من شيء أفقر من الطفل
ما من شيء أفقر من أمه
ما من شيء أفقر من الجندي
من الكلب من موظف البنك
يا للتخلط الأرض العوراء
عين مفقوءة لرؤية لا شيء
عين في السماء للنسيان
يَقتل الشتاء قتلا عشوائياً كالبخيل في كل مكان
ينطفىءُ قلبه فات أوان
تمجيد حياته الماضية
وميلاده تحت الأقبية
عصره الذهبي تحت الأسمال وتحت التجاعيد
تحت الهموم الممتازة تحت ثِقَلِه

(٤)

لكن فجأة أشعر وأنــا أتكلم أنني من الغزاة
وأنني أفضل وأكثر وضوحاً وحيوية وكبرياء
وأقرب إلى الشمس وأكثر يقيناً من البقاء
يُولدُ فِيّ طفل ما هو بأبن اليوم
بل ابن الأبد يُولدُ بقبلة فريــدة
أكثر لامبالاة من الفَرَاشة الأولــى
في الفجر يعطيه الربيع لحظة
ويهزم المــوت يخرج طفلٌ من بين الأطــلال
وتنمحي الأطلال والظلمات وراءه •

ما دام الأمر لا يتعلق بالقوة

حطّمت أضعف الكلمات كل شيء
ظل الفكرة فكرة الظل موت سعيد
تصبح النار ماء دافئاً والخبز فتاتاً
يتخضّب الدم ابتسامة وتخضّب الصاعقة دمعة
الرصاص المختبىء وراء الذهب يثقل على انتصاراتنا
ما من شيء بذرناه إلا وأفسده
منقار الملذّات الحميمة الدقيق
تَدْخُل الأجنحة في الطائر ثانية لتثبّته .

هنا

شارع مهجور
شارع عميق عارٍ
حيث يَلْتقي المجانين
مشقة أقل من العقلاء
في تدبير أمر الأيام الخالية من الخبز والفَحْم
إنه لأمر هام
كل هؤلاء العقلاء مقابل مجنون واحد
لكن لا شيء فيما وراء أغلبية
الرشد الهائلة
نهار ساطع بلا نِسَبْ
الشارع كجرح
لن يلتئم
يوم الأحد يوسّعه
السماء سماء مكان آخر
مَلِك بلد غريب
سماء وردية سماء سعيدة
تنضح صحة وجمالاً
فوق الشارع شارع بلا مستقبل
يقطع قلبي قطعتين
ويحرمني من نَفْسِي
في شارع اللاشيء لا أحد .

فصول

(١)

مركز العالم في كل مكان وعندنـا
مَنحَ الشارع نفسه للشمس
أين كان وما هو وزنـه
في النور المتوسّل
نور الشتاء الناشيء عن أقل حبٍّ
للشتاء ابن لا شيء
بحاشية أسماله
بموكب مخاوفـه
وأقدامه الباردة فوق القبـور
في صحراء الشارع الناعمة .

(٢)

مركز العالم في كل مكان وعندنا
فجأة الأرض أهلاً بهـا
أصبحت وردة بالصدفـة
ترى في مرايا شقراء
يغني فيها كل شيء بورود مفتوحـة
وأوراق خضرٍ ومعدن أبيض
ذهب ملطّخ بالنشوة والدفء
نعم ذهب للميلاد في الأرض
تحت الحشـد السـاحق
تحت الحياة المُضنية الطيبة .

حركتنا

نعيش في نسيان تحولاتنا
النهار كسول لكن الليل نشط
الهواء الطلق ساعة الظهيرة الليل يقطّره ويستنفده
لا يترك الليل غباراً علينا
لكن هذا الصدى الدوّار طوال اليوم
هذا الصدى خارج الزمان صدى القلق أو القبلات
هذا الترابط الخشن بين العوالم التافهة
والعوالم الحسّاسة شمسه مزدوجة
أقريبون نحن من ضميرنا أم بعيدون عنه
أين هي حدودنا وجذورنا وأهدافنا
مع هذا متعة تحولاتنا الطويلة
هياكل تنبعث في الجدران العفنة
المواعيد التي ضربت للأشكال المجنونة
للجسد الماهر للعميان المبصرين
المواعيد التي ضربها الوجه للپروفيل
والألم للصحة والنور
للغابة والجبل للوادي
والمنجم للزهرة واللؤلؤة للشمس
نحن متجابهون نحن ماديّون
نولد من كل مكان نحن بلا حدود .

بيكاسو ، استاذ الحرية الجديد ١٩٤٨



بيكاسو استاذ الحرية المجيد (١٩٤٨)

(١)

يابيكاسو ، هنا ، أراك ، وأسمّيك .

اعرف وجهك من مدة طويلة ، أراه بسرعة وأراه ببطء .

وجه من أسرتي ، أسرة كبيرة مكونة من أصدقاء موثوق بهم ، أصدقاء النهار ، وأصدقاء الليل ، كلهم على قدر من الجمال ، ومختلفين كل الاختلاف أناس طيبون ، أصدقاء حقيقيون ، دائما مستعدون لدور الصديق ، لمدّ اليد كما يمدّ الدّبّ يده للعسل .

لكنهم يقبلونك أنت أولاً ، يابيكاسو ، لأنهم مدينون لك بتنظيم سلوكهم . أنت تجعلهم يتواضعون أو يتكبّرون ، في دائرة الجراح والحدبات حيث هم بشر بين البشر .

أنت تعلّمهم أنه يُستحسن أن يسر المرء بالوهم السعيد ، بالحلم الطفولي بأجازة لا تنتهي ، لكنك تولد فيهم أيضاً الرغبة في فهم كل شيء ، ورؤية كل شيء ، وتعطيهم الشجاعة اليومية لرفض الخضوع للمظاهر الزائلة .

ذات يوم ، سيسخرون من إحساسهم بالجوع والعطش ، سيسخرون من تنمية إحساسهم بالغرور في أنفسهم .

يا بيكاسو ، يعكس وجهك همومهم وآلامهم ، تماماً كوجه المرأة التي يحبونها .

(٢)

أنت منهمك في عملك . سواء كنتَ شاباً أم شيخاً ، تعمل على تعرية عينيك وما تريانه ، وما تخلقــه .

هكذا تتسلح ضد الموت ، ضد مرارة الجسد ، ضد الاهمال والندم .

(٣)

كما سيقال قريبا إنسان ، أيا كانت مهنته .

فليقل عنك أنك رسام ـــ لا رسام كبير ، ولا رسام صغير ـــ بل رسام ،

فليقل عنك أنك عملت . في أماكن الكسل المتعمد المقدسة ، سيحتل عملك يوماً مكان الشرف .

لعملك وزن أي عمل مفيـــد .

(٤)

أكتبُ لأصدقائك . وهم كثيرون . أكتبُ للجميع .

ومع هذا ، أكتبُ وأنا على حافة الهاوية السحيقة التي يبْعدني عنها العمل وحده . أكتب بالقرميد وهياكل من حديد ، بمحراث ، بشعلة حارقة ، بقوة اليأس . أكتب لك من سرير حفرهُ الموت إلى منتصفه .

لقد كسبت الحياة إلى الأبد . أراك تبني منزلك ، وتشعل نارك ، وتقطع خبزك ، وتحب امرأة ، وتنجبُ أطفالاً ، وتخدم اخوانك ولا تلعب اللعبة ، اللعبة المشينة التي يتنافس فيها البَشرَ .

(٥)

أود أن يقال لي أي لوحة من لوحاتك وَلّدَتْ الألم . أين هو ، الأحمق الذي يمكن أن يدعى أنه عاني من جهدك .

ترفض الدخول في الملجأ السخيف • وتروح ، وتتبع دائماً الحـدود المضيئة للأشكال الشاردة ، وحبْل الميلاد المتعجّل ، والأسباب اللامتو َقّعة ، وتاج البحر البشري ، تاج الجسد ، والعقل والقلب يفرض الجسـد الانسانى نفسه عليك ببؤرته ، وجناحيه •

ترفض الدخول في لعبة الذين هـُزموا مقدماً • لقد توقفوا ليروا المنظر الذي فات ، وهم متعبون ، جبناء ظنوا أنفسهم نبلاء ، بينما هم بكل بساطة غائبون ، عابثون •

تسيرَ أنتَ واثقاً في الشارع تعرف أن الانسان يمتزج بالفكرة التـي كو ّنتَهَا عن الآخرين • وأننا لا نكون كثيرين ومخلصين إلا في الخـارج • خارج السجون ، في جو امثالنا الخفيف •

آه ياشبيهي ، آه يانقيضي ، ينقسم العالم إلى مالا نهاية ، لكنـه يتجمّع أيضاً •

(٦)

أستطيع أن أذكر حبك هنا • لي الحق في ذلك ، لأنني و َضَعْتَ يدي على كتفك لأستند عليك • وكان يمكن أن تسند آلافاً مثلي ، لأنك تلـك الصخرة التي ينطلق منها كل الرجال الآملين في المجهول بكل عقلهم ، بتلـك البراءة التي تمكنهم من أن يكونوا على حق •

آلاف من الرجال وآلاف من النساء ، أسرى وأسيرات ، يتحررون فجأة بكلمة ، بحركة ، بنظرة • عيون ، وفم ، وجسد يفتحون كل الأبواب • ويُضاء العالم : في شباك النهار الخائنة ، يُشو ّش الأفق وتضلّ السُبُل • وعلى الأرض العارية ، تقودنا الشمس •

ذكر حبك الحالي ـ وحبي الضائع ، يحب المرء الكلام عما يحب وعما أ َحَـــبّ •

أنت سعيد ، وكُنتُ سعيداً . انظر : أكاد لا أبصر وأُحِب النور .
انظر إلى مادمت قادراً على اعطاء جسد نهائي لما يمر وإبقاء الصورة الراقدة على ماك تنا . الفهم والرؤية يلتقيان .

الأشكال التي تخلقها لا حق لها في الليل . حشد من الصور الحسّاسة الواثقة ، مرايا كل حقيقة .

يا صديقي العزيز ، البحر أمامنا ، كامل . نلمسه ولا نراه .

تقنعني بأن التي كنتُ أحبها ، أستطيع أن أراها ، حتى لو لم أَلمسها .
تعرف الفضاء الكامل والمسافة بين كافة الراغبات، بين كافة الأشياء المختلفة عن الأحلام والرغبات ، بين السهاد والنوم ، بين اليد والسُحُب° بين جسدنا وقرينه .

علم النِسَب° ، معرفة الممكن ، ميزان غزو الواقع ، أنت صديق الانسان والحيوان على طريقة قوس قزح ، أنت تحب ما يستحق الحب ، تتعرف في المرآة على صورة المرأة المتغيرة التي تنفي دائماً الجفاف والنسيان أنت تعد فراشها ، وتضحك لفرط المتعة .

قد يكون البؤس الأسود هو رؤية المكان الذي لا يوجد فيه شيء يُرى سوى الذات ، والتوقف على أولى درجات العالم : حياة المرء الخاصة ، تحيته لنفسه باعتباره زائلاً ، وانسحابه .

أنت تحب عن تضامن ، لاثبات الحياة . أنت عاشق منطقيا .

وكريم ، تعطي شيئاً للرؤية .

لأنك اضطررت أن ترى الكثير خارج يدك ، احتفظت بحرصك على العرض ، وإثارة الدهشة .

(٧)

لأنك اضطررت أن ترى الكثير في مجرى يدك ، تثق بأيدي الآخريـن •
تعلم أن الكثيرين منا لا يرون العالم لفرط التعب • بل لا ينقلونه • المشي في الذات كالعقاب : لا يذهب المرء بعيداً •

لا يسمعك أحد إذا صرخت من السجن •

داخل الجدران المضنية ، لا يفكر في المرء أحـد •

أنت لا تحقد علينا : بل العكس صحيح •

لكنك تعلم أيضاً أن أقل شرخ يلقي بنا إلى النهار ، تعلم ، أكثر مـن أي شخص آخر ، أنه ليس من الضروري أن يكون هناك فضاء ربيعي كبـير لاطلاق الصيف كلـه على الأرض ، وفتح الأيدي ، واتساع الجباه وإرغـام المستقبل •

أنت تعرفها الجدران ، أعلى الجدران ، مع أنك لست أسفل أنت هل تقل معاناتك نتيجة لذلك ؟

أو لم تر دائماً ، كأي إنسان واعٍ ، ثلاثة تجاعيد جادة على وجهـك ، واحدة بين الحاجبين ، واثنتين صلبتين ، من عرض الأنف إلى زاوية الذقن ، ثلاثة نقوش على اللوحة السوداء حفرتها مقلتاك الراضتان •

الوجه الانساني يمرح قليلاً • تحركاته لا تجعله يترك هيكله ، أو يتزوج النجمة أو ثمرة القانيليا • يتزوج على الأكثر السحلب القرد أو علامة المسافات •

تعرف ذلك جيداً ، أنت يا مـن ترسم وجوها تظل وجوهاً ، لأي شخص أطلق عليه أي إسم • أنت يا وجه ، أنت يا إنسان ، انتِ يا امرأة ، أيهـا الشيء الطيب الكريم ، يا صديقي • لا لشيء إلا لكي لا نشك •

عيناك تغذيان يدك • ربما كنت لا تغلق العينين أبداً • وتشتغل يدك حبـة تنبـت •

وعيناك المصهر ، ويدك أم • عادلة • عادلة كبلطة تقسم العالم إلى قسمين : من ناحية النور ومن الأخرى الزمان بلطة تسقط ، لا الشجرة ، بل الغابة • وهي ليست بصحراء ماسة ، وانما حشد هائل ــ والحاضر • في النافذة المواجهة ، تمسك امرأة طفلها الوليد بين ذراعيها • النصف الآخر من العالم معها ، مثلك •

(٨)

أنت لا تدع للظلال فرصتها ، ولا تريد وضع حد للحياة ــ حياة عينيك ، ويديك •

يرفرف علمك في الريح • وتتقدم وأنت تحارب •

اعرف معركتك ، ولا أعرف تعبك • تعرف كل شيء عن ظهر قلب • ومع هذا ، يمكن الوصول إليك ، أنت محترم لطيف ، طيب ساحر • حتى اللحظة التي يجول فيها الظل بعيون عميقة ، ظانا أن له حقوقا عليك ، يا أخي الكبير الأبي الميال إلى العزلة •

حتى اللحظة التي تشعر فيها أنك مسئول عن اخوتك ، عن قضيتهم يتوقف المستقبل على ذلك • قضيتهم عادلة ــ وأنت عادل •

(٩)

اعمالك جرة ملآنة بالماء تحملها فتاة شابة فوق رأسها • فتاة أخذت بقوة من مركز ثقلها • إنها تتحفظ في حركاتها وثباتها ، وتمد عنقها ، وتزيد من دقة عرقوبها ، وتعلق نهديها في مكان أعلى في الجزء الاكبر من اعمالك تمجد العاصفة ورجفة القمح •

العالم وراءنا وأمامنا • العمل المكتمل عمل يجب إكماله ، لأنه يتغير بمجرد أن نلتفت •

يجب ان نعيد خلق كل شيء باستمرار، ونعيد النظر فيه، ويصبح العمل متعة •

رغبتك في المعرفة تجرّك خارج نفسك ، ولا تكرر نفسك أبداً • في هذا العالم الرتيب ، أنت كالطفل الذي يكبر ، ويفقد كل يوم قلب الأمس • كل يوم في سبيل مجهول يا صغيري العزيز ، أي رجل ستكون ؟ لأنك تفوق وغود السادة الأبدية ، ويسمع بكاء عبيدهم ، كل الأحزان القديمة المحتضرة •

(١٠)

هل نحن صديقان مثاليان ؟ نعم ، إذا كان يتحتم على كل البشر أن يصبحوا اصدقاء •

سيوجد غداً ، في مكان قلبنا المتصاًن ، حشد ذكي ، متحد ، سعيد ، منتصر •



قصائد سياسية ١٩٤٨



قصائد سياسية (١٩٤٨)

من افق رجل واحد الى افق الجميـــع

بعد الاستلام الأكبر ، عنندما لم يجد في اعماق نفسه إلا رؤيا ام الميتة ، هزتـــه ثورة كبـــرى •

صخـرة في المـاء

كطائر واقف في درع
رأس الريح في قفَص مظلـــم
كسيف واقف في شَبَكَة
كحب هائل لا يقابله آخـــر
نعم أقول نعم وتتغلب لا
وتعود إليّ كل صورة خجلـــة
لَدَيّ الشجاعة وأنا أسير
كنت لا أحبّ إلا ميتة وأنا أمارس الحب •

تملكه احساس سخيف بأنه ضحية ظلم •بدون أن يفكر في أن فكـــرة الموت قد تملكته دائماً ، لا موته ، وإنما ذلك الذي يرقد فيأعماق كل المخلوقات لأنها ترسم له صورة ضرورية ، كأنها مقفز ينقلها من الطفولة والشيخوخـــة إلى دفة حياة متزنة ، معتدلة ، خصبة •

أي ذُبابة من ذُباب حياته
وَلَدَتْ ذباب مماتـه •
حركة معاكسة لزمان عادي ، حتى الرغبة القاسية في البقاء • تملكـه
إحساس سخيف بأنه ضحية ، ضحية الزمان الماضي والزمان المستقبل •

ايجوليوس

مازلتُ أسمع الصـوت
هاهنا ستحب
دائمـاً دائمـاً دائمـاً
اعتَرِفْ بأنَّكَ لم تتوقع هذه اللحظة
التي ستخلّدُك
لـن تتوصل إلى الهرب بعد الآن تَحْلَمُ
فكِّرْ إذن إذا استطعت في زمـن بلا حُبّ
فسِّر إذا استطعت لماذا يتوقف أمامك
هذا الوجه لا وجه آخـر
مازلتُ أسمع الصـوت
أحِبّ أحِبّ
وستشعر أنك صِرت كشجرة البلوط
وستكون الغابة ظلك

ستحط الطيور والنجوم على رأسك

لن تنام بعد الآن إلا في نوم آخر

وستسهر في عينيك عيون بلا نوم

ستكون كالمجنون لمجرد تفكيرك في السعادة

ستضم غصون الشمس بين ذراعيك

اسمعُ الصوت الآن

كل مالم تَقُلْهُ

كل مالم أتمكن من افتراضه ولم يخطر لي على بال

اسمعُ حلقة الصمت من حولي

ستكون كالمجنون لمجرد تفكيرك في الشقاء

ستكون كالحُفرة في الصحراء

كالمريض الذي هجروه

لأنه أفرط في الآمال

قد تكون كالميت

ستعرف هضم الديدان وأنت حيّ

الى درجة اللا إحساس

وغياب كل الأسرار الذي تتمناه .

كان قد عاش بلا شر حتى ذلك الحين . وأصبح شريراً . عندما كان يرغب في البكاء ، وكان يكاد يرغب في البكاء دائماً ، كان يتحسس نفسه كأي

شخص ، سخيف عابث ، هو الذي كان آخر مَن أحسّ بالحزن المُسبَّب •
عندئذ ، كان يُثقلُ على الذين يحبونه بالغضب والخديعــة • كان لا يريد أن يُولّد أقل قدر من الحبّ •

لأن الممرات المخضّرة العالية المشمسة غابت إلى الأبد ، اضطر إلى المرور في الممرات السوداء اللزّجــة •

أغنية آخر منهلة

أسود هذا هو إسمي عندما استيقظ
أسود هو القرد الذي يقلق راحتي
الذي يكتسر قالب العادات المستهجنة
أمام مرآة ليلي
أسود هو وزن جنوني
ونصفي البارد العفن
أسود حيث انغرس السهم
حيث نسا الجمر
أسود هو الجسد الحلو المصعوق
أسود هو قلب حبي الطاهر
أسود هو الغضب الأبيض الشَعْر
ذو الفم المائل السائل اللعاب
هذه الرغبة المجنونة في الصراخ
لن تنتهي إلا مع صوتي
إلا على مفاتن قبري
حيث سيأتي المتواطئون معي للبكاء
كل الذين وافقوا على أن أحب
ويتمنون الاحتفال بحدادي
كنتُ مبْنياً ... اليدان معاً
يدان بينَ يديّ

كنتُ مبنياً بعينين
اعتمدتا على عيني لتريا
لكني أحسُّ اليوم بعظاميَ
وهي تنشقّ تحت وطأة البرد الكامل
أشعرُ بالعالم وهو يزول
لا يبقى شيء من ضحكاتنا
أو ليالينا أو أحلامنـا
والندى فحْمِيّ
بكيتُ كثيراً خلَت المراكب
التي كانت لا تتسع إلا لاثنينـا
ابتعدوا عـن ألمـي
إنه قادم من التراب مباشرة
إنه ينكر كل التضحيات
ما الموت بفاصل أبداً
ابتعدوا إذا كنتم
تريدون العيش بلا مـوت
تحت جفونكم التي جفّت
وفي وحل رغباتكـم
قد يتكور صِفر أسـود
صغير صغَيّر هائل للغاية
قادر على ان يكسب
الجزء الأكبر من الانسان
أسود أنا وحدي كونوا أكثر وضوحاً •

تمنى ذات مرة للذين يحبونه أن يعرفوا حزنه بدورهم .. إنتقم من كونه موجوداً . وكاد يسعد لكرهه لنفسه إلى هذا الحد .

كان يحترق وكان رماده يحميه من الدوار . أصبح الليل بالنسبة لـــه عذراً كاذباً للموت . نام فيه ، وداعب نفسه فيه ، وأفســد نفسه فيــه .

كان الذين يحبونه يربطون شَعرهم ، لا عقلهم ، بجنونه لكنه وَزّنَ فمهم بقبلات الرأس ، وقابلهم بوعاء فارغ ، وحنان قِزْم ، وكرم لا حدّ له ، ووعد بالانتحار . وفسدت قوّتــه .

ما الذي كان يمكن أن يفعله ، ما دام أمتن الروابط التي كانت تربطــه بالحياة قد انقطع ؟

حكمة الى ميتة

ساعة الظهيرة وحدي تماماً على الأرض إلى الأبد
وعلى صحن المدينة وفي الحياة المنظمة
التي تعكس كل ثانية
في زمان لا يمر
ساعة الظهيرة ضد وحدتي
ساعة الظهيرة التي استند عليها
على السماء المفتوحة المغلقة
على الصحراء وعلى المدينة
ساعة الظهيرة وندخل في مَحْجَرْ اللانهائية
تبسطين ظلك ونورك داخل جسدي
كأنهما زيت بلا قرار وكحول معين
ولا تترك الابرة الممغنطة أي علامة عليك
ومغامرة الحياة ومغامرة الموت
مستمرتان على ساعة الظهيرة علي فيما هو زائل
مغامرة الخطأ وتفرغ نفسي
كالطفل الذي يموت لحظة ظهوره .

كان يَشُكّ ، وهو اللفظ الضعيف ، في صراحة الذين يحبونه . الـدم

الضائع لا ايمان له ، لا قانون له ، لا نظير له • كان دمه قد نضب ساعة الظهيرة في ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦ ، يوم خميس ، ذلك الدم الذي خاله شلالاً من الذهب • وكيف تكون له عيون تحسن الابصار ، ما دامت العيون والجفون التي كان يرى بها أيامه قد تحلـلت •

حاول الذين يحبونه استعادة الشجرة • كانوا يستمتعون بالشمس ، والنوم ، والسهر • كان أحدهم براءة والآخر هبة • لم يتغير شيء بين عيونهما ، ينخفض شيء ، ولم يسيطر شيء •

بينما كان يحلم هو بأنه في قلب الأرض ، في قلب الرعب ، في قلب الغياب، بقلبه ، بميّتته ، وكان الشيخ السلبي يتحول إلى شيخ حيّ • كان حبه الأول يولد من جديد ، ملقيا ستاراً من اللحم الذابل على الأطلال اللا نهائية •

في الطريق الى العدم

تأمّلي ابطئي حركـــات
رجل كامل في وادي
جسدك الأجوف وقلبك الم
الشابة العارية
نصف الصدى اللامحدد
يرد على الفجر على الحشائش على الشجر
على شبابي على أغنية طفولتنا
على لعاب الرغبة التي تعطرّ حلْقي
على نظرتي الحقيقية المغمورة بالنـــور
تأملي واظهري في ماضيك
كالنجمة أنتِ التي تغنين في الطائـــر
حتى هــذا المســاء
ظلال طيرانه وزهور ريشـــه
تعود إلى الأرض العذراء العفنـــة
ستدخل في الظـــل
نسي المــوت مستقبلنـــا
عِشْتُ بلا غـــد
أرى الشابة العاريـــة
بدون عيب الدرع
والمرأة العارية في الليـــل الخالص

والأم المولودة المُلغاة بلا أمل
مــن الذي يهدّؤني من الذي يفتقدني عقلي أنتِ
من القوي إذن ومن الضعيف
تحت جفنيّ عندما أنــام

من غيرك أنتِ يا مــن غبتِ عن الوجود وانتشرت فيّ تلذذ فجــأة بالعبارات الجامدة ، بأعذار الجُبن البسيطة : « تلقّيتُ ضربة قويــة عــلى رأسي ــ لن أتمنى لألدّ أعدائي ألمــاً معنويــاً ــ كيف أؤمن بالموت ؟ » كما لو كان يتكلم كلاماً موضوعياً ، هو الذي كان يتكلم عبثاً . وأضاف ، آخــذاً سماءه الخفية على أنها مصباح ، أنه لن يَبقى من حياته إلا ما يتفضل بقوله عنهــا .

لم يقبل الذين يحبونه هذه الهزيمة الطفولية . الذين يحبونــه : كان أحدهم الحكمة ، والآخر الجمال . كانا يريدان إرتخاء مزدوجــاً ، وصــدى كاملاً ، وسبباً مشتركاً . ذلك أن الذين يثقون في الحب يتلخص ألهــم في كراهية بلا حدود . كانوا يحقدون على كل أشكال قلقه المُطبّقة . كانوا هنا ، مادين يدهم لسعادته الماضية ، لسعادته المستقبلة حتى لو رفض الاعتراف بأي أمل في السعادة .

كانوا هنا باصرار ، بأمومة ، للمحافظة على الحياة . كانــت الجبــال ، والسهول ، والغابات ، والمُدن تبسّطهم في الهواء المحسوس . كان أمثالهــم مهدهم وكان الحب علمهم الوحيد . كانوا يعرفون الكلمات التي يجــب أن تنال لمعارضة الصمت . كانوا يتقاسمون جوعهم ، وخبزهم ، وقبلاتهــم ، ودعاباتهم ، وثقتهم ، وجبينهم الطاهر . كانوا يجمّعون كل شيء ، لأنهــم يقسّمون كل شيء . كان لا يمكن أن يترك حبهم للوحدة إلا من لا يُبالــي ويقتصر، إلا هذا الذي يقنع بالتراب. كان الذين يحبونه يحاربون التعب ، لكن كم من مرة أوشكوا على التسليم ! ومع هذا كانوا ينظّمون الوقت ، طبعاً ،

الوقت الذي يمضي ويعود . كانوا لا يستهلكون شيئا ، كانوا مستمرين في جدتهم ومقاومتهم . وكانت الأيام والليالي سيّان في نظرهم . وكانت شفاههم تقبّل شفاهاً قرمزية ــ أكبر جناح يرتفع .

كانا اثنين . وقد يتعددون كانا يرسمان طريقاً .

وبما أنه يمكن قهر أي شيء سيء ، جاء الاعتراف تحت قبلاتهم . أثارت صورة أمنيه غرفة الحب ، والصورة المرحومة .

باتني عشر شيئا حلوا سأعترف بحسنك
حلاوة الأكل والشرب أولاً
ثم حلاوة الحلم بمصيرك
فوضى تفضي دائما إلى الجو الجميل
تتشكل الابتسامة في أعماق جسدك
كأنها نداء الهواء في أعماق المنجم
وذكرياتك قبلات بيضاء
وتبتسمين لنفسك وتلاطفين نفسك
أنت طفلك تلعبين دور الأم
وتتداركين وتعودين إلى لعبة الحب
تتصورين نفسك وحيدة وترين نفسك مزدوجة
في مرآة واحدة ثغران في ثغر واحد
المخرج المشهد الأزلي ولمس
الأشياء التي ليست أنا
سبب الانتباه وسبب الابتسام
أنا في الضباب ولست فيه
كما يظن وإنما أنا في الجليد والصيف
لي جسد ولجسد الآخرين ثقله

أنا حقيقي كل شيء حيقي وإذا أصــاب
حدادي الواقع بضربات مطرقة ثقيلة
أحيًا أنا قديم كل شيء يموت أنا جديد
للذاكرة التي تؤلمنــي
مسائد قرمزيــة كأنها الحديد في النــار
كأنها وردة تحت شمس ألمي الحمراء
أولاً جسد مستعد للقبل
ثم قبلة مذهلــة
أولاً جســد لا يأخــذ
مكان الجســد الراحل
جســد بأكملــه
يمجد الحياة الملآنة باللحم اللدن
في سحب وأمواج
هذا العالم الذي تتحرك فيــه السماء
جسد يفوق كل القمم
ومع هذا راقد بجواري
في ميزان القبــلات
في عناقي القاتم حبيب ما أشــاء
هل يعلمني هذا الجسد الحيــاة
بعد أن فقدت الجسد الذي أُحِبّ
الحقيقة شفافــة
يمكن أن تنضم يداي إلى العالم
لكني أحْسِبُ جنوني
أتقن فــن الضحك بدافع الواجب
أيها النهدان العاريان أتعلمانني الفَجْر

لتفتح لي كل فترج الغابات
هذا البطن حفرته الحشائش الندية
أهو عَبْد الطيور
فضيلة تزوجت استيقاظي
بدموع السعادة
أم عَبْدٌ نفسه أنا منتشٍ بــه
أهو سيد الفصول
هذا البطن الدافىء بطن تموز
أو كانون أول في قسوته
يكسر الرماح من أجل الايمان
هذا البطن الضعيف الراضي
يعجبني وأعرف هذا عن ظهر قلب
له سحر منير
اكثر حيوية من عجلة الريش
أكثر بطئاً من الحياة والموت
المعرفة الزائدة المعرفة الوجدانية
لذة التَعَرّي
أظهري صدرك ومتعتك
اظهري عينيك الصامتتين
أيتها المنَجمة اللامبالية
تعرفين دائي معرفة عاقلة
ولا يقول فمك ذلك
وتتغير صورة دائماً
ولا ينقل قبْلَه
إلا ليخفف ثقل العالم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أتوسل إليكِ

القي جسر نظراتك على ليالي المضطربة •

وبواسطة الحواس ، بعث التضامن شيئاً فشيئاً • صديق ، صديقــة ويتكرر العالم ، وتتجسد المادة التي لم تتشكل بعد من جديد • مرّ خــط مستقيم عبر الصدور • مرة أخرى ، يتشابه البشر ووقع الشقي ثانية في شرك ابتسامتهم ، ربما كانت ابتسامة أقل لطفاً من سابقتها ، لكنها أصح وأفضل • وجد نفسه يتخيل مرة أخرى ما يمكن أن يصير اليه أخوته لو أنهم هدمــوا وحدتهم • وسمع هدير الغناء المتصاعد من الحشد المزدحم • وذهب عنــه الخجل •

كان الذين يحبونه كثيرين • كانوا ذاهبين للشرب من المنابع ، كانــوا يعملون ضد الجهد الضائع في الظل • ثم تغلب على الألم ، خرجت الشجرة من الأرض ، وأوشكت ثمارها على النضج ، سيتغذى منها الجميع •

ما شأن الوعاظ إذن وهذا ؟ ردّ إنسان ، أخ شرعي ، إلى أمثالــه •

دعوني أحكم إذن على ما يعينني على الحياة

أعطي الأمل للرجال المتعبين

بالرغم من مباهج الحب القويــة

يحبون إنه تــاج

يعملون من أجل الذين يحبونهم

إنها شحنة من القبل

لكنهم يعملون من أجلك أيضاً

وجُد الحب كلــه

لا يزيل هذا التعب

الناتج عن العمل الزائــد

من أجلك أنت يا مــن لا عمل لــه

أفضحُ الظلم
وأنتزعُ الأشواك .
أريد أن أمحو التجاعيد
أتكلم ويفتح الباب
دعوني أحكم إذن على ما يعينني على الحياة
رغبتي في النضارة أضنتها الحمّى
جليد تحت الشمس ولدتني امرأة
لي فضيلتها أحياناً
خليج بطنها يجعل الناس أحراراً
الحياة تعني المشاركة أمقتُ الوحدة
ما زالت روابط الموت تربطني
لا أقبّل أحداً حقاً كما كنتُ أفعل من قبل
كان الخبز دليل السعادة
الخبز الطيب الذي يزيد من حرارة قبلتنا .
الملجأ الوحيد الممكن هو العالم كله
الحياة اليوم تعني في نظرى حلّ الألغاز
وإنكار الألم الذي و لد أعمى
المهد د دائماً نجمة خلت من البريق
الحياة الضياع للعثور على البشر ثانية
فليمحُ شحوب النهر الترعة
فلتر العيون الرائعة كل شيء في مكانه
البؤس المنمحي والنظرات المنظّمة
نظام يكبر من ا لحبّة إلى الزهرة ومنها إلى الشجرة
صقالة هائلة تسند الكون
يصغّر الطفل من رجل لرجل ويضحك .

من قَبْل
الى زملائي الطبّاعين

كانت لنا نفس المهنة
التي تجعلنا نـُبصرُ في الليل
الرؤية تعني الفهم تعني الفعل
والرؤية تعني الكينونة أو الزوال
كان لابد من الايمان بذلك كان لابد
من الايمان بأن الانسان قادر
على أن يكون حراً على أن يكون أفضل
من المصير الذي كُتب لـه
كنا ننتظر ربيعا عظيماً
كنا ننتظر الحياة الكاملة
وأن يقرر النور
حمل ثِقل العالم كله •

في اسبانيا

إذا كانت في أسبانيا شجرة مصبوغة بالدم
فهي شجرة الحرية
إذا كان في أسبانيا فم ثرثار
فهو يتحدث عن الحرية
إذا كان في أسبانيا كأس من النبيذ النقي
فالشعب هو الذي سيشربه •

في حيّي الجميل

فتحْ أبواب الليل ، بالأحرى الحلم بفتح أبواب البحر . قد تمحو الموجة الشخص الجريء .

لكن ، من ناحية الانسان ، تنفتح الأبواب على مصراعيها . يسيل دمه مع ألمه ، وشجاعته على العيش بالرغم من البؤس ، ضد البؤس ، تلمع على البلاط الموحل ، وتولد المعجزات .

السكن بين « باريس » و « لافيليت » ليس حلماً . لم أشكّ من ذلك أبداً . كنت أذهب إلى مكان آخر ، كي أشعر بالملل ، وعندئذ كانت رغبتي في أن أكون في مكان آخر لا حدّ لها . هل كنتُ حقاً في حاجة إلى الشعور بالملل ؟ هل كنت حقاً في حاجة إلى الذهاب إلى الجزر يحدوني أمل خفي في انتظار الموت صابراً ؟ تصورتُ ذلك لأنني كنت أغلق العينين على نفسي . كان شبابي يخيفني إلى حدّ ما .

الحياة مشرّفة في حيي الجميل ، بين « باريس » و « لافيليت » . ويمكن أن تجد السعادة مكانها في كل مكان الزمن ، زمن الموت هو العقبة الوحيدة قبل الليل الدامس ، في الليل الخفي ، هل نجد وقتا للرؤية ، للاستنارة ؟

في حيي الجميل ، يكتسب البشر بأستمرار الحق في تسوية أمورهم — ولا يسوونها الحق في أن يكونوا على قدر من الجمال — وعندما ينظرون إلى أنفسهم في المرآة يهزون اكتافهم — ، الحق في العقاب والغفران ، الحق في الراحة ، في أن يحبوا ويكونوا محبوبين ، لأنهم استحقوا ذلك . إنهم يعلمون ان شوارعهم ليست مسدودة ويمدون يدهم يائسين للانضمام إلى أمثالهم .

في حيّي الجميل ، المقاومة هي الحب ، هي الحياة . المرأة الطفل ، كنوز . والقدر صعلوك ستحترق ملابسه الممزقة وهوامه وحماقته الضارية ، في وضح النهار .

ايام بين ايـام
رجال بين رجال

احضروا كل ما يحيا على قبرهم
لا الزهور فحسب وإنما أملكم أيضاً
كل ما يحيا على نور الأمل
ايديكم ولحمكم ورؤياكم للعالم
الهائل بلا ندم بلا أسف رؤية بريئة
وقلبكم الذي يخفق بالقرب من قلب آخر
احضروا كل هذا على هذا
الشيء التافه القبر آه يا ذكرى يا ابنةّ الحياة
نحن لا نعبدُ المـوت
نحن نكره المـوت لا نطلب إلا القليل
لقبول الحياة حتى عندما تكون ثقيلة
للموت قليل من المعنى تحت أي سماء
كانوا مثلنا فلنستمع إلى ماضيهم
إنه فينا إنهم أحياء في أملنـا
كل ما هنالك أنهم أوتوا القدرة على النضال
مـن أجل الحياة ونحن نناضل.
لضمان حياتهم فينا ضد المـوت •

اسبانيا

آجمل عيون في العالم
أخذت تغني
قائلة أنها تريد النظر أبعد
من جدران السجون
أبعد من جفونها
التي أدماها الحزن
قضبان القفص
تتغنى بالحرية
لحن يبحر
على الطرقات الانسانية
تحت شمس ثائرة
شمس عاصفة هائلة
حياة ضاعت واسترّدت
ليل الحياة ونهارها
منفيان أسرى
أنتم تغذون في الظلام
ناراً تحمل الفجر
والنضرة والندى
والانتصار
ومتعة الانتصار •

سننتصر معاً

ها هنا الحياة محدودة
بهذا الخط خط الدم الأســود
الذي يفصل بيننا
وبين السجون والقبور
هاهنا يذلّلنا
عذاب اســبانيا
هاهنا الحياة مهدّدة
بحدود أسبانيا
لكن لتعلن اسبانيا الانتصار
وسيصبح دمنا لحماً
لحما مختلطاً ولحماً سعيداً
ستكون فرنسا قد كسبت حربها .

في ذكرى پول ڤايون كوتريبه

اسكن حيّ « لا شابيل »
وجريدة زنزانتي عنوانها
أصدقاء الشارع يتحدثون إليكم
لا تباع وإنما توزّع
لا تكلفنا شيئاً إلا قليلاً من وقتنا
وقلبي مع اصدقاء الشارع
إنهم يكلمونني يشجعونني
على أن أكــون رجل شارع
تعدّدهُ الصداقــة والرغبــة ·
في أن نكون معاًلنكون أقويــاء
في شارعي للمارة ذات الهموم
وذات الآمال في قدر أقل من الشقاء
وذات الحب أيضاً قلبي معهم
قلبي كله في قلبهم البرىء
اعرف ذلك وأتكلم باسمهم
يتكلمون باسمي كلماتنا واحدة
شارعنا يفضي إلى شوارع أخرى إلى رجال آخرين
إلــى أزمنــة أخرى وزمانك أنت
پول ڤايون كوتريبه يا مــن كنت تشبهنا
وكنت تقسم بنا وكنا نقسم بك
أن الحياة ستكون أفضل ذات يوم ..

بغداد

حكمة عن قوة الحب

بين كل همومي بين الموت وبيني
بين يأسي وسبب الحياة
يوجد الظلم وهذا الشقاء شقاء البشر
الذي لا يمكن أن أسلم به يوجد غضبي
توجد المقاومة لونها لون دم أسبانيا
توجد المقاومة لونها لون سماء اليونان
يوجد الخبز والدم والسماء والحق في الأمل
لكل الأبرياء الكارهين للشر
يوشك النور دائماً أن ينطفىء
توشك الحياة دائماً أن تصبح قذارة
لكن الربيع الذي لم ينته يتولد ثانيـة
يخرج برعم من الظلمة ويستقر الدفء
ولسوف يتغلب الدفء على الأنانيين
لن تقاومه حواسهم الضامرة
أسمعُ النار الضاحكة تتكلم عن الدفء
اسمعُ رجلاً يقول أنه لم يتألم
انتِ يامن كنت ضمير جسدي الحساس
أنتِ يامن أحبها إلى الأبد أنتِ يا مـن خلقتني
كنتِ لا تحتملين القهر والسباب
كنتِ تتغنين وأنتِ تحلمين بالسعادة على الأرض
كنت تحلمين بالحرية وأنا استمرار لك .

١٢ ابريل ١٩٤٧

ستراك بورج المؤتمر الحادي عشر

آه يا مؤتمر كلمة خبيثة كلمة بريئة كلمة بسيطة
عند ما يتعلق الأمر بكل هذه الوجوه الحيـــة
المختلطة كالحبّ من اجل الخبز المغذّي
من أجل الحبّ المنبثق من الأرض العاشقة
أنا هنا أبحث عن الحياة حياة الجميع
التي ستعزيني عن الحياة التي أقاسيها
هنا عندي الثقة هنا عندي فائـــدة
الأمل والوجود في العالم والحكم
للنهار الذي يمكّن الانسان من أن يكون كل الناس •

قبر جوران كوفاتشتش

أيها الأخوة نحن أفضل الناس
تزداد الحياة بطول قصائدي
تزداد الحياة بطول جهدنا
وتتحدى الموت مجتمعين
أيها الأخوة كان الألم يسود الأرض
ما مـن طيبة كانت تمنحنا السـلام
ما مـن جمال كان يلتمس العذر للسباب
كنا نجهل كرامة النهار
كنا متحابين لماذا لا نعرف بالضبط
لكن لأننا نعرف اليوم لماذا ها أنتم
أمام شعري ومصيرنا الماضي
كأنكم أمام بطن ملآن بالأفراح
أخذت بثأري كلمتي تتنفس
في صوتكم في مقلاتكم الصافية
أنا منتصر خلّصت حلمي
سيجني أبناؤنا ثمار الصيف
بدون أن يرتدي أسمال الشتاء •

بعد كل هذه السنوات

بعد كل هذه السنوات التي أمضيناها في العذاب
كل هذه السنوات التراب ذات النَفَس الأطول
من نَفَس السنوات ـ النوى نحو كوكبٍ مختفٍ .
نعثر ثانية على بؤس يُباع ويُشترى
بلا شيء وكلمة لا شيء ليست لنا
هل أفلس كفاحنا وعملنا
هل نام اليأس في فراشنا
كنا نحلم بتقبيل الصحة والشباب
على الفم على الجبين ومازلنا
ستتغيرُ حياتنا كما يتغير الطفل
لم نيأس وسنبقى
كان كل شيء أكثر قسوة وظلاما
من أي وقت مضى لكن الليل لم يختلط بدمنا
خطوة أخرى معاً ويُقطع الطريق
ليقدم لنا جميعاً مالنا وطريقنا •

اليونان في المقدمة

ما الشعب اليوناني بالشعب المجامل
النار التي تفتحونها عليه هي انتصاره
سواد الشعب في هذا البلد مجنــون
بالحرية مجنون بالعقل مجنون بقوتــه
له بطول العظَمة الانسانية أيدٍ
لمواجهة القبضات والأقدام لمواجهة الأرجل
إنه يواجه الحرب بالعدالة ــ الأم
والضرورة تعلمه وترشــده
اليونان بلد لا ترع فيه للجرذان
ولا قبور مكرسة للطاعون
الحياة فيه لا تخيف والموت فيه بلا ظل
الحرب من أجل الحق تجعل الليل بلا زمــان
على هذه القمة من الأرض في قلب النور
يفتح الشعب كله باباً هائلاً
للسلام المجرد من السلاح وهاهنا يموت
البرابرة ها هنا سيجف دمهم
في هواء البحر الطلق زهرة الأخوة .

اليـوم

لم يتبنَّ المخبز بالخبز الأبيض
لا هو ولا الشارع المفتوح لوهج الشمس
أصغر الحانـات
نادراً ما تتغذى بسكّير
لها أسنان رديئـة
وعادات سيئة بالرغم مـن أرباحها
شارع رمادي مخبز انطفأ ذهبه مقاهٍ باردة
أفواه مُرّة جباه مغلقـة
وثلاثة من المارة يتعجلون العودة إلى الدار
يالها من دار لقد دخلتُها
وعرفتُها عميقة كئيبـة
نسكنُ داراً قبيحـة
شارع رمادي تشرب الفضيلة فيـه
كما يُشرب كوب من الماء الآسـن
لم تستقر السـعادة في شارعي
شارع رمادي عِرْق رمادي على ذراع مريض
الشرب فيه الأكل فيه المرور فيه أقل ما يمكن أن يكون
من سواد الدخان وملل الحياة
رع فكرة لا شيء
لنقل مع هـذا

طفلاً راكب دراجة من وقت لآخر
وإنها لحادثة أن يُرى الدم على البلاط
أن يُرى في الوحل تحول كائن حيّ
أن يُرى اخضراره ثانية قبل أن يذبل
الشمس لا أجازفُ بشيء تكلمتُ عنها فقط
والكلام شيء قليل الماء والغاز والكهرباء
والأكل عند الشعور بالجوع قد يكونون أكثر ضياء
أن يَسْمَرَّ الجِلْد وأن يأكل المرء حتى الشراهـة
لم أتحدث حتى عـن هـذا
ولنذكُر أنه وُجد من تغنى بالله المجيد
و جد الذين تحابوا وهم عراة بلا مراقٍ
أين هو إذن جدار الراحة الشاعري
فلنهدمـه
ولنستقر في هذا العالم المستحيل
حيث الابتسام دائما على أفواه الآخرين
التعب يضرب صفحاً عنا وما اللون الأزرق بالأزرق السماوي
شهر آيار يتصدق علينـا
الليلك الأبيض والزنبق يتصدقان علينـا
لكن امرأتنا تضرب صفحاً عناً
مع أنها كانت تهيم بنـا
وكما يجب أن يكون الهيام هياماً ذكياً للغايـة
ذهبنا إلى المنبع والبحر ليس بعيداً

اعرفُ وليتنا نعرف جميعا أن الكيل قد طفح
لا نريد أن نشعر بالبرد بعد الآن
في عظامنا وأفكارنا
فلنتحدْ ضد الشقاء فلنقابل الظلم بالسعادة
كل شيء خالد ما من شيء خالد نحن كائنون
سنقتلع جذور شارعنا اللامتجدي
وسنحمله وهو يهذي إلى
معبد سادتنا ليموت فيه .

حـوار

الاختراع الجميل مغطى بالعـار
الذاكرة الذهبية مغلفة بالرصاص
الحب المجيد مـلقى خارج الفراش
الطبيعة السامية دنّسها الأقزام
تعالوا انظروا إلى الدم في الشوارع
كثير منـا يرفض
أن تكون الشمس سكيناً
وأن يكون البحر سمّاً
كثير منا يريد الحيـاة
لا شيء ولا حتى الانتصار المخيف
سيسدّ فراغ الـدم
لا شيء ، لا البحر ، ولا خـُطى
الرمال والزمان
ولا الزهر الملتهـب
فوق القبـر
كثير منا ترك الحيـاة
أملاً في عالم أفضـل

كثير مــن الأبرياء الواثقين من حقهم
ابتسمْ لهم ويبتسمون لي
وجه ميت العينين يراقب الظلمات
سيفه ملآن بالآمال الأرضية
رصانة الجنس والمعنى
سفينة المادة الدقيقة
نحن على غصن واحــد
الورق والثمار لخدمة الشجرة
التمرين الوحيد الطيبة
المناورة الوحيدة العقــل
بطيوره الألف
المحمولة من كوكب إلى كوكب
يا أبناء الانتصار المفضلين ، يامــن سقطتم مراراً ،
يامــن أُزيلت ايديكم مراراً
دائماً كلمة الانتصار آه ياقلب أنــا واثق
صورة الصور الصباح مؤجَّل
لكنه هنا ما دمنا نتحدث عنــه
للحلم الشمس الليلية وزنه الدائم
آه ! أيتها الأمهات مرّ بكن القلق والمــو ت،
انظرن إلى قلب النهار النبيل الوليد
واعلمن أن موتاكم يبتسمون من هذه الأرض
وأن قبضاتهم المرفوعــة ترتعش فوق السنابل

أريدُ الازدهار للإستدارة القرمزيـة
استدارة السماء فوق الأرض والامتلاك
الحقد لا شيء الحبّ يسجّل مضاعفاً
عندما يضعف أحدهما يفقد الاثنان لونهما
رأيتُ بهاتين العينين ، عينيّ ، بهذا القلب الذي ينظر ،
رأيتُ وصول المحاربين الواضحين ، المحاربين المسيطرين ،
محاربي الفرقة الحجرية الرشيقة ، القاسية ، الناضجة ، الملتهبة .
فليضأ الكلام بأوضح أشكال الشجاعة
الانسان المُطارَد يصبح الكمال المستقبل .

الأمنيــة المستحيلة

رأيتُ حتماً ما هو لا إنساني
التاج والنير والمُلْك والعبودية
أعرفُ المأساة وأعرف مؤلفها
وَضَعَ الليل نسجه أمام خطواتي المتقطعة
كان التواضع والكبرياء يطيران بمستوى الأرض
قادتني الجريمة إلى المنابع الخاليه من الغفران
رأيتُ الحديد المحمى يحفر
تجاعيدَ مجنونة على وجوه شابة
وقبضات ملآنة تسحق الروائــع
الدم على الحيوان الدم على الرجال
قطاف عنب مقزز وأكثر تعفناً
من الجلادين أنفسهم بالرغم من طهرهم ونظافتهم
مادام الاختيار بين الاستشهاد والاستشهاد
أختارُ الملل والوحدة والحشائش الجافــة
لستُ متواطئاً مع الضحايا
لن أدخل أبداً في لعبة الجلادين
سأكون وحيداً تماماً سأحطم القيد
لن تحط حياتي ولن يحط مماتي من قدر الانسان
أكذبُ لا أقدر على ذلك لي أخــوة
لذهابي إلى نهاية كل شيء فهمتُ إنني أكذب
خذوا بيدي يارفاقي فأنا لكم •

في وارســـــو

المدينة الخيالية

مـــن لم ير أطلال « المَعْزَلْ »
لا يعرف مصير جســـده
عندما يحتفل به المـــوت ويتحلل قلبـــه
عندما يولّد غيابه وحده الفراغ
لمـــن رأى أطلال « المعزل »
لا ينبغي أن تُعاد الوقائع الانسانية
يجب أن يتغير كل شيء وإلا استقر المـــوت
يجب قهر المـــوت وإلا كانت الصحراء
هاهنا يكشف الوحش عن نفســـه
فخوراً بخروجه من قلب الانسان ذاتـــه
الانسان المكبل بالأغلال الانسان المُتعَب
الذي يفتقر إلى وضوح الرؤية ولم يعد يفكر
مات « المعزل » لكن ظله تحت الوحش
لكن شجاعته كانت من الحب المشترك
من الحب الماضي الذي سيُبعث مستقبلاً
مترابطاً مزدهر الرأس والجذور
وتحت سماء وارسو الماثلة
الحزن الطويل والألم العظيم
يحلاّن ويصنعان ثانية حلماً بالسعادة
يكوّن الأمل من الطرقات قوس قزح
الانسان في الأرض يخلي المكان للإنسان على الأرض •

من اول أيار الى أول آيــار

كما لو كنا أوراق شجرة واحـــدة
جمعتنا الرياح الخانقــة
ياللشقاء إنه الليل والحرب والطوفان
لم يبق من المرآة التي تمدّ لنا سوى الرصاص
لا بالأمس فقط وإنما من الأزل يجرؤون
على وعدنا للعدم نحن الذين نستعيد شبابنا
مع كل قبلة حلوة وفي كل ربيع
نحن الذين نستمد نورنا من المستقبل
وصمْت سادتنا سماء لم يحسن بسطها
قوّتنا نحن عارية إنها الواحدة والأولى
دائماً وغداً على الأرض لن نعرف بعد الآن
نحن البشر إلا وزن السعادة
وزن البراعم والثمار الخفيف الناعم •

أخوات الأمل

يا آخوات الأمل أيتها النسوة المنشجعات
أمام الموت لقد عقدتم اتفاقاً
يجمع فضائل الحب
آه يا آخواتي الباقيات
تراهنن بحياتكن
لكي تنتصر الحياة
إنه لقريب يا آخواتي في العظمة
اليوم الذي سنسخرُ فيه من كلمات الحرب والبؤس
لن يبقى شيء مما كان ألماً
سيكون لكل وجه الحق في القبلات •



الا يستطيع المرء قول كل شيء



ان يستطيع المرء قول كل شيء

(١٩٥١)

الأمر كله هو قول كل شيء وتعوزني الكلمات
ويعوزني الوقت وتعوزني الجرأة
أحلم وأستعرض صوري كيفما اتفق
أسأتُ الحياة وأسأتُ تعلم الكلام الواضح
قول كل شيء الصخور والطريق والبلاط
والشوارع والمارين فيها والحقول والرعـاة
وزغب الربيع وصدأ الشتاء
والبرودة والحرارة المكونتين لثمرة واحـدة
أريد إظهار الحشد وكل إنسان تفصيلا
بما يبعث الحياة فيه ويحمله على اليأس
وتحت فصوله فصول الانسان كل ما ينيره
أمله ودمه تاريخه وأملـه
أريد إظهار الحشد الهائل منقسماً
الحشـد المقسّم مثلمـا في المقابـر
والحشد الأقوى من ظله الدنس
بعد هدمـه لجدرانه وهزمـه اسادتـه
أسرة الأيدي وأسرة الأوراق
والحيوان الهائم بلا شخصية
والنهر والندى المُخصبان الخصيبان

والعدل الواقف والسعادة المزروعة جيداً
سعادة الطفل هل أعرف كيف أستخلصها
مـــن عروسته أو كرته أو الجو الجميــل
وسعادة الرجل هل أتشجع
وأتحدث عنها حسب ما ترى زوجته وأطفاله
هل أعرف كيف أوضح الحب وأسبابه
ومأساته الرصاصية وملهاته الهشة
والأفعال الآلية التي تجعله يومياً
والقبلات التي تجعله أبدياً
وهل أقدر أبداً على ربط الحصـــاد
بالسماد كما يربطون الخير بالجمال
هل أقدر على مقارنة الحاجة بالرغبة
والنظام الآلي بنظام المتعة
هل يحضرني ما يكفي من الكلمات لتصفية الحقــد
بالحقد تحت جناح الغضب الضخم
وإظهار الضحية وسحق الجلادين
هل أقدر على تلوين كلمة الثــورة
ذَهَبُ الفجر الحُرّ في عيون واثقة من نفسها
ما مـــن شيء متشابه كل شيء جديد كل شيء ثمين
اسمع كلمات صغيرة تصبح حكماً
الذكاء البسيط فيما وراء الآلام
ضد هل أعرفُ كيف أقول إلى أي حدّ أنا ضد
العادات العابثة التي تعقدها الوحــدة
كدتُ أموت منها دون أن أستطيع الدفاع عن نفسي
كما يموت منها البطل النائم المقيّد

كدتُ أذوبُ منها جسمي وقلبي وعقلي
بلا أشكال وأيضاً بكل الأشكال
التي يحيلون بها العفن والانحطاط
والملاطفة والحرب واللامبالاة والجريمة
كاد إخوتي يطردونني
واكتدتُ ذاتي دون أن أفهم شيئاً من معركتهم
ظننتُ انني آخذ من الحاضر اكثر مما يملك
ولم تكن لدي أي فكرة عن الغد
أنا مدين بما أنا فيه لعكس نهاية كل شيء
للرجال الذين عرفوا ما تحتوي عليه الحياة
لكل الثائرين الفاحصين لأدواتهم
الفاحصين لقلوبهم المتصافحين بالأيدي
يتشمر بين البشر دائماً بلا ثنية واحدة
تتصاعد أغنية تقول ما قاله دائماً
الذين كانوا يواجهون المـوت بمستقبلنا
ضد سراديب الأقزام والمجانين
هل أستطيع أخيراً أن أقول انفتح باب
القبو حيث حطت البراميل كتلتها القائمة
على الكرْم حيث يأسر النبيذ الشمس
مستخدما كلمات زارع الكرم نفسـه
تتقطع النسوة كالماء أو الحجر
مجنونات متحوذات قاسيات أو لعوبات
تمر الطيور عبر فضاء آخر
يتسكع كلب أليف بحثا عن عظمة قديمة
لم يعد لمنتصف الليل صدى إلا لكهل

يُفسد كنزه بأغانٍ مبتذلة
حتى هذه الساعة من الليل لم تضع
لن أنام إلا إذا استيقظ آخرون
هل أستطيع أن أقول للشباب وحده ثمن
وأنا أشير إلى ثلم السنّ على الوجنة
لسلسلة الانعكاسات اللانهائية وحدها ثمن
ابتداء من انطلاق البذور والزهور
ابتداء من كلمة صريحة وأشياء حقيقية
ستسير الثقة بلا تفكير في العودة
أريد الجواب قبل طرح السؤال
ولن يتحدث أحد بلغة أجنبية
ولن يرغب أحد في أن يدوس سطحاً بالأقدام
أو يحرق مُدنا أو يكدس الموتى
فستحضرني الكلمات التي تُستخدم للبناء
وتبعث على الايمان بالزمان باعتباره المنبع الوحيد
سيُجبر الناس على الضحك لكنهم سيضحكون لفرط الصحة
سيضحكون لكونهم متآخين في كل لحظة
سيصبح المرء طيبا مع الآخرين كما يصبح طيباً
مع نفسه عندما يحبّ نفسه لأنه محبوب
ستحل الرجفات محل أمواج فرحة الوجود الصاخبة
تلك الفرحة التي تفوق البحر طراوة
لن يجعلنا شيء نشكّ في هذه القصيدة
التي أكتبها اليوم لأمحو الأمس .

سبتمبر ١٩٥٠

الهمّ الأكبر لرجل عصري

إلى الشمـر :
لا شيء سوى رجل يصطدم بالزمان
يبتلعه الشر أثناء غرقـه
وبدأتْ الحديث عن زمان ولّى
عن زمان آخر عن زمان قديم
شكوكه ترقص في دمـه
الفرح يغمـره
السماء الحمـراء تأكلـه
إنه يجمع في قلبه بين الخشب الميت والزهرة
البحـر أقـرب إلى العسْر
والأرض أقرب إلى نكران الجميل
تختنق عيناه بشحمه
أو جوعه أو جسده
تصطدم عيناه بمفترقات طـرق
الحب والكراهيـة
بمفترقات طرق العقل والبلاهـة
والجنون والعبقرية
إنه في آن واحد كالصخرة
في العاصفة والديك
في القدْر

إنه كالعالم على مقفزه
والطفل فوق ردفيه
والرجل غير الواثق من نفسه غداً
افهموني أريد أن أحملكم على التفكير
في أن كل شيء لم يكن بهذا اليسر والمرح
الذاكرة والفطنة ضعيفتان
بحيث لا يمكنه أن يعرف من أين جاء
وإلى أين هو ذاهب
إنه يحب العدالة المرة
والفضائل القديمة التي حددت الفرق
بين الفقر والغنى
يعلم أن عليه أن يكون في العشرين
وأن يكون عجوزاً في اللحظات التالية
يعلم أنه لن يمر
كما تمر السماء على كل المحاصيل
لكي يتجدد
وأيام غده عمياء
يطلع النهار بالكاد في عقله الرصاصي
عظامه من تراب وراحة يده قمر
فضاء صغير للغاية مات مليار مرة
للحذر في نظره وزن نهائي
سادة حياته حيوانات غامضة
عندما ينام يخشى ألا يستيقظ
يا رجال المستقبل عليكم أن تنظروا إلى الأمس
أحدثكم عن الموتى الذين ماتوا بلا ربيع •

إلى الخبـز :
كان الناسك ينتقل مـن مرآة إلى مرآة
ليؤم بظله صحراء الأمسيات
يارجال المستقبل أتحدث عن اليـوم
أنا في الحاضر أريد أن أقنعكم بذلك
أنا بين حشد الأحياء الهائل.
عاد إليـه الوعي
في أطراف ملايين مـن أذرعه تأمل أيديـه
إنه يقتات مـن نفسـه
مـن شجاعته مـن قلبـه
وهو مثقل بالثقـة
يشعر بالخفـة إذ يعمـل.
وتتزاحم دقائق العمل الطويلة
بسـعادة الغـد
بجـوع الغـد
نداء هواء حتى الأحجار ستزدهـر
ستولد العيون في موجة العيون
لم يعد هناك ناسك
لم يعد هناك رجل تبرّج بلغزه الخاص
يوجد في سماء اليوم والغـد
رجال متوجون بفكرهم المشترك
فكر صديق صداقة الطير لريشـه
صديق صداقة المأساة لدمعها
افهموني لأن كل شيء يضبح قابلاً للفهم
يظل الغد مركز الحياة الشاملـة

طبعاً وُجدت الأسمال والأطلال
والأشواك والآمال الخائبة
والايدي الخاوية والحياة
المكسوة بالسواد والضغينة
وُجدت الجريمة وُجد تعذيب لا داعي لـه
والسر البغيض سرّ مـن يفعل الشر
وُجدت بلا قبلة واحدة أفواه غائرة وعيون خاليـة
لكننا أحببنا ابطالنا وشهداءنـا
ونقول أنهم وحدهم قضاتنـا
إنهم في عظمة أسمى أحـلام الغد
لهم في معركتهم لون اليقظة
يخرجون مـن المـوت لايسين الفجـر
إنهم اخوتنا المُنْبعثون الأشداء
لقد رفضوا البؤس
البؤس الذي يقتل بأسلحة قديمة
بدت لهم الحرب وكأنها امرأة بلا أطفال
تحت الشمس وعلى الأرض أرادوا أن يكون البشر أخوة
وشريطا بلا عُقد مـن المنبع إلى المنبع
ولوضوح حواسهم توقعوا مجيء النهار
أن يكون الانسان مجرد إنسان لا معنى لـه
الحياة هي الملجأ الوحيد والمفرّ الوحيد •

مكسيكو ، سبتمبر ١٩٤٩

الشعراء الذين عرفتهم

مكسيكو ، سبتمبر ١٩٤٩

ذكرى الشعراء الذيـــن
عرفتهم كالخريف
تعدّد الشمس في الظـــل
الشعراء الذين عرفتهم
أحياء أو أمواتا أقوياء أو ضعفاء
السعداء ، المتألمين
كل الذين أحببتهم وفهمتهم
الملايين عيوباً الملايين فضائل
الذين أرادوا أن يغرقوا
والذين آمنوا بالخلاص
كانت كتلة قلبهم تتغير
كانت تارة مـــن رماد وتارة مـــن ذهب
كانت كلمتهم مسموعـــة
كانت تزداد تصاعداً
بطول شفاة الفجر
على تلال مـــن البراءة
حتى عندما كانت السماء تتلبد بالغيوم
لكن القبة السماوية تحطمت فوق رؤوسهم
لكن معين السحر نضب في الحشائش
وردّد الشعراء المذهولين نداء السلاح
نداء العدالة والأخـــوة

وحاول الشعراء
الاقتداء بأمثالهم
وأصل عند « اراجون »
وأسمع « اراجون » يتكلم
يكلمني أي يفتح لي قلبه
قلبنا
يوجد على وجه الأرض رجال كثيرون
يفوقون كلينا إحساساً
توجد عيون كثيرة قاتمة وعيون زرقاء
متأهبة لاخضاع كل الألغاز
رجال كثيرون وضح هدفهم
تحسين حياتهم تحسين الحياة
وستصور الشمس
نشاطهم صباح غد
مع صديقي « اراجون » يعرف الناس كيف يعبرون عن أنفسهم
في حدودهم
وفيما وراء حدودهم
كلمة حدود كلمة عوراء
للإنسان عينان يرى بهما العالم

من بين كل الشعراء الذين عرفتهم ، كان « اراجون » أكثر من كان على حق ، كان على حق ضد الوحوش ـ وضدي .

لقد دلني إلى الطريق المستقيم ، وما زال حتى اليوم يدل عليه كل الذين لم يفهموا أن الكفاح ضد الظلم يعني الكفاح من أجل حياتهم الخاصة ، من أجل حياة مزدهرة بالأمل ومن أجل حب العالم كله .

نوفمبر ١٩٤٩

الى النهار

بحر وغابة جبل وسهل
ماء حيّ نار تغلـــي
افراح وآلام ومتناقضات
ستتضح رؤية آخر من أجلي
في المساء يزداد الظل طولاً
حتى عالم آخر
تتقاســـمه
القمر ومياه النهـــر
وأفــق الديـــار
أكثر حيويـــة مـــن غرفتي
الندى والشمس
ودفء قلبـــي
يجعلون الحياة تتقدم والموت يتراجـــع
لا يفرّق الزمان شيئاً
يلحق الخلـــود بي •

القانــون

وُجد دائماً على وجه الأرض
بين حشــد الوجــوه
وجه يُقصر
الانسان على ذريّته
عجّل بالتفكير في بلدك في رجال
بلدك في أخوة البشر عبر العالم
انهم اطفال كبار يمسكون بأطفالهم
على رُكبتهم وفي كافة البلدان
ينسجم الرجل مع الطفــل
اصْنَعْ طفلاً على شاكلة
رغباتك وأحلامك
عجل بالتفكير في طفلك الذي يجري
كالزهرة الجارية مــن الربيع إلى الصيف
ومن الربيع إلى الربيع ومن الفجر إلى الفجر
ما مــن شيء يَشيخ ألوان الحياة
لا تبهت تحت الشمس الساطعة.

عن زمـن مستقبل

السجون مغلقة أمام الأسرى
لقد أصبحت صخوراً وسط الحشـد
اتحدث عنها كما اتنفس
لو كانت مفتوحة لكنتُ بداخلها
الجميع خارجها
العمل حيّ
التعـب فـرح
أتنفس فيما وراء
صـدري
الشوارع والمنازل المروج والغابات
لها ذات البريق لكل منها شمسها
السحب مبعثـرة
يوجد حشد مـن الشموس في الجـو
والحـب متبادل
والانفعـال عـام
لا أذكـر
الماضي المحزن .

تجمد شاعر

كان ناعماً كالصوف
وثميناً كالحرير
أغلقَ كل نوافذه
أغلق العينين ليرى نفسه
رأى نفسه أصغر من الانسان
وأكبر مــن كل السَحَرَة
الذي تخيّلهم
وكان يعلم أنهم وهميــون
كان دمه يحيا بلا دفء
كان رأسه أبعــد
مــن فقاعة الصابــون
عندما تلقفها الشمس
عندئذ أحسّ أنه حرّ
ومنفصل عن البشر الآخرين
عندئذ عاد إلى وجه الأرض
كما يدخل الميت تحت الأرض •

حماس شـــاعر

عن ﭬلاديمير مايكوﭬسكي

كان ناعماً كالصوف
وثميناً كالحريـــر
كانت يـــداه أضعف
مـــن يدي شـــابة
كان يعرف كيف يتحدث إلى الأطفـــال
كان يعرف كيف يتحدث إلى الناس الطيبين
كان يعكس البراءة
أحسن مـــن الأم الطفلـــة .
كانت عيناه قادرتين
على رؤية مالا يراه أحـــد
جحيم التعـــب •
وتراب المـــوت
كان يعكس العلم
وطموح العَمل
وتفاصيل المعركة
كما يقودها الأمـــل
كان يصيح كالمدفع
متحدثاً عن انتصارات شـــعبه
كان يعبث بشَعر الحياة

ثم يصففه من أعلى
في الظل وعلى الجبل
كانت عدالته واقفة
كان يعرف كيف يبكي ويضحك
أمام كل الصور
مروّض خبير في القبّل
أشاع غضبه الخوف
فقــدم جســده
لنار اعدائــه
ومات اعداؤه
وظــل هــو حيــاً
في قلب أبسط الناس
لم يَدُرْ دمه إلا دورة واحــدة
دورة الانسانيــة .

تهديد للنصر

خذ الحذر مرآة الخياة تَسْوَدّ
أولى خطوات الدم قطرة دم
والمسيرة النهائية للحرب والدم
ونار الرعب وأطلال الصحراء
نهاية الانسان بلا داع
نهاية الانسان العاقـل
الموت نهاية البؤس
نهاية القهـر
لكنها نهاية الممكن أيضاً •
لا ينبغي أن نموت بل يجب أن نحيا
مقتفون أثر زوجين
تنبت الحشائش وتسجل الزهور اسمها
وفي كل مكان يمر فيه البشر
يشعر المرء بالربيع في الشتاء
يذوب الصدأ في قبلة
الحشد حشد سعيـد
الأطفال هم الأفق كله
سيعيد السلام الشباب إلى البشر

لن تفكر بعد الآن في أخذ الحذر
ربيع صيف مطر وشمس
خريف مريح شتاء أمل عنيف
وعند كافة حدود
الزمـــان والمكان
لا شيء سوى بشر متآخين
لا شيء سوى مشرق واحد ومغرب واحد
ربيع صيف خريف شتاء
الصدى وظل الحياة اللانهائية •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدالة حقة

إنه قانون البشر الدافىء
من العنب يصنّعون النبيذ
مـن الفحم يصنعون النار
من القبلات يصنعون رجالا
إنه قانون البشر القاسي
ألاّ يتمسّ المرء بالرغم
من الحروب والبؤس
بالرغم من مخاطر المـوت
إنه قانون البشر الرحيم
تحويل المياه إلى نـور
والحلم إلى حقيقة
والأعداء إلى أخـوة
قانون قديم جديـد
يزداد اكتمالا
من اعماق قلب الطفل
إلى العقل الأسمى •



وجه السلام



وجـه السـلام

بقلم بيكاسو وايلوار

(١)

أعرفُ كل الأماكن التي يسكنها الحمام
وأقربها إلى الطبيعة رأس الإنسان

(٢)

حب العدل والحرية
انتج ثمرة رائعة
ثمرة لا تفسد أبداً
لأن لها مذاق السعادة

(٣)

فلتنتج الأرض فلتزدهر الأرض
علينا بعدم التضحية أبداً
بالدم واللحم الحيّ

(٤)

فليعرف الوجه الانساني
فائدة الجمـال
تحت جناح الانعكاس

(٥)

خبز للجميع وورود للجميع

أقسمنا جميعاً
نسير بخطى عملاقـة
والطريق ليس بطويـل

(٦)

سنهرب من الراحة سنهرب مـن النوم
سنسبق الفجر والربيع
وسنعد أياماً وفصولاً
على قياس أحلامنـا

(٧)

الاستنارة البيضاء
أن يظن المرء كل الخير ممكناً

(٨)

الانسان المستسلم للسلام يتوج نفسه بالأمل

(٩)

الانسان المستسلم للسلام له دائماً ابتسامة
بعد كل المعارك لمن يطلبها منـه

(١٠)

نار خصبة نار البذور والأيدي والكلمات
تشتعل نيران الفرح ويشعر كل قلب بالدفء

(١١)

يستند الانتصار على الأخوّة
يكبر المرء بلا حـدود

(١٢)

سينتصر الجميع

(١٣)

الحكمة معلقة في السقف
وتسقط نظرتها من الجبين كأنها مصباح بلّوري

(١٤)

يهبط النور إلى الأرض ببطء
تنتقل من أقدم الجباه إلى ابتسامة
الأطفال الذين تخلصوا من خشية الأغلال

(١٥)

لنفكر في أن الإنسان طالما أخاف الإنسان
وأخاف الطيور التي يحملها في رأسه

(١٦)

بعد أن يغسل الانسان وجهه تحت الشمس
يحتاج إلى الحياة
يحتاج إلى الحث على الحياة ويتحد مع الحبّ
يتحد مع المستقبل

(١٧)

سعادتي هي سعادتنا
شمسي هي شمسنا
نتقاسم الحيــاة
لزمان والمكان مِلك للجميع

(١٨)

يعمل الحب ولا يكل

(١٩)

كان ذلك عام ١٩١٧
ونحتفظ بسر فهمنا
لخلاصنا

(٢٠)

خلقنا الآخرين
كما خلقنا الآخرون
كان كل منا في حاجة إلى الآخر

(٢١)

كما يثق الطير في جناحيه
نعرف إلى أين تقودنا يدنا الممدودة
إلى أخينا

(٢٢)

سنغمر البراءة
بالقوة التي طالما
افتقرنا اليها
لن نكون وحدنا بعد الآن

(٢٣)

تنادي أغانينا السلام
وإجاباتنا أفعال من أجل السلام

(٢٤)

الغرق ليس رغبتنا ابداً
هي الحتمية ولا مناص من السلام

(٢٥)

بناء السـلام
يقوم على العالم أجمـع

(٢٦)

ابسط جناحيك أيها الوجه الجميل
افرض التعقل على العالم
مادمنا قد أصبحنا حقيقيين

(٢٧)

نصبح حقيقيين معاً بالجهـد
برغبتنا في تبديد الظلمات
في مجرى ضياء جديد ساطع

(٢٨)

ستزداد القوة خفة
سنتنفس أفضل من ذي قبل ونغنّي بصوت أعلى •

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتويـات


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة



هذا الكتاب

كانت ابتسامة واحدة تتنازع
على كل نجم مع الليل المتصاعد
ابتسامة واحدة لكلينا
كانت السماء في عينيك المفتوحتين
تجد شعلتها في عيني
بالرغم من كتلة الليل
لحاجتي الى المعرفة
رأيت الليل المتقدم يخلق النهار
بدون ان يتغير مظهرنا

دار الشؤون الثقافية العامة
وزارة الثقافة والاعلام

الغلاف ليرا سمث
السعر اربع دنانير